

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقصا

لأخبار دول المغرب الاقصى

الجزء الثاني



تحقيق وتعليق ولدى المؤلف صاحبي السعادة :

الاستاذ جعفر الناصري — والاستاذ محمد الناصري

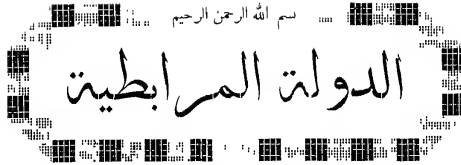


حقوق الطبع محفوظة لولدى المؤلف

دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٤



الخبر عن الدولة الصنهاجية اللمتونية المرابطية وأوليتها



قد تقدم لنا عند الكلام على نسب البربر وشعوبها أن صنهاجة إحدى قبائل البرانس من البربر ، وأنهم أعظم قبائلها بالمغرب ، لا يكاد قطر من أقطارها يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط ، حتى زعم كثير من الناس أنهم ثلث البربر .
وتقدم لنا أن السبائين من العرب زعموا أن صنهاجة وكتامة من حير ، خلفهم الملك افريقش بالمغرب ، فاستحالت لغتهم الى البربرية . والتحقيق خلاف ذلك وأنهم من كنعان بن حام كسائر البربر ، وتحت صنهاجة قبائل كثيرة تنتهي الى السبعين ، منهم : لمتونة وكدالة ومسوفة ومسراتة ومدامة وبنو وارث وبنو دخير وبنو زياد وبنو موسى وبنو فشتال وغير ذلك ، وتحت هذا القبائل بطون وأفخاذ تفوت الحصر .
وكانت لهم بالمغرب دولتان عظيمتان أحدهما : دولة بنى زيرى بن مناد الصنهاجين بإفريقية ، ورثوا ملكها من يد الشيعة العبيديين والآخرى . دولة الملمتين بالمغرب الأقصى والاووسط والاندلس كما سيأتى .

وموطن هؤلاء الملمتين أرض الصحراء والرمال الجنوبية فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان . ومساحتها أرضهم نحو سبعة أشهر طولاً في أربعة عرضاً ، وفيهم قوم لا يعرفون حرثاً ولا زرعاً ولا فاكهة ، وإنما أموالهم الانعام ، وعيشهم اللحم والبن ، يقيم أحدهم عمراً لا يأكل خبزاً إلا أن يمر ببلادهم التجار فيتحفونهم بالخبز والدقيق ، وإنما قيل لهم الملمتون لأنهم يتألمتون ، ولا يكشفون وجوههم أصلاً .

قال ابن خلكان : « اللثام سنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف ، وسبب ذلك على ما

قيسل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد بفعل الخواص منهم ، فكثرت ذلك حتى صار تفعلها عامتهم . وقيل كان سبب ان قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحى فيأخذون المال والحريم ، فأشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء فى زى الرجال الى ناحية ، ويقعدوا هم فى البيوت متلثمين فى زى النساء . فاذا أتاهم العدو وغلنهم ساء خرجوا عليهم ، ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوههم ، فلزموا اللثام تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو » .

وقال عز الدين ابن الاثير فى كلمه ساء مثله . وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة من لثونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم . ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء ، فلما تحقق المشايخ انه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقن حتى لا يعرفن ، ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان أما مهن واستدار النساء بالبيوت ، فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنهم رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت ، والرأى ان نسوق النعم ونهضى فان اتبونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم ، فبينما هم فى جمع النعم من المراعى اذ أقبل رجال إلى الحى ، فبقى العدو بينهم وبين النساء ، فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء أكثر ، فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونها ، فلا يعرف الشيخ من الشاب ، ولا يزيلونها ليلا ولا نهارا .

وفى ذلك يقول أبو محمد بن حامد الكاتب

قوم لهم شرف العلا من حمير * واذا انتموا صنهاجة . فهم هم

لما حووا احرار كل فضيلة * علب الحياء عليهم ، فتلثموا

وقال ابن خلدون « كان دين صنهاجة أهل اللثام المجوسية شأن برابرة المغرب ، ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات الصحراوية حتى كان اسلامهم بعد فتح الاندلس ، وكانت الرياسة فيهم للثونة واستوسق (١) لهم ملك ضخم عند دخول عبد الرحمن بن

(١) راجع نص ابن خلدون فى صحيفة ٢٣٥ من الجزء الاول طبعة الجزائر ففهم بعض تقديم وتأخير وزيادة ببار .

معاوية الى اللاندلس ، توارثه ملوك منهم من بنى ورتنطو (١) وطالت أعمارهم فيه الى الثمانين ونحوها ودوخوا تلك البلاد الصحراوية ، وجاهدوا من بها من أمم السودان وحاولهم على الاسلام ندان به كثير منهم واتقاهم آخرون بالخزينة فقبلوها منهم ، ثم اقترق أمرهم من بعد ذلك وصار ملكهم طوائف ورياستهم شيعا ، واستمروا على ذلك مائة وعشرين سنة . الى ان قام فيهم الامير أبو عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتاسرت (٢) اللمتوني فاجتمعوا عليه وأحبوا وباعوا ، وكان من أهل الفضل والدين والجهاد والحج فلبث فيهم ثلاث سنين ثم استشهد في بعض غزواته . »



الخبر عن رياسته يحيى بن ابراهيم الكدالي

وما كان من أمرا مع الشيخ أبي عمران الفاسي رحمه الله



لما توفي أبو عبد الله بن تيمناوت قام بامر صنهاجة من بعده يحيى بن ابراهيم الكدالي ، - وكدالة وملتونة اخوان يجتمعان في أب واحد ، وكل منهما قبيل كبير يسكنون الصحراء التي تلي بلاد السودان ويلبهم من جهة المغرب البحر المحيط - فاستمر الامير يحيى ابن ابراهيم على رياسته صنهاجة وحربهم لاعدائهم الى ان كانت سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، فاستخلف على صنهاجة ابنه ابراهيم بن يحيى وارتحل الى المشرق برسوم الحج . فلما قضى حجه وزارته فقل الى بلاد ، فمر في عودته بالقبروان فلقى بها الشيخ الفقيه أبا عمران الفاسي ، وحضر مجلس درسه وتأثر بوعظه . فرآه الشيخ أبو عمران محبا في الخير فأعجبه حاله ، وسأله عن اسمه ونسبه وبلده فأخبره بذلك كله وأعلمه بسبعة بلاد وما فيها من كثرة الخلق ، فقال له الشيخ . « وما ينتحلون من المذاهب ؟ » قال : « انهم

(١) الذي في نسخ ابن خلدون انه ورتنطق بالقاف .

(٢) الذي في ابن خلدون صحيفة ٢٣٦ طبع الجزائر جزء أول انه تارشت ونسخة مطبوعة مصر صحيفة ١٨٢ من الجزء السادس انه ناشرت وفي القرطاس طبع فاس تارشنا أو تارشت .

قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير علم !» فاختبره الشيخ وسأله عن فروض دينه فلم يجد إلا يعرف منها شيئاً ! إلا أنه حريص على التعلم صحيح النية والعقيدة ! «قال له الشيخ : «وما يمنعك من تعلم العلم ؟» فقال : «يا سيدي عدم وجود عالم بارضى ، وليس في بلادى من يقرأ القرآن فصلا عن العلم ! ومع ذلك فأهل أرضى يحبون الخير ويرغبون فيه لو وجدوا من يقرئهم القرآن ، ويدرس لهم العلم ويفقههم في دينهم ويعلمهم الكتاب والسنة وشرائع الاسلام ، فلو رغبت في الثواب من الله تعالى لبعثت معنى بعض طلبتك يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين فينتفعون به ويكون لك وله الاجر العظيم عند الله تعالى اذ كنت سبب هدايتهم» فطلب الشيخ أبو عمران تلامذته الى ذلك فاستصعبوا دخول أرض الصحراء وأشفقوا منها ، فقال الشيخ أبو عمران ليحيى بن ابراهيم : «انى أعرف ببلد نفيس (١) من أرض المصادلة فقيها حاذقا ورعا أخذ عنى علما كثيرا - واسمه واجاج بن زلو المظلى من أهل السوس الاقصى - اكتب له كتابا لينظر في تلامذته من يبعث معك فسر اليه لعلك تجد حاجتك عنده» فكتب اليه الشيخ أبو عمران كتابا يقول فيه : «أما بعد اذا وصلك حامل كتابى هذا وهو : يحيى بن ابراهيم الكندالى فابعت معه من طلبتك من تثق بعلمه ودينه وورعه وحسن سياسته ليقرئهم القرآن . ويعلمهم شرائع الاسلام ويفقههم في دين الله ، ولك وله في ذلك الثواب والاجر العظيم ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .»

وأبو محمد واجاج هذا من رجال التشوف قال فيه : «ومنه واجاج بن زلو المظلى من أهل السوس الاقصى رحل الى القيروان ، وأخذ عن أبي عمران الفاسى ثم عاد الى السوس ، فبنى دارا سماها بدار المربطيين لطلبة العلم وقراء القرآن ، وكان المصادلة يزورونه ويتبركون بدعائه واذا أصابهم قحط استسقوا به» اه
فسار يحيى بن ابراهيم بكتاب الشيخ أبي عمران حتى وصل الى الفقيه واجاج بمدينة نفيس ، فسلم عليه ودفع اليه الكتاب ، وكان ذلك في رجب سنة ثلاثين وأربعمائة

(١) بلد نفيس قرب أغمات كانت موجودة زمان البكرى وقد ذكرها في مسالكه
مراجع ما ذكره في حقها في صحيفة ١٦٠ طبع الجزائر وراجع ما كتب عليها في
الجزء الاول من هذه الطبعة صحيفة ١٥٣ تعليق عدد ٢ .

فنظر الفقيه واجاج في الكتاب ، ثم جمع تلازمته فقرأ عليهم وندبهم لما أمر به الشيخ أبو عمران ، فانتدب لذلك رجل منهم يقال له عبد الله بن ياسين الجزولي ، وكان من حذاق الطلبة ومن أهل الفضل والدين والورع والسياسة ، مشاركاً في العلوم ، فخرج مع يحيى بن ابراهيم الى الصحراء ، وكان من أمراً ما نقصه عليك .



الخبر عن دخول عبد الله بن ياسين أرض الصحراء وابتداء أمرها بها

~~~~~

لما انتهى يحيى بن ابراهيم الى بلاد - ومعه الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي - تلقاه قبائل كدالة ولتونة وفرحوا بمقدمهما ، وتمنوا بالفقيه وبالغوا في اكرامه وبره ، فشرع يعلمهم القرآن ويقيم لهم رسم الدين ويسوسهم بآداب الشرع ، وأنفاهم يتزوجون أكثر من أربع حرائر ، فقال لهم : « ليس هذا من السنة ، وانما سنة الاسلام أن يجمع الرجل بين أربع نسوة حرائر فقط ، وله فيما شاء من ملك اليمين سعة » وجعل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وكبجهم عن كثير من مآلوفاتهم الفاسدة وشدد في ذلك ، فاطرحوه واستصمبوا علمه ، وتركوا الأخذ عنه لما جشمهم من مشاق التكليف .

فلما رأى عبد الله بن ياسين اعراضهم عنه واتباعهم لاهوائهم عزم على الرحيل عنهم الى بلاد السودان الذين دخلوا في دين الاسلام يومئذ ، فلم يتركه يحيى بن ابراهيم لذلك ، وقال له : إنما أتيت بك لانتفع بعلمك في خاصة نفسى وما عليّ فيمن ضل من قومي . وكان قومه ليس عندهم من الاسلام إلا الشهادة دون ماعداها من أركان الاسلام وشرائعه .

ثم قال يحيى بن ابراهيم لعبد الله بن ياسين : « هل لك في رأى أشير به عليك ان كنت تريد الآخرة ؟ » قال : « وما هو ؟ » قال : « ان ههنا جزيرة في البحر » . قال ابن خلدون : « هو بحر النيل يحيط بها من جهاتها يكون ضحضاها في المصيف يخاض بالاقدام وغمرها في الشتاء يعبر بالزوارق » قال يحيى بن ابراهيم : وفيها الحلال المحض من شجر البرية

وصيد البر والبحر ، ندخل فيها ونقتات من حلالها ونعبد الله تعالى حتى نموت . » فقال عبد الله بن ياسين : « ان هذا الرأي حسن ! فهلم بنا فلندخلها على اسم الله ! فدخلوها ودخل معها سبعة نفر من كدالة ، وابتنى عبد الله رابطة هناك ، وأقام في أصحابه يعبدون الله تعالى مدة من ثلاثة أشهر ، فسماع الناس بهم وانهم اعتزلوا بدينهم يطلبون الجنة والجنة من البار ! فكثرت الواردون عليهم ، والتوابون لديهم ، فأخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرآن ويستميلهم الى الخير ، ويرغبهم في ثواب الله ويحذرهم ألم عقابه حتى تمكن حبه من قلوبهم ، فلم تمر عليه إلا مدة يسيرة حتى اجتمع له من التلامذة نحو ألف رجل ! وكان من أمرهم ما تسمعه عن قريب

~~~~~

شروع عبد الله بن ياسين في الجهاد

واعلانه بالدعوة وما كان من أمره في ذلك

~~~~~

لما اجتمع الى عبد الله بن ياسين من اشراف صحابة نحو ألف رجل سماهم المرابطين للزومهم رابطته ،

ولما تفقها ورسخ فيهم الدين قام فيهم خطيبا فوعظهم وشوقهم الى الجنة وخوفهم من النار ، وأمرهم بتقوى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخبرهم بما في ذلك من ثواب الله تعالى وعظيم جزائه ، ثم ندبهم الى جهاد من خالفهم من قبائل صحابة وقال لهم : « معشر المرابطين ، انكم اليوم جمع كثير زو ألف رجل ! ولن يغلب ألف من قلة ! وانتم وجولاء قبائلكم ورؤساء عشائركم ، وقد أصلحكم الله تعالى وهذاكم الى صراطه المستقيم ، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم بان تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في الله حق جهاد ! » فقالوا له : « أيها الشيخ المبارك مرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين ! ولو أمرتنا بقتل آبائنا لفعلنا ! » فقال لهم : « اخرجوا على بركة الله ، وانذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله وابلغوهم حجتهم فان تابوا فخلوا سبيلهم وان أبوا من ذلك وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم استعنا



بالله تعالى عليهم وجاهدناهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . « فसार كل رجل منهم الى قومه وعشيرته فوعظهم وأنذرهم ودعاهم الى الاقلاع عما هم بسبيله ، فلم يرفعوا بذلك رأسا .

فخرج اليهم عبد الله بن ياسين بمسحه وجمع أشياخ قبائلهم وجووها وقرأ عليهم حجة الله ! ودعاهم الى التوبة ! ورغهم في الحجة ! وخوفهم من النار ! وأقام ينذرهم سبعة أيام ! وهم في ذلك كلما يلتفتون الى قوله ! ولا يزدادون الافسادا ! فلما يئس منهم قال لاصحابه : « قد أبلغنا في الحجة ، وأنذروا وأعذروا ، وقد وجب علينا الآن جهادهم ، فاغزوهم على بركة الله » فبدأ أولا بقبيلة كندالة فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين فانهزموا بين يديه ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأسلم الباقيون إسلاما جديدا ، وحسنت حالهم ، وأدوا ما يلزمهم من كل ما فرض الله عليهم ، وكان ذلك في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ثم سار الى قبيلة لتونة فنزل عليها وقاتلهم حتى أظهره الله عليهم ، وأذعنوا الى الطاعة ، وبايعوا على إقامة الكتاب والسنة .  
ثم سار الى قبيلة مسوفة فقاتلهم حتى أذعنوا له ، وبايعوا على ما بايعتم لتونة وكندالة .

فلما رأى ذلك سائر صنهاجة سارعوا الى التوبة والمبايعة ، وأقروا له بالسمع والطاعة . فكان كل من أتاه تائبا منهم يطهره بان يضربه مائة سوط ثم يعلمه القرآن وشرائع الاسلام ، وكان يأمرهم بالصلاة والزكاة وأداء العشر ، واتخذ لذلك بيت مال يجمع فيه ما يرفع اليه من ذلك .

ثم أخذ في اشتراء السلاح وإركاب الجيوش من ذلك المال ، وجعل يغزو القبائل حتى ملك جميع بلاد الصحراء وذلل قبائلها .

ثم جمع أسلاب القتلى في تلك المغازي وجعلها فيئا للمرابطين ، وبعث بمال دثر مما اجتمع لديه من الزكوات والاعشار والاختاس الى طلبه العلم ببلاد المصامدة ، فاشتهر أمره في جميع بلاد الصحراء وما والاها ، من بلاد السودان وبلاد القبلة وبلاد المصامدة

وسائر أقطار المغرب ، وإن قام رجل بكفالة يدعو الى الله تعالى والى الصراط المستقيم ويحكم بما أنزل الله ، وأنت متواضع زاهد فى الدنيا ، وطار له ذكر فى العالم ، وتمكن ناموسه من القلوب وأحسنت الناس .

ثم توفى يحيى بن ابراهيم الكدالى على أثر ذلك . وحكى ابن خلدون أن وفاة يحيى ابن ابراهيم كانت قبل اعتزال عبد الله بن ياسين وأصحابه فى الجزيرة . والله أعلم .

### الخبر عن رياسة يحيى بن عمر بن تكلا كاثين اللمتونى



لما توفى يحيى بن ابراهيم الكدالى عزم عبد الله بن ياسين على تقديم رجل يقوم بأمر المرابطين فى حربهم وجهادهم لعدوهم .

وكانت قبيلة لمتونة من بين قبائل صنهاجة أكثر طاعة لله تعالى ودينا وصلاحا ، فكان عبد الله بن ياسين يكرمهم ويقدمهم على غيرهم ، وذلك لما أراد الله تعالى من ظهور أمرهم وتملكهم على الخلق ، فجمع عبد الله بن ياسين رؤوس القبائل من صنهاجة وولى عليهم يحيى بن عمر اللمتونى - وعبد الله بن ياسين هو الأمير على الحقيقة لأنه هو الذى يأمر وينهى ويعطى ويمنع ، وعن رأيه يصدرن - فكان يحيى بن عمر يتولى النظر فى أمر الحرب وعبد الله بن ياسين ينظر فى أمر الدين وأحكام الشرع ويأخذ الزكوات والاعشار .

وكان يحيى شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين ، واقفا عند أمره ونهيه . فعن حسن طاعته أنه قال له يوما : « قد وجب عليك أدب » قال يحيى « فيماذا يا سيدي ؟ » قال : « لأعرفك به حتى آخذك منك ! » فكشف له يحيى عن بشرته فضربه عشرين موطا ! ثم قال له : « إنما ضربتك لأنك باشرت القتال ! واصطليت بنار الحرب بنفسك ! وذلك خطأ منك ! فإن الأمير لا يقاتل ، وإنما يقف ويحرض الناس ، ويقوى نفوسهم ، فإن حياة الجند بحياة أميره » وهلاكهم بهلاكه . »

واستقام الأمر ليحيى بن عمر ، وملك جميع بلاد الصحراء ، وغزا بلاد السودان ففتح كثيرا منها ، وكان من أهل الزهد والدين والصلاح .

الحبر عن غزو عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر سجلماسة والسبب في ذلك



قد تقدم لنا عدد الكلام على بنى مدرار المكناسين أصحاب سجلماسة ان انقراض دولتهم كان على يد خزرون بن فلفل بن خزر المغراوي، وانه رحل الى سجلماسة سنة ست وستين وثلاثمائة، وبرز اليه صاحبها أبو محمد المعتر بالله - آخر ملوك بنى مدرار الصمرية - فهزمه خزرون وقتله، واستولى على بلدة وذخيرته، وبعث برأسه الى قرطبة - وكان ذلك لأول حجابة المصور بن أبي عامر - واستمر خزرون بن فلفل واليا على سجلماسة الى ان هلك وولى بعده ابنه وأثودين بن خزرون الى ان هلك أيضا وولى بعده ابنه مسعود بن وأثودين .

ولما انقرضت الدولة الاموية بالاندلس واقترب أمر الجماعة بها وصار الملك طوائف، استبد أمراء الأطراف وملوك زناتة بالمغرب كل بما في يده، وعدم الوازع وتصرفوا في الرعايا بمقتضى أغراضهم وشهواتهم فنال فاسا وأعمالها من جور بنى عطية المغراويين ما حكيما بعضه قبل، ونال أهل سجلماسة ودرعة من بنى خزرون بن فلفل - المغراويين مثل ذلك أو أكثر .

فلما كانت سنة سبع وأربعين وأربعمائة - وقد انتشر ذكر عبد الله بن ياسين وأصحابه المرابطين في العالم - اجتمع فقهاء سجلماسة ودرعة وكتبوا الى عبد الله بن ياسين ويحيى ابن عمر وأشياخ المرابطين كتابا يرغبون اليهم في الوصول الى بلادهم، ليطهروها مما هي فيه من المنكرات وشدة العسف من الأمراء، وعرفوهم بما هم فيه أهل العلم والدين وسائر المسلمين من الذل والصغار مع أميرهم مسعود بن وأثودين المغراوي فلما وصل الكتاب الى عبد الله بن ياسين جمع رؤساء المرابطين وقرأ عليهم وشاورهم في الأمر فقالوا: «أيها الفقيه هذا مما يلزمنا ويلزمك! فسر بنا على بركة الله» فدعا لهم بخير وحضهم على الجهاد .

وخرج بهم في عشرين من صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة في جيش كثيف من المرابطين - وقيل كان خروجه سنة خمس وأربعين وأربعمائة - فسار حتى وصل الى

بلاد درعة فوجد بها عامل مسعود بن وانوردين ففلا عنها ، ووجد بها خمسين ألف ناقدة لمسعود المذكور - وكانت ترعى في حمى حمالة لها هنا لك - فاكتمسجها عبد الله بن ياسين . واتصل الخبر بمسعود فجمع جيوشه وخرج نحوها ، فالتقى الجمعان فيما بين درعة وسجلماسة . فكانت بينهما حرب فظليعة منح الله فيها المرابطين النصر على مغراوة ، فقتل أميرهم مسعود وأكثر جيشه وفر الباقون .

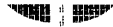
واستولى عبد الله بن ياسين على دوابهم وأسليحتهم وأموالهم مع الابل التي كان اكتسبها في درعة ، فاخرج الخمس من ذلك كله وفرقه على فقهاء سجلماسة ودرة وصلحائهما وقسم الاربعة أخماس على المرابطين

وارتحل من فورلا الى سجلماسة فدخلها وقتل من وجد بها من مغراوة وأقام بها حتى أصلح شأنها وغير ما وجد بها من المنكرات وقطع المزامير وآلة اللهو وأحرق الدور التي كانت تباع بها الخمر وأزال المكوس وأسقط المغارم المخزنية ومحا ما أوجب الكتاب والسنة محولا . واستعمل على سجلماسة عاملا من لمتونة وانصرف الى الصحراء .

ثم توفي الأمير أبو زكرياء يحيى بن عمر في بعض غزواته ببلاد السودان سنة سبع وأربعين وأربعمائة .



الخبر عن رياسة أبي بكر بن عمر اللمتوني وفتح بلاد السوس



لمساتوى الأمير يحيى بن عمر اللمتوني ولى عبد الله بن ياسين مكانه أخلا أبا بكر بن عمر . وذلك في محرم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وقلدا أمر الحرب والجهاد ، ثم نسب المرابطين الى غزو بلاد السوس والمصادمة . فزحذ اليها في جيش عظيم في ربيع الثاني من السنة المذكورة .

وكان أبو بكر بن عمر رجلا صالحا ورعا فجعل على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني ، ثم سار حتى انتهى الى بلاد السوس فزأ جزولة من قبائلها وفتح

مدينة ماسة (١) ، وتارودانت - قاعدة بلاد السوس - وكان بها قوم من الرافضة يقال لهم البجليّة (٢) نسبة الى علي بن عبد الله البجلي الرافضي - كان سقط الى بلاد السوس أيام قيام عبيد الله الشيعي بافريقية - فأشاع هنالك مذهب الرافضة فتوارثوا عنه جيلا بعد جيل وعضوا عليه فكانوا لا يرون الحق إلّا ما في أيديهم . فقاتلهم عبد الله بن ياسين وأبو بكر بن عمر حتى فتحوا مدينة تارودانت عنوة وقتلوا بها خلقا كثيرا ورجع من بقي منهم الى مذهب السنة والجماعة .

وحاز عند الله بن ياسين أسلاب القتل منهم فجعلها فينا وأظهر الله المرابطين على من عداهم ففتحوا معاقيل السوس وخضعت لهم قبائله ، وفرق عبد الله بن ياسين عماله بنواحيه وأمرهم بإقامة العدل وإظهار السنة وأحد الزنوات والأعشار واستقاط ما سوى ذلك من المغارم المحدثت



## فتح بلاد المصامدة وما يتبع ذلك من جهاد برغواطية

وفتح بلادهم وذكر نسبهم



ثم ارتحل عبد الله بن ياسين الى بلاد المصامدة وفتح جبل درن ، وبلاد رودا ، ومدينة شعشاوة بالسيف ، ثم فتح مدينة نفيس وسائر بلاد كندميوة ووفدت عليه قبائل رجراحت وحاحت فبايعوا ثم ارتحل الى مدينة أعمات - وبها يومئذ أميرها لقوط ابن يوسف بن علي المغراوي - فنزل عليها وحاصرها حصارا شديدا . ولما رأى لقوط مالا طاقة له به أسلمها وفرغها ليلا هو وجميع حشمه الى تادلا فاستجار ببني يفرن ملوك سلا وتادلا .

- 
- (١) مدينة ماسة ذكرها البكري في مسالكه فقال انها قرب السوس ويضاف اليها الوادي المنصب في المحيط صحيفة ١٦١ طبع الجزائر .
- (٢) انظر بسط الكلام على البجليين في مسالك البكري صفحة ١٦٢ طبع الجزائر وراجع القرطاس ايضا .

ودخل المرابطون مدينة أغمات سنة تسع وأربعين وأربعمائة فاقام بها عبد الله بن ياسين نحو الشهرين ريثما استراح الجند ، ثم خرج الى تادلا ففتحها وقتل من وجدها من بنى يفرن ملوكها وظفر بلقوط المغراوى فقتله .

وكان للقوط هذا امرأة اسمها زينب بنت اسحق البفزاوية . قال ابن خلدون : وكانت من احدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة وكانت قبل لقوط عند يوسف بن علي ابن عبد الرحمن بن وطاس شيخ وريكة فلما قتل المرابطون لقوط بن يوسف المغراوى خلفه أبو بكر بن عمر على امرأته زينب بنت اسحق المذكورة الى ان كان من أمرها ما نذكره .

ثم تقدم عبد الله بن ياسين الى بلاد تامسنا ففتحها واستولى عليها ثم أخبر بان بساحل تامسنا قبائل برغواطية في عدد كثير وجمع عظيم .

ولذلك رها كلاما ملخصا في برغواطية ودولتهم ثم نرجع الى ما نحن بصدده فنقول : اختلف الناس في نسب برغواطية هؤلاء الى أى شىء يرجع ، فبعضهم يلحقهم بزناتة وبعضهم يقول في متبئهم صالح بن طريف البرغواطى : انه يهودى الاصل من سبط شمعون بن يعقوب عليه السلام نشأ ببرباط - حصن من عمل شدونه من بلاد الاندلس - ثم رحل الى المشرق وقرأ على عبيد الله المعتزلى . واشتغل بالسحر وجمع منه فنونا وقدم المغرب فنزل بلاد تامسنا . فوجد بها قبائل جهالا من البربر فأظهر لهم الصلاح والزهد وموالة عليهم وخلصهم بلسانهم وسحرهم بنيرانهم فصدقوا واتبعوا فادعى النبوة وشرع لهم شرائع ووضع لهم قرآنا - حسبما تقدم الخبر عنه - مستوفى - فكان يقال لمن تبعه ودخل في دينه برباطى ثم عربته العرب فقالوا برغواطى فسماوا برغواطية .

قال ابن خلدون : « وهذا من الاغاليط البينة ! » وصحح ان القوم من المصاحدة بشهادة الموطن والجوار وغير ذلك . والتحقق ان برغواطية قبائل شتى ليس يجمعهم أب واحد وانما هم اخلاط من البربر اجتمعوا الى صالح بن طريف الذى ادعى النبوة بتامسانة خمس وعشرين ومائة من الهجرة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ونسبى بصالح المؤمنين وشرع لاتباعه الديانة التى أخذوها عند وكان صالح قد شهد مع أبيه طريف حروب ميسرة المضغرى كبير الصفريته لهذه وكان طريف يكنى

أنا صبيح ومن كبار أصحاب ميسرة المذكور . ويقال انه ادعى النبوة أيضا وشرع لقومه الشرائع ! ثم هلك سنة سبع وعشرين ومائة ، وقام بامرأ ابنه صالح بن طريف المذكور فعقت مخارقه على مخارق أبيه ! وكان أولا من أهل العلم والدين ثم انسلخ من آيات الله وانتحل دعوى النبوة وأتى من البهتان بما أوضحناه قبل في ولاية حظلة ابن صفوان الكلبي على المغرب .

ثم خرج صالح بن طريف الى المشرق سنة أربع وسبعين ومائة بعد أن ملك أمرهم سبعا وأربعين سنة . ووعدهم انه يرجع اليهم في دولة السابع منهم . وأوصى بشريعتهم الى ابنه إلياس بن صالح . ولم يزل إلياس مطهرا للإسلام مصرا على ما أوصاه به أبوه من كلمة كفرهم وكان متظاهرا بالمعاف والزهد الى ان هلك سنة أربع وعشرين ومائتين لمضى حسين سنة من ولايته . ثم ولي من بعده ابنه يونس بن إلياس فظهر دينهم ودعا الى كفرهم ، وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مدائن تانسنا وما والاها يقال انه حرق منها ثلاثمائة وثمانين مدينته واستلحم أهلها بالسيف لمخالفتهم إياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكالات ( وهو حجر عال ثابت وسط الطريق ) سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين نفسا .

قال زمر بن صالح (١) ! ثم رحل يونس بن إلياس الى المشرق وحج ، ولم يصب أحد من أهل بيته قبله ولا بعده . وهلك سنة ثمان وستين ومائتين لاربع وأربعين سنة من ملكه . وانتقل الامر عن بنيهِ إلى غيرهم من قرابته ، فولى أمرهم أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك برغواطية وأخذ بدين آبائه واشتدت شوكمته وعظم أمره ، وكانت له في البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار إلى شيء منها سعيد بن هشام المصمودي في أبيات منها قوله :

وهذه أمة هلكوا وضلوا \* وعاروا ، لا سقوا ماء معينا  
يقولون النبي أبو غفير \* فأخزي الله أم الكاذبين

(١) الذي في النسخة المطبوعة بمدينة الجزائر أبو صالح زمر بن موسى بن هشام

سيعلم أهل تامسنا إذا ما \* أتوا يوم القيامة مفلطينا  
هناك يونس وبندو أيما \* يقودون البرابر حائرنا  
واتخذ أبو غنير من الزوجات أربعاً وأربعين - لأنهم يسمون في ديانتهم المسيحية  
أن يتزوج الرجل من النساء ما شاء - وكان له من الولد مثل ذلك أو أكثر . وهلك  
أواخر المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه .

ثم ولي بعده ابنه أبو الانصار عبد الله بن أبي غنير فاقتفى سننه ، وكلت كبير  
الدعوة مهيباً عند ملوك عصره يهادونهم ويدافعونهم بالواقعة ، وكلت يابس الملحفة  
والسراويل ويلبس المخيط من الثياب ولا يتم أحد في بلادهم إلا الغريب ، وكان حافظاً  
للجار وافيًا بالعهد ، وتوفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة لاربع وأربعين سنة من ملكه  
ودفن بتاسلاخت وبها قبرة .

وولي بعده ابنه أبو منصور عيسى بن أبي الانصار - وهو ابن اثنين وعشرين سنة -  
فسار سيرة آبائه وأدعى النسوة واشتد أمراً وعلا سلطانه ، ودانت له قبائل المغرب  
قال زمور بن صالح : « كان عسكره يناهز الثلاثمائة ألف من برغواطة وعشرة آلاف  
من سواهم » .

وقد كانت الملوك العدوتين في غزو برغواطة هؤلاء . وجهادهم آثار عظيمة من  
الادارة والاموية والشيعة وغيرهم .

ولما زحف بلسكين بن زيري بن مناد الصنهاجي إلى المغرب زحف المشهور وأجفأت  
قبائل زناتة وملوكها بين يديه وانحازوا إلى سبته وأهل عايمهم من جبل تطوان وعازين جمعهم  
الكثيف رجع عنهم إلى جهاد برغواطة ، فأوقع بهم وقتل أميرهم أبا منصور عيسى بن  
أبي الانصار ، وبعث بسبيهم إلى القيروان وذلك سنة تسع وستين وثلاثمائة .

ثم حاربهم أيضاً جنود المنصور بن أبي عامر لما عقد ابنه عبد الملك المخاضر مولوداً  
واضح على جهاد برغواطة ، فعظم أثره فيهم بالقتل والسبي .

ثم حاربهم أيضاً بنو يفرن لما استقل بنو يعلى بن محمد بن صالح منهم بناحية سلا  
واقطعواها عن عمل زيري بن عطية المفاوى صاحب فاس .

وكان لابي الكمال تميم بن زيري اليفرنى فيهم جهاد كبير حسبما تقدم التنبيه عليه



وذلك أعوام العشرين وأربعمائة فغلبهم على تامسا وولى عليها من قبله بعد أن أئخذن فيهم سبيا وقتلا .

ثم تراجعوا من بعدا إلى أن جاءت دولة المرابطين ودخلوا أرض المغرب دخلتهم الثانية وفتحوا بلاد المصامدة وبلاد تادلا وتامسنا ، فأخبر عبد الله بن ياسين بأن بساحلها قبائل برغواطة في عدد كثير وجمع عظيم وانهم مجوس أهل ضلالة وكفر ، وأخبر بما تمسكوا به من ديانتهم الخبيثة . وقيل له إن برغواطة قبائل كثيرة وأخلاق شتى ، اجتمعوا في أول أمرهم على صالح بن طريف المتتبع الكذاب ، واستمر حالهم على الضلالة والكفر إلى الآن . فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وما هم عليه من الكفر رأى أن الواجب تقديم جهادهم على جهاد غيرهم فسار إليهم في جيوش المرابطين - والامير يومئذ على برغواطة هو أبو حفص عبد الله من ذرية أبي منصور عيسى بن أبي الانصار عبد الله بن أبي عفير محمد بن معاذ بن البسم بن صالح بن طريف - فكانت بينه وبين عبد الله بن ياسين ملاحم عظام ، مات فيها من الفريقين خلق كثير وأصيب فيها عبد الله بن ياسين الجزولي - مهدي المرابطين - فكان فيها شهادته رحمه الله .

ولما حصرته الوفاة قال لهم : « يا معشر المرابطين إني ميت من يومى هذا لا محالة ! وأنكم في بلاد عدوكم فإياكم أن تجنوا أو تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريعكم ، وكونوا أعوانا على الحق وأخوانا في ذات الله ، وإياكم والتحاسد على الرياسة فإن الله يؤتى ملكه من يشاء من خلقه ، ويستخلف في أرضه من أراد من عباده » في كلام غير هذا .

وتوفي عبد الله بن ياسين عشية ذلك اليوم ، وهو يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، ودفن بموضع يعرف بكريفة ، وبنى على قبره مسجد وهو مشهور بها إلى الآن .

وكان عبد الله بن ياسين رحمه الله شديد الورع في المطعم والمشرب انما يتعيش من لحوم الصيد ونحوها لم يأكل شيئا من لحوم صنهجة ولا من ألبانها مدة إقامته فيهم . وكان مع ذلك كثير النكاح يتزوج في كل شهر عددا من النساء ثم يطلقهن ولا يسمع بإمرأة جميلة إلا خطبها . ومن حسن سياسته انه أقام في صنهجة السنة والجماعة

حتى انه ألزمهم ان من فاتته صلاة في جماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاتته ركعة منها ضرب خمسة أسواط .

ومن كراماته أن المرابطين خرجوا معه في بعض عزواته ببلاد السودان فنقد ما معهم من الماء حتى أشرفوا على الهلاك فقام عبد الله فتميم وصلى ركعتين ودعا الله تعالى وأمن المرابطون على دعائه فلما فرغ من الدعاء قال لهم : « احفروا تحت مصلاي هذا ! » فحفروا فصادفوا الماء على نحو شبر من الأرض عذبا باردا ! فشربوا واستقوا وملاؤا أوعيتهم . ومن تقوالا وورعه أنه لم يزل صائما من يوم دخل بلاد صنهاجة الى أن توفي رحمه الله .

واستمر الامير أبو بكر بن عمر على رياسته وجددت له البيعة بعد وفاة عبد الله ابن ياسين فكان أول ما فعله بعد تجهيزه إياها ودفنه ان زحف الى برغواطة مصمما في حربهم ، متوكلا على الله في جهادهم . فأئذن فيهم قتلا وسبيا حتى تفرقوا في الامكن والقياض ، واستأصل شافتهم وأسلم الباقي اسلاما جديدا ، ومحا أبو بكر بن عمر أثر دعوتهم من المغرب وجمع غنائمهم وقسمها بين المرابطين وعاد الى مدينة أغمات .



غزو أبي بكر بن عمر بلاد المغرب سوى ما تقدم وفتحه إياها



لما استقر الامير أبو بكر بن عمر بأغمات ، أقام بها الى صفر من سنة اثنين وخمسين وأربعمائة . وخرج غازيا بلاد المغرب في أمم لاتحصى من صنهاجة وجزولة والمصامدة . ففتح جبال فازاز وسائر بلاد زناتة وفتح مدائن مكناسة ثم نزل على مدينة لواتة فحاصرها حتى اقتحمها عنوة بالسيف وقتل بها خلقا كثيرا من بني يفرن وخربها فلم تعمر بعد الى الآن .

وكان تخريبه إياها في آخر يوم من ربيع الثاني من السنة المذكورة ثم رجع الى مدينة أغمات .

## عود أبي بكر بن عمر إلى بلاد الصحراء والسبب في ذلك



كان الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني قد تزوج زينب بنت اسحق النفزاية وكانت بارعة الجمال والحسن كما قلنا وكانت مع ذلك حازمة لبية ذات عقل رصين ورأى متين ومعرفة بإدارة الأمور حتى كان يقال لها الساحرة ، فأقام الأمير أبو بكر عندها باغمات نحو ثلثة أشهر ، ثم ورد عليه رسول من بلاد القبلة فأخبره باختلال أمر الصحراء ، ووقع الخلاف بين أهلها .

وكان الأمير أبو بكر رجلاً متورعا فعظم عليه أن يقتل المسلمون بعضهم بعضا ، وهو قادر على كفهم ، ولم ير أنه في سعة من ذلك وهو متولى أمرهم ومسؤول عنهم ، فعزم على الخروج إلى بلاد الصحراء ليصلح أمرها ، ويقوم رسم الجهاد بها . ولما عزم على السفر طلق امرأته زينب وقال لها عند فراقها ياها : « يا زينب اني ذاهب إلى الصحراء وأنت امرأة جميلة بضعة لا طاقمة لك على حرارتها ! واني مطلقك ، فإذا انقضت عدتك فاتكحى ابن عمي يوسف بن تاشفين فهو خليفتي على بلاد المغرب ! » فطلقها ، ثم سافر عن اغمات وجعل طريقه على بلاد تادلا ، حتى أتى سجلماسة فدخلها وأقام بها أياما حتى أصلح أحوالها ثم سافر إلى الصحراء .

ونقل ابن خلكان عن كتاب « المغرب عن سيرة ملوك المغرب » في سبب رجوع الأمير أبي بكر بن عمر إلى الصحراء ما مثله قال : « كان أبو بكر بن عمر رجلا ساذجا خير الطباع مؤثرا للبلاد على بلاد المغرب غير ميال إلى الرفاهية . وكانت ولاية المغرب من زناة ضعفاء لم يقاوموا المثلثين فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان إلى ساحل البحر المحيط . فلما حصلت البلاد لأبي بكر بن عمر سمع أن عجوزا في الصحراء ذهبت لها ناقة في غداة فبكت وقالت : ضيعنا أبو بكر بن عمر بدخوله إلى بلاد المغرب ! فحملنا ذلك على أن استخلف على بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ! ورجع إلى بلاد الجنوبية ! » اهـ

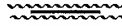
وكان سفر أبي بكر بن عمر إلى الصحراء في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين

وأربعمئات ، ولما وصل إليها أصلح شأنها ورتب أحوالها وجمع جيشا كثيفا وغزا به بلاد السودان فاستولى منها على نحو تسعين مرحلة .

وكان يوسف بن تاشفين قد استفتح أمره أيضا بالمغرب ، واستولى على أكثر بلادها . فلما سمع الأمير أبو بكر بن عمر بما آل إليه أمر يوسف بن تاشفين وما منحه الله من النصر أقبل من الصحراء ليختبر أحواله . ويقال : أنه كان مضرا لعزله وتوليته غير . فأحس يوسف بذلك فشاور زوجته زينب بنت اسحق - وكان قد تزوجها بعد أبي بكر بن عمر - فقالت له : « ان ابن عمك متورع عن سفك الدماء . فإذا لقيته فاترك ما كان يعهده منك من الأدب والتواضع معه ! وأظهر أثر الترفع والاستبداد حتى كأنك مساولي ، ثم لاطفه مسع ذلك بالهدايا من الاموال والحلج وسائر طرف بالمغرب واستكثر من ذلك ، فانه يارض صحراء وكل ما جلب اليه من هنا فهو مستطرف لديه » فلما قرب أبو بكر بن عمر من أعمال المغرب خرج اليه يوسف بن تاشفين فلقبه على بعد ، وسلم عليه وهو راكب سائلا مختصرا ، ولم ينزل له ولا تأدب معه الأدب المعتاد فنظر أبو بكر الى كثرة حيوشه فقال له : « يا يوسف ما تصنع بهذا الجيوش ؟ » قال : « أستعين بها على من خالفني ! » فارتاب أبو بكر به ثم نظر الى ألف بعير قد أقبلت موقرة فقال : « ما هذا لأبل الموقرة ؟ » قال : « أيها الأمير اني قد جئت بك كل ما معي من مال وأثاث وطعام وإدام لتستعين به على بلاد الصحراء ! » فازداد أبو بكر تعرفا من حاله وعلم انه لا يتخلل له عن الامر فقال له يا ابن عم : « انزل أوصيك » فنزلا معا وجلسا فقال أبو بكر : « اني قد وليتك هذا الامر وانى مسؤول عنه فائق الله تعالى في السلمين وأعنتني وأعنت نفسك من النار ولا تضيع من أمور عيتك شيئا فانك مسؤول عنه . والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح والعبد في رعيته وهو خليفتي عليك وعليهم » ثم ودعه وانصرف إلى الصحراء فأقام بها مواظبا على الجهاد في كفار السودان إلى أن استشهد من سهم مسموم أصابه في شعبان سنة ثمانين وأربعمئات بعد أن استقام له أمر الصحراء كافة إلى جبال الذهب من بلاد السودان والله غالب على أمره .



## الخبر عن دولة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني



لما عزم الامير أبو بكر بن عمر على السفر إلى بلاد الصحراء دعا ابن عمه يوسف ابن تاشفين بن ابراهيم اللمتوني ، فمقدله على بلاد المغرب وفوص إليه أمرا وأمره بالرجوع إلى قتال من به من مغراوة وبنى يفرن وسائر زناتة والبربر . واتفق على تقديمه أشياخ المرابطين لما يعلمون من فضله ودينه وشجاعته ونجدته وعدله وورعه وسداد رأيه ويعن نقيته . فعاد يوسف من سجماسة بنصف جيش المرابطين بعد ارتحال أبي بكر بن عمر بالصف الآخر وذلك في ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . ولما انتهى يوسف بن تاشفين إلى ملوية مز جيوشه فوجدها أربعين ألفا من المرابطين فاختار معهم أربعة من القواد وهم سير بن أبي بكر اللمتوني ، ومحمد بن تميم الكدالي ، وعمر بن سليمان المسوفي ، ومدرک التليكاني ، وعقد لكل قائد منهم على خمسة آلاف من قبيلته وجعلهم مقدمة بين يديه لقتال من بالمغرب من مغراوة وبنى يفرن وسائر قبائل الدبر القائمين به . ثم سار هو في أثرهم يقرى المغرب بادا بلدا ويتبع أهله قبيلة قبيلة ، يقوم يقا تلونه ثم يطفر بهم ، وقوم يفرّون بين يديه ، وقوم يلحقون إليه السلم وبنذلون الطاعة حتى دوخ بلاد المغرب . ثم سار حتى دخل مدينة أغمات . ولما استقر بها تزوج زينب بنت اسحق الفزاوية - التي كانت تحت أبي بكر ابن عمر - فكانت عنوان سعدا ، والقائمة بملكه ، والمدبر لأمره ، والفاتحة عليه بحسن سياستها لاكثر بلاد المغرب ، ومن ذلك اشارتها عليه في أمر أبي بكر بن عمر وكيفية ملاقاته حسبما ذكرنا آنفا . وهكذا كان أمرها في كل ما تحاوله رحمها الله .

ومما يستطاب من حديثها ما حكاه ابن الاثير في كمله وقد تكلم على يوسف بن تاشفين هذا فقال : « كان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى أهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم في البلاد ، ويصدر عن رأيهم ، وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام ، من ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى أحدهم ألف دينار يتجرعها ، وتمنى الآخر عملا يعمل فيه لأمير المسلمين ، وتمنى الآخر زوجته - وكانت من أحسن النساء ولها الحكم

في بلادها - فبلغها الخبر فأحضرهم وأعطى متعنى المسال ألف دينار ، واستعمل الآخر وقال للذي تمنى زوجته: « يا جاهل! ما حملك على هذا الذي لاتصل إليه ؟! » ثم أرسله الى زوجته فتركته في خيمته ثلاثة أيام ، ثم أمرت بان يحمل اليه في كل يوم طعام واحد ثم أحضرته وقالت له: « ما أكلت في هذه الثلاثة الايام ؟ » فقال: « طعاما واحدا » فقالت له: « كل النساء شئء واحد! » وأمرت له بمال وكسوة وسرحته الى حال سبيله وكانت وفاتها سنة أربع وستين وأربعمائة .

## بناء مدينة مراکش

لما دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة كان أمر يوسف بن تاشفين قد استفحل بالمغرب جدا ووسعت قدمه في الملك وعظم صيته فسمت همته إلى بناء مدينة يأوى إليها بحشمه وجندله ، وتكون حصنا له ولأرباب دولته فاشترى موضع مدينة مراکش ممن كان يملكه من المصامدة . وقال صاحب المغرب: « كان ملكا لمجوز منهم » ثم نزل الموضع المذكور بخيام الشعر وبني مسجدا لصلاته وقصبة صغيرة لاختزان ماله وسلاحه ولم يبن على ذلك سورا . وقال أبو الخطاب بن دحية في كتاب التبراس: « إن موضع مدينة مراکش كان مزرعة لاهل نفيس فاشترى يوسف منهم بماله الذي خرج به من الصحراء » . وفي كتاب المغرب: « أن يوسف بن تاشفين اختط مدينة مراکش بموضع كل يسمى بذلك الاسم - ومعناه بلغة المصامدة امش مسرعا - وكان ذلك الموضع مكمنا للصوم فكان المارون فيه يقولون لرفقائهم تلك الكلمة فعرف الموضع بها وضبط هذه الكلمة بصم الميم وفتح الراء المشددة بعدها ألف وبعد الالف كلن مكسورة ثم شين معجمة (١) ويقال كان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من

(١) كذا ضبطها صاحب كشف الظنون الامام القسطنطيني رحمه الله .

البربر فاخططها يوسف وبني بها القصور والمسكن الانيقة . أوهى في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها ، وبالقرب منها جبل لايزال عليه الثلج وهو الذى يعدل مزاجها وحرها . »

وقال ابن خلدون : « اتخذ يوسف بن تاشفين مدينة مراکش لنزوله ونزول عسكره ولتدرس بقايل المصامدة المقيمة بمواطنتهم منها في جبل درن ، إذ لم يكن في قبائل المغرب أشد منهم قولا ولا أكثر جمعا » وفي القرطاس : « لما شرع يوسف بن تاشفين في بناء مسجد مراکش كان يحترم ويعمل في الطين والبناء بيده مع الخدمة تواضعا منه لله تعالى » قال : « والذي بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر من مدينة مراکش جوفاً من جامع الكتبيين منها ، ويعرف اليوم بالسجينة . ولم يكن بالموضع ماء فحفر الناس آباراً فظهر لهم الماء على قرب فاستوطنوها وبنا بها » قالوا : ولم تزل مدينة مراکش لاسور لها الى ان توفى يوسف بن تاشفين رحمه الله وولى بعده ابنه على بن يوسف ومضى معظم دولته ، فأدار عليها السور سنة ست وعشرين وخمسائة يقال كان ذلك باشارة القاضي أبى الوليد محمد بن رشد الفقيه المشهور ، فانه كان قد قدم على السلطان بمراكش فأشار عليه بذلك عندما نبغ محمد بن تومرت مهدي الموحدين بجبال المصامدة .

وكانت مدة البناء ثمانية أشهر ، وكان الاتفاق على السور سبعين ألف دينار ، وبني على بن يوسف أيضا الجامع الاعظم المنسوب اليه الى اليوم والمنار الذى عليه وأنفق عليه ستين ألف دينار أخرى .

ورأيت في كتاب ابن عبد العظيم الازمورى الموضوع في مناقب بنى امغار رضى الله عنهم ان امير المسلمين على بن يوسف اللمتونى لما عزم على ادارة السور على مراکش شاور الفقهاء وأهل الخير في ذلك فمعه من ثبطه ، ومنهم من ندب اليه ، وكان من جملة من ندب القاضي أبو الوليد بن رشد . ثم شاور أباه عبد الله محمد بن اسحق المعروف بامغار - صاحب عين الفطر - فأشار بنائى وبعث ام من ماله الحلال وأمره ان يجعله في صندوق صائر البناء . ويتولى الاتفاق في ذلك رجل فاضل فقبل السلطان اشارته وعمل برأيه فسهل الله أمر البناء .

ثم لما جاءت دولة الموحدين وكان منهم يعقوب المنصور الشهير الذكر اعتنى بمدينة  
مراكش واحتفل في تشييدها وبالغ في تنميق مساجدها وتجديد مصانعها ومعاهدها على  
ما تذكر البعض منه في محله ان شاء الله .

ولم تزل مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحدين من بعدهم سائر أيامهم  
ثم لما جاءت دولة بني مرين من بعدهم اتحدوا كرسى مملكتهم بمدينة فاس  
وبنوا بها المدينة البيضاء .

ثم جاءت الدولة السعدية من بعدهم فنقلوا الكرسى إلى مراكش وبنا بها قصر  
الديع المشهور

ثم جاءت الدولة الشريفة الداوية فاتخذ المولى اسمعيل بن الشريف كرسى مملكة  
بمكناسة الزيتون ، واحتفل في بنائها احتفالا عظيما على ما تذكره ان شاء الله .

ثم لما كانت دولة المولى محمد بن عبد الله رد كرسى الملك الى مراكش وبني بها  
قصورا ومصانع واستمرت كرسيا لمملكتهم الى الآن .

وفضل مراكش أشهر من أن يذكر لاسيما ما اشتعلت عليه من مزارات الاولياء  
ومدافن الصلحاء الكبار والائمة الاخيار ، حتى قال الوزير ابن الخطيب في مقامات  
البلدان عند ذكره مدينة مراكش : « هي تربت الأولى وحضرة الملك الأولى » وعبر عنها  
أبو العباس المقرئ في فتح الطب ( ببغداد المغرب ) حرسها الله وصانها من ريب  
الزمان ، وطوارق الحدثنان .



## فتح مدينة فاس وغيرها من سائر بلاد المغرب

وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة المذكورة جند يوسف بن تاشفين الاجداد، واستكثر القواد، وفتح كثيرا من البلاد، واتخذ الطبول والبند، ورتب العمال وكتب العهود، وجعل في جيشه الاغزاز (١) والرماة كل ذلك اربابا لقبائل المغرب، فكمل له من الجيش في تلك السنة أكثر من مائة ألف فارس من قبائل صنهاجة وجزولة والمصامدة وزناتة والاغزاز والرماة، فخرج بهم من حضرة مراكش قاصدا مدينة فاس فتلقتهم قبائلها من زواغة ولماية ولواتة وصدية وسدراتة ومغيلة وبهاولة ومدبوبة وغيرهم في خلق عظيم، فقاتلوا فكادت يسمو وينهم ملاحم عظام انهزموا فيها من بين يديهم، وانحصروا بمدينة صدية فدخلها عليهم بالسيف عنوة فهدم أسوارها، وقتل بها ما يزيد على أربعة آلاف!

ثم رحل الى فاس منازلها بعد ان فتح جميع أحوازها وذلك في آخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة. وقال ابن خلدون: «ان يوسف بن تاشفين نازل أولا قلعة فاراز وها مهدى بن تولى اليحفشى - وبنو يحفش بطن من زناتة - وكان أبوا تولى صاحب تلك القلعة ووليها هو من بعدة فنازله يوسف بن تاشفين ثم استجاش به على فاس مهدى بن يوسف الكزنائى صاحب مكناسة لانه كان عدوا للمعنصر المغراوى صاحب فاس فزحف في عساكر المرابطين الى فاس وجمع اليه معنصر ففض جموعه» اه والله أعلم.

ثم أقام يوسف على فاس أياما فظفر بامامها بكار بن ابراهيم فقتله وارتحل عنها الى مدينة صفرو. فدخلها من يومه عنوة، وقتل ماوكها أولاد مسعود بن وانودين المغراوى صاحب سبلماسة وكالوا قد استولوا عليها.

(١) الاغزاز جمع غز جنس من الترك كما في القاموس، وهم هنا قسم من جيش المرتزة وقد عدهم صاحب صبح الاعشى من جملة طوائف الاجناد انظر صحيفة ٤٨٢ منه في الجزء الثالث المطبوع بالمطبعة الاميرية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ.

ثم رجع يوسف الى فاس فحاصرها حتى فتحها وهو الفتح الاول وذلك سنة خمس وخمسين وأربعمائة فقام بها أياما واستعمل عليها عاملا من لمتوية وخرج الى بلاد غمارة ففتح الكثير منها حتى أشرف على طنجة وبها يومئذ الحاجب سكوت البرغواطى من موالى بنى حود .

ثم رجع الى منازل قلعة فازاز فخالفه بنو معنصر بن حماد المغراوى الى فاس فدخلوها وقتلوا عامل يوسف الذى كان بها .

وكان مهدي بن يوسف الكزنائى - صاحب بلاد مكناسة - قد بايع يوسف بن تاشفين ودخل في طاعة المرابطين فأقره يوسف على عمله وأمره أن يخرج بين يديه بجيشه لفتح بلاد المغرب ، فجمع مهدي بن يوسف جيشه وخرج من مدينة عوسجة يريد الاجتماع بيوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة فازاز فسمع بذلك تميم بن معنصر المغراوى صاحب فاس فعاجله في أنجاد مغراوة وقبائل زناتة وأدركه ببعض الطريق وناجزه الحرب ففض جموعه وقتله ، وبعث برأسه الى الحاجب سكوت صاحبت سبتة وطنجة .

ولما قتل مهدي بن يوسف بعث أهل مدائن مكناسة الى ابن تاشفين بالخبر وبذلوا له الطاعة فملك بلادهم .

ثم توالى عساكر المرابطين على تميم بن معنصر بالغارات والنهب ، واشتد عليه الحصار وعمدت الاقوات بفاس ، فلما رأى ما نزل به من المرابطين جمع مغراوة وبنى يفرن وخرج اليهم لاحدى راحتين فكانت عليه الهزيمة ، فقتل تميم وجماعة من عشيرته ، وتقدم مكانه بفاس القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن موسى بن أبى العافية المكناسى ، فجمع قبائل زناتة وخرج بهم الى المرابطين فالتقى معهم على وادى صيفير ، فكانت بينهم حرب شديدة انهزم فيها المرابطون وقتل جماعة من فرسانهم واتصل الخبر بيوسف بن تاشفين وهو على قلعة فازاز فارتحل عنها وخلف جيشا من المرابطين لحصارها فاقاموا عليها تسع سنين ثم دخلوها صلحا سنة خمس وستين وأربعمائة .

ولما رحل يوسف عن قلعة فازاز وذلك سنة ست وخمسين سار الى بنى مراسن

- وأميرهم يومئذ يعلى بن يوسف - ففزاهم وقتل منهم خلقا وفتح بلادهم . ثم سار الى بلاد فندلولة ففزاها وفتح جميع تلك الجهات . ثم سار منها الى بلاد ورغة ففتحها وذلك في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

وفي سنة ستين فتح جميع بلاد غمارلة وجبالها من الريف الى طليجة . وفي سنة اثنين وستين أقبل الى فاس فنزل عليها بجميع جيوشه بعد ان فرغ من جميع بلاد المغرب سوى سبتة ، وشدد الحصار على فاس حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل بها من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وغيرهم خلقا كثيرا حتى امتلأت أسواق المدينة وشوارعها بالقتلى وقتل منهم بجامع القرويين وجامع اللاندلس ما يزيد على ثلاثة آلاف ! وفر من بقى منهم إلى احواز تلمسان وهذا هو الفتح الثاني لمدينة فاس وكان يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة اثنين وستين وأربعمائة . وفي هذا الخبر بعض مخالفة لما قدمنا في أخبار مغراوة وذلك نقلنا عن ابن خلدون وهذا عن ابن أبي زرع « وربك أعلم بمن هو اهلى سبيلا » .

فلما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس أمر بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين المدينتين عدوة القرويين وعدوة اللاندلس وصيرهما مصرا واحدا وحصنها وأمر ببناء المساجد في شوارعها وأزقتها وأى زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب اهله وأمر ببناء الحمامات والفنادق والأرحاء وأصلح بناءها ورتب أسواقها وأقام بها الى صفر من سنة ثلاث وستين وأربعمائة ثم خرج الى بلاد ملوية ففتح حصون وطاط .

وفي سنة أربع وستين بعدها استدعى يوسف أمراء المغرب وأشياخ القبائل من زناتة وغمارلة والمصامدة وسائر قبائل البربر فقدموا عليه وبايعوه وكساهم ووصلهم بالاموال ثم خرج للطواف على أعمال المغرب وتفقد أحوال الرعية والتظر في سيرته ولاته وعماله فيها - وهم في صحبته - فصلح على يد الكثير من أمور الناس .

وفي سنة خمس وستين بعدها غزا يوسف مدينة الدمنة من بلاد طنجة فدخلها عنوة وفتح جبل علودان .

وفي سنة سبع وستين وأربعمائة فتح يوسف جبال غيانتة وبنى مكود وبنى رهنيتة وقتل منهم خلقا كثيرا . وفيها فرق عماله على بلاد المغرب فولى سير بن أبى بكر على

مدائن مكناسة وبلاد مكلثة وفازاز ، وولى عمر بن سليمان على فاس وأحوازها ،  
وداود بن عائشة على سجلماسة ودرعة ، وولى ابنه تميم بن يوسف على مدينة مراكش  
وأغامت وبلاد السوس والمصامدة وتادلا وتامسنا ، وصفا ملك المغرب ليوسف بن  
تاشفين سوى سبتة وطنجة وكان من خبرهما ما نذكره .



### فتح سبتة (١) وطنجة وما ترتب عليه من الجهاد بالاندلس



كانت سبتة وطنجة لنبي حمود الادريسيين من لدن دولة الامويين بالاندلس ، ولما  
اقرصت دولتهم وخلفهم بنو حمود المذكورون بها استتابوا على سبتة وطنجة من  
وتقوا به من مواليتهم الصقالبة ولم يزل أمر المدينتين الى نظر هؤلاء الدواب واحدا  
بعد واحد الى ان استقل بهما الحاجب سكوت البرغواطى .

وكان عبدا لشيخ حداد من موالى الحموديين اشترا من سبى برعواطة فى بعض  
أيام جهادهم ، ثم صار الى على بن حمود فأخذت العجاجة بصبيها الى ان استقل بالامر  
واقعد كرسي عملهم بطنجة وسبتة ، وأطاعته قبائل عمارة ، واتصت أيام ولايته  
الى ان كانت دولة المرابطيين وتغلب يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب ، ونازل ببلاد  
عماراة فدعا الحاجب سكوت الى مظاهرتهم عليهم ، ففهم بالاجلاب معه ومظاهرتهم على  
عدوه ثم ثلأ عن ذلك ابنه العائل الرأى .

فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أهل الدمنة وانقاد المغرب لطاعته صرف عزمه الى  
الحاجب سكوت .

وكان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية قد كتب الى يوسف بن تاشفين يستدعيه  
للجوار برسم الجهاد ونصر البلاد فأجاب يوسف بقوله : « لا يمكننى ذلك إلا اذا ملكت  
طنجة وسبتة ! » فراجع ابن عباد يشير عليه بان يسير هو إليها بعساكره فى البرقينارها

---

(١) لم يذكر المؤلف داخل هذه الترجمة فتح سبتة وساقه فى الترجمة الموالية لها .

وبعث ابن عباد قطائعهم في البحر فينزلونها أيضا حتى يتملكها . فأخذ يوسف في محاولة ذلك وصرف عزمه إليهم . ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة فجهز اليها قائدا صالح بن عمران في اثني عشر ألف فارس من المرابطين وعشرين ألفا من سائر قبائل المغرب فلما قربوا من طنجة برز اليهم الحجاب سكوت بجموعه - وهو شيخ كبير قد ناهز التسعين سنة - وقال . « والله لا يسمع أهل سبتة طبول الممتوني وأناحي أبدا ! » فالتقى الجمعان بوادي منى من احواز طنجة . والتحم القتال فقتل سكوت وفصت جموعه وسار المرابطون الى طنجة فدخلوها واستولوا عليها .

ولحق ضياء الدولة يحيى بن سكوت بسبتة فاعتصم بها وكتب القائد صالح بن عمران بالفتح الى يوسف .

وفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة بعث يوسف بن تاشفين قائدا مزدلي بن تيلكان الممتوني لغزو تلمسان والمغرب الأوسط فسار اليها في عشرين ألفا من المرابطين . وكان بتلمسان يوثق العباس بن بختي (١) من ولد يعلى بن محمد بن الحارث بن محمد بن خزر المغراوي فدوحو المغرب الأوسط وتفرقوا بلاد زناتة وظفروا ويعلى بن الأمير العباس ابن بختي فقتلوا ، وانكسروا راجعين إلى يوسف فألفوا بمراكش .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين فيها عبر يوسف بن تاشفين السكتي في جميع عمله وكتب عليها اسمه .

وفيها فتح مدينة آكرسيف ومدينة مليلة وجميع بلاد الريف وفتح مدينة نكور وخر بها فلم تعمر بعد .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة فيها زحف يوسف بن تاشفين الى مدينة وجدة ففتحها وفتح بلاد بني يزنا ، وما والاها . ثم سار الى تلمسان ففتحها واستأجهم من كان بها من مراوطة وقتل أميرها العباس بن بختي المغراوي ، وأنزل بها عامله محمد بن تينغر المسوي في عساكر المرابطين فصارت نغرا للملكية ، واختط بها مدينة تاكررات

---

(١) الذي في النسخة الصحيحة من ابن خلدون المطبوعة بالجزائر سنة ١٨٤٧ ميلادية في صحيفة ٢٤٢ من الجزء الاول أنه يحيى بالياء والحاء المعملية .

بمكان محله - وهو اسم المحلة بلسان البربر - ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل  
وانشريس وجميع أعمال شلف الى الجزائر وانكفأ راجعا الى المغرب فنخل مراکش  
فى ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وأربعمائة .

ثم ورد عليه بها كتاب المعتمد بن عباد يعلمه بحال بلاد الأندلس وما آل اليه أمرها  
من تغلب العدو على أكثر ثغورها ويسأله النصر والاعانة فأجابه يوسف بقوله : « اذا فتح  
الله على سبئة اتصلت بكم وبذلت جهدى فى جهاد العدو ! » وكان الفنس قد تحرك فى هذه  
السنة فى جيوش لا تحصى من الأفرنج والبشكنس والجالقة وغيرهم فشق بلاد  
الأندلس شقا يقف على كل مدينة منها فيفسد وبخرم ويقتل ويسبى ثم يرتحل الى  
غيرها . ونزل على اشيلية فاقام عليها ثلاثة أيام فافسد وخرب وكذلك فعل فى شدونمة  
وأحوازا ، وخرب بشرق الأندلس قرى كثيرة ثم سار حتى وصل الى جزيرة طريف  
فادخل قوائم فرسه فى البحر وقال : « هذا آخر بلاد الأندلس قد وطئتها ! » ثم رجع  
إلى مدينة سرقسطة فنزل عليها وحاصرها وحلف أن لا يرتحل عنها حتى يدخلها أو  
يحول الموت دونها ، وأراد أن يقدمها بالفتح على غيرها فيذل اليها أميرها المستعين بن  
هود مالا عظيما فلم يقبل منه وقال « المال والبلادى ! » وبعث الى كل قاعدة من قواعد  
الأندلس جيشا لحصارها والتضييق عليها ثم ملك مدينة طليطلة من يد صاحبها القادر بن  
ذى النون سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، فكان ذلك من أقوى الأسباب المحركة لعزائم  
المسلمين بالأندلس والمغرب على الجهاد .



## الخبر عن الغزوة الكبرى بالزلاقة من أرض الأندلس

لما انقرضت دولة بنى أمية بالأندلس صدر المائة الخامسة بعد نزاع بين أعياصها  
شديد ، وقتال منهم عريض مديد ، وخلفتها الدولة الحمودية فلم يطل أمدتها حتى  
انقسمت رؤساء الأندلس مملكتها ، وتوزعوا أعمالها وصارت الحال إلى ما قال ابن الخطيب :

حتى إذا سلك الخلافة انتشر \* وذهب العيين جميعا والآخر  
قام بكل بقعة ملك ! \* وصاح فوق كل غصن ديك !  
فوجد العدو السبيل إلى الاستيلاء على ثغور المسلمين ، وانتهاز الفرصة فيها بالتضريب  
بين ملوكها واغراء بعضهم ببعض ، وكان منهم ابن عباد باشيلية ، وابن الانطس  
ببطلوس ، وابن ذى النون بطليطة ، وابن هود بسرقسطة ، ومجاهد العامري بدانية ،  
وغير هؤلاء ، وكلهم يدارى الطاغية ويتقيه بالجزية إلى أن كان من أمر الادفونش  
ما كان من تخريب بلاد المسلمين ، واستيلائه على طليطة بعد حصارها اياها سبع سنين ،  
ثم حصارها سرقسطة .

فلما رأى رؤساء الاندلس ما نزل بهم من مصايقة عدو الدين ، واستطالته على ثغور  
المسلمين ، أجمع رأيهم على اجازة يوسف بن تاشفين فكتبه أهل الاندلس كوفته من  
الخاصة والعلماء يستصرخونه في تمس العدو عن مخنقهم ، ويكونوا معه يدا واحدة عليه .  
فلما تواترت رسالهم وكتبهم عليه بعث ابنه المعز بن يوسف في عساكر المرابطين  
الى سبتة فرضة المجاز فنازلها برا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بحرا فاقتحموها عنوة  
في ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وأربعمائة وقبض على صاحبها ضياء الدولة يحيى بن  
سكوت البرغواطى وجيء به الى المعز أسيرا فقتله صبورا ، وبعث بكتاب الفتح الى  
أبيه وهو بفاس ينظر في أمر الجهاد ويستعده ، ففرح يوسف بفتح سبتة وخرج من  
حينه قاصدا نحوها ليعبر منها إلى الاندلس .

ولما سمع المعتمد بن عباد بفتح سبتة ركب البحر الى المغرب لاستنفاذ يوسف الى  
الجهاد ، فلقية مقبلا ببلاد طنجة بموضع يعرف ببليطة على ثلاث مراحل من سبتة ، وقال  
ابن خلدون : لقيه بفاس ، فأخبره بحال الاندلس وماهى عليه من الضعف وشدة الخوف  
والاضطراب ، وما يلقاه المسلمون من عدوهم من القتل والاسر والحصار كل يوم .  
فقال له يوسف : « ارجع الى بلادك وخذ في أمرك فاني على أترك » فرجع ابن عباد الى  
الاندلس ونزل ليوسف عن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا للجهاد ، ودخل يوسف سبتة  
فنظر في أمرها وأصالح سفنها ، وقدمت عليه بها جنود الله من المغرب والصحراء والقبلة  
والزاب ، فشرع في اجازتها الى الاندلس .

ولما تكلمت بساحل الحصراء عبر هو في أثرها في موكب عظيم من قواد المرابطين وانجاههم وصلحائهم، فلما استوى على ظهر السفينة رفع يديه وقال : « اللهم ان كنت تعلم ان في جوازنا هذا صلاحا للمسلمين فسهل علينا هذا البحر حتى نعبدا وان كان غير ذلك فصعبه حتى لا نعبدا » فسهل الله عليهم العبور في أسرع وقت . وكان ذلك يوم الخميس عند الزوال ، منتصف ربيع الأول سنة تسع ومبعين وأربعمائة ، ونزل بالحصراء فبلى بها الظهر من يومه ذلك ولقيه المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، وابن الألفطس صاحب بطليوس وغيرهما من ملوك الأندلس .

واتصل الخبر بالادفوس وهو محاصر لسرقسطه فارتحل عنها وقصد نحو أمير المسلمين ، وبعث الى ابن ردمير وألبرهانس وغيرهما من كبار النصرانية ، واستنفر أهل قشتالة وجليقية وسائر المجاورين له من أمم النصرانية ، فاجتمع له منهم ما يفوت الحصر وصمد الى ابن تاشفين والمسلمين . هكذا وقع مساق هذه الغزوة عند ابن خلدون وان أبى زرع وغيرهما .

وساقها ابن الأثير وابن خلكان وابن عبد المنعم الحميري مساقا غير هذا . ولندكر بعض ما نقلوا من ذلك فنقول : لما ملك يوسف بن تاشفين المغرب وبني مراکش وتلمسان الجديدة ، وأطاعته البربر مع شكيمتها الشديدة ، وتمهدت له الأقطار العريضة المديدة ، تآقت نفسه إلى العبور لجزيرة الأندلس فهم بذلك وأخذ في انشاء السفن والمراكب ليعبر فيها ، فلما علم بذلك ملوك الأندلس كرهوا إلماه بجزيرتهم ، وأعدوا له العدة والعدد الا انهم استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته ، وكرهوا أن يصبحوا بين عدوين : الفرنج عن شمالهم ، والمسلمين عن جنوبهم . وكانت الفرنج قد اشتدت وطأها عليهم فتغير وتذهب وربما يقع بينهم صلح على شئ ، معلوم كل سنة بأحدويه من المسلمين ، والفرنج مع ذلك تهرب جانب ملك المغرب يوسف بن تاشفين اذ كان له اسم كبير وصيت عظيم ، لفاذ امرأة وبقله دولة زناتة وملك المغرب اليه في أسرع وقت ، مع ما ظهر لابطال المؤمنين ومشايخ صهاجة في المعارك من ضربات السيوف التي تقذف الفارس ، والطعنات التي تنظم الكلى ، فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المتدين لقتالهم .

وكان ملوك الأندلس يفتنون الى ظل يوسف ويحذرونه خوفا على ملكهم مهما عبر



إليهم وعابن بلادهم . فلما رأوا عزيمته متوفرة على العبور راسل بعضهم بعضا يستجدون آراءهم في أمرا . وكان فزعهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه أشجع القوم وأكبرهم مملكة . فوقع اتفاقهم على مكاتته - وقد تحققوا أنني يقصدهم - يسألوني الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته ، فكتب عنهم كاتب من أهل الأندلس يقول :

« أما بعد فإنك إن أعصت عما نست إلى كرم ولم تسب إلى عجز ، وإن أجبننا داعيك نسبنا إلى عقل ولم نسب إلى وهن ، وقد اخترنا لأنفسنا أجل نسبنا فاختر لنفسك أكرم نسبتيك ! فإنك بالمحل الذي لا يجوز ان تسبق فيه إلى مكرمة ! وإن في استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دوام لأمرك وثبوت ! والسلام . » فوصله الكتاب مع تحف وهدايا - وكل بوسع لا يعرف اللسان العربي لكسبه كان ذكى الطبع يجيد فهم المقاصد - وكل لم كاتب يعرف اللغتين العربية والمرايطية فقال له : « أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الأندلس يعظمونك فيه ويعرفونك أنهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلمسون منك أن لاتجعلهم في منزلة الاعادى فإنهم مسلمون ! وهم من ذوى البيوتات فلا تغير بهم وكف بهم من وراهم من الاعداء الكفار ، وبلادهم ضيق لا يحتمل العساكر ، فأعرض عنهم إعراضك عن أطاعك من أهل المغرب » فقال يوسف ابن تاشفين لكاتبه : « فما ترى أنت ؟ » فقال . « أيها الملك اعلم أن تاج الملك وبهيته وشاهده الذى لا يرد بأنى خليف بما حصل في يدك من الملك أن يعفو إذا استعفى وإن يهب إذا استوهب وكلما وهب جزيل كان أعظم لقدرة ! فإذا عظم قدرك تأصل ملكك وإذا تأصل ملكك تشرف الناس بطاعته ! وإذا كانت طاعته شرفا جاء الناس ولم يتجشم المشقة إليهم ! وكان وارث الملك من غير اهلاك لآخريته ! واعلم ان بعض الملوك الأكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال : « من جاد ساد ، ومن ساد قاد ، ومن قاد ملك البلاد ! » فلما ألقى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف فهمه وعلم صحتة ، فقال ، للكاتب : « أحب القوم واكتب بما يجب في ذلك واقرا علي كتابك » فكتب الكاتب : « بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحية من سالكم وسلم إليكم وحكمهم التأيد والنصر فيمن حكم عليكم ،

وانكم مما بأيديكم من الملك في اوسع اباحة ، مخصوصون منا بأكرم ائثار وسماحة ! فاستدعوا وفاءنا بوفائكم ، واستصلحوا إخواننا باصلاح إخوانكم ! والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام . « فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه ، وقرن به ما يصلح لهم من التحف ودرق اللعط مما لا يكون إلّا في بلادنا ، وأنفذ ذلك إليهم ، فلما وصلهم ذلك قرأوا كتابه فرحوا به وعظموا واعتزوا بوليائمه ، وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج ، وأرمعوا إن رأوا من الفرنج ما يربهم أن يجيزوا إليه يوسف بن تاشفين ، ويكونوا من أعوانه عليه ، فتأتى ليوسف بن تاشفين برأى وزيره ما أراد من محبة أهل الأندلس له وكفالة حريهم .

وقال ابن الأثير في الكامل : « كان المعتمد بن عباد أعظم ملوك الأندلس وممتلكها لأكبر بلادها مثلاً قرطبة واشبيلية ، وكان مع ذلك يؤدى الضريبة إلى الأذفونش كل سنة فلما تملك الأذفونش طليطلة أرسل إليه المعتمد الضريبة على عادته ، فردها عليه ولم يقبلها منه ، ثم أرسل إليه يتهددا ويتوعدا بالمسير إلى قرطبة وتملكها من يده إلّا أن يسلم إليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى السهل للمسلمين . وكان الرسول في جمع كثير نحو خمسمائة فارس ، فأنزل المعتمد وفرق أصحابه على قواد عسكريه ، ثم أمر القواد أن يقتل كل منهم من عنده ، وأحضر الرسول فصفعه حتى برزت عيناه ، وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا إلى الأذفونش وأخبروا الخبر ، وكان متوجها إلى قرطبة ليحاصرها ، فلما بلغه هذا الخبر رجع إلى طليطلة ليجمع آلات الحصار ويستعد استعدادا غير الذى سبق . وعاد المعتمد إلى اشبيلية وأقام بها وترك قرطبة بدون مدافع يدافع عنها .

وقال ابن عبد المنعم الحميرى في كتابه الروض المعطار ما ملخصه : « ان المعتمد ابن عباد أخير في سنة من السنين الضريبة التي كان يدفعها للأذفونش عن وقتها ، ثم أرسلها إليه بعد ، فغضب الأذفونش واشتط وطلب بعض الحصون زيادة على الضريبة وأمعن في التجني ، حتى طلب ان تأتي زوجته الى الجاهل الأعظم بقرطبة فتلد فيه اذ كانت حاملا ، وكان بالجانب الغربى من المسجد المذكور موضع كنيسة قديمة بنى المسلمون عليها المسجد ، فأشار عليه الأطباء والقسيسون أن تكون زوجته ما كنة قرب ولادتها بمدينة

الزهاء التي بناها عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وأبدع في تشييدها وتجهيدها ، وتتردد المرأة مع ذلك الى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهاء وفضيلة موضع الكنيسة وكان الرسول في ذلك يهوديا وكان وزيرا للاذفونش ، فامتنع ابن عباد من ذلك فراجع اليهودي وأغلظ له في القول ولسعه بكلمة آسفته ! فأخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه وصرب بها رأس اليهودي ، فأنزل دماغه في حلقه وأمر به فصلب من كوسا بقرطنة !

ولما سكن غضبه استفتى الفقهاء عن حكم ما فعله باليهودي . فبادر الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك لتمدى الرسول حدود الرسالة الى ما استوجب به القتل إذ ليس له ذلك ! وقال للفقهاء : « انما بادرت بالفتوى خوفا ان يكسل الرجل عما عزم عليه من مبادلة العدو ، وعسى الله ان يجعل في عزمته للمسلمين خيرا . »

وبلغ الاذفونش ما صنعه ابن عباد ، فأقسم بآلهته ليفزونه باشييلة وليحاصرنه في قصره ، ثم زحف في عسكرين أحدهما عليه والآخر على بعض قواد حتى نزل على ضفة النهر الاعظم باشييلة قبالة قصر ابن عباد . وفي أيام مقامه هنالك كتب الى ابن عباد زاريا علي : « كثر بطول مقامي في مجلسي هذا علي الدباب ، واشتد الحر فأتحفني من قصرك بمروحة أروح بها على نفسي وأطرد بها الدباب عن وجهي ! » فوقع له ابن عباد بخط يده في ظهر الرقعة : « قرأت كتابك وفهمت خيلاك واصجابك وسأأنظر لك في مراوح من جلود اللوط تروح منك لا عليك ان شاء الله ! » فلما وصلت رسالة ابن عباد الاذفونش وقرئت عليه وفهم مقتضاها أطرق إطراق من لم يخطر له ذلك ببال ، وفشا في الاندلس توقع ابن عباد ، وما أظهر من العزيمة على إجازة يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو ، فاستبشر الناس وفرحوا بذلك ، وانفتحت لهم أبواب الآمال . وأما ملوك طوائف الاندلس فلما تحققوا عزم ابن عباد وانفرادا برأيه في ذلك اهتموا منه ، فمنهم من كاتبه ومنهم من شافهه ، وحذروا عاقبة ذلك وقالوا له : « الملك عقيم ! والسيغان لا يجتمعان في غمد ! » فأجابهم ابن عباد بكلمته التي صارت مثلا : « رعى الجمال خير من رعى الخنازير ! » ومعنالا ان كونه مأكولا ليوسف بن تاشفين أسيرا يرعى جماله في الصحراء خير من كونه ممزقا للاذفونش أسيرا لم يرعى خنازيره

وقال لمن لامه : « يا قوم انى من أمرى على حالتين : حالة يقين ، وحالة شك ، ولابد لي من احدهما ، أما حالة الشك فإني إن استندت إلى ابن تاشفين ، أو إلى الأذفونش ، ففى الممكن أن يفى لي ويبقى على وفائه . ويمكن أن لا يعمل فهذا حالة شك . وأما حالة اليقين فإني إن استندت إلى ابن تاشفين فإنى أرضى الله ! وإن استندت إلى الأذفونش أسخطت الله ! فإذا كانت حالة الشك فهما عارضة ، فلاى شىء أدع ما يرضى الله وآتى ما يسخطه ! » فحينئذ أقصر أصحابه عن لومى

ولما عزم ابن عباد على رأيه أمر صاحب بطليوس المتوكل على الله عمر بن الألفطس وصاحب غرناطة عبد الله بن حموس الصنهاجى ، أن يعث إليه كل منهما قاصى حضرته ففعلا ، واستنصر قاصى الجماعة بقرطبة عبد الله بن محمد بن أدهم - وكان أعقل أهل زمانه - فلما اجتمع عد ابن عباد القضاة بأشبيلية أضاف إليهم وزيراً أنا بكر بن زيدون وعرفهم أربعةم أنهم رسل إلى يوسف بن تاشفين ، وأسند إلى القضاة ما يلىق بهم من وعظ يوسف وترغيبه فى الجهاد ، وأسند إلى الوزير ما لابد منه من ابرام العقود السلطانية .

وكان يوسف بن تاشفين لاتزال تفد عليه وفود ثغور الأندلس مستعطفين بمجهدين بالبكاء ناشدين بالله والأسلام ، مستعجدين بفقهاء حضرته ، ووزراء دولته ، فيسمع إليهم ويصغى لقولهم وترق نفسه لهم .

ولما انتهت الرسل إلى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مشواهم ، وجرت بينهم وبينهم مرواضات ، ثم انصرفوا إلى مرسلهم .

ثم عبر يوسف البحر عبوراً سهلاً حتى أتى الجزيرة الخضراء فخرج إليهم أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات ، وأقاموا له سوقاً جلبوا إليه ما عندهم من سائر المرافق ، وأذنوا للفرقة فى دخول البلد والتصرف فيها ، فامتلت المساجد والرحاب بالطوعة وتواصوا بهم خيراً « هذا مساق صاحب الروض المطار .

وقال ابن الأثير « لما رجع المعتمد بن عباد إلى أشبيلية وترك قرطبة بدون مدافع وسمع مشايخها بما جرى من قتل ابن عباد لليهودى ، ورأوا قولة الفرنج وضعف المسادين واستعانت بعض ماوكلهم بالفرنج على بعض اجتماعوا وقالوا : « هذا بلاد الأندلس

قد غلب عليها الفرج ولم يبق منها إلّا القليل ، وإن استمرت الأحوال على ما يرى عادت نصرانية كما كانت « وساروا إلى القاضي أبي بكر عبد الله بن محمد بن أدهم فقالوا له : « ألا تنظر إلى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة واعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها ! وقد رأينا رأيا نعرضه عليك » قال : « ما هو ؟ » قالوا . « نكتب إلى عرب إفريقية وبشرط لهم إذا وصلوا إلينا قاسمناهم أموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله ! » قال : « أخاف إذا وصلوا إلينا أن يخربوا بلادنا كما فعلوا بإفريقية ! ويتركوا الفرج ويبدؤا بنا ! والمرابطون أصلح منهم وأقرب إلينا ! » قالوا له . « فكتب يوسف بن تاشفين وارغب إليه في العبور إلينا أو يرسل بعض قواد . »

وبينما هم يتفاوضون إذ قدم عليهم ابن عباد - وهم في ذلك - فعرض عليه القاضي ابن أدهم ما كانوا فيه . فقال له ابن عباد : « أنت رسول الله في ذلك ! » فامتنع القاضي - وإنما أراد أن يبرئ نفسه من تهمة تلحقه - فألح عليه المعتمد ، فبهر القاضي البحر إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، فأبلغه الرسالة وأعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الأذفونش - وكان أمير المسلمين يومئذ بمدينة سبتة - فعفى الحال أمر بعبور العساكر إلى الأندلس ، وأرسل إلى مراکش في طلب من بقي من عساكره ، فأقبلت إليه يتلو بعضها بعضا ، فلما تكلمت عندها عبر البحر وسار ، فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشيبيد .

وكان المعتمد قد جمع عساكره أيضا ، وخرج من أهل قرطبة عسكر كبير ، وقصد المطوعة من سائر بلاد الأندلس . ووصلت الأخبار إلى الأذفونش فجمع عساكره وحشد جنوده ، وسار من طليطلة وكتب إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كتابا كتبه له بعض غواة أدباء المسلمين يغلظ له في القول و يصف ما معه من القول والعبد وبالغ في ذلك . فلما وصل قرأه يوسف أمر كاتبه أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه - وكان كاتباً مقلداً - فكتب وأجاد ، فلما قرأه على أمير المسلمين قال : « هذا كتاب طويل » وأحضر كتاب الأذفونش وكتب على ظهره ( الذي يكون ستره ) وأرسله إليه فلما وقف عليه الأذفونش ارتاع له وعلم أنه يلي برجل له دهاء وعزم .

وذكر ابن خلكان أن يوسف بن تاشفين أمر بعبور الجمال فعبورها ما أعص الجزيرة وارتفع رغاؤها إلى غنان السماء ، ولم يكن أهل الجزيرة رأوا جملا قط ولا خيلهم رأوها

قط ، فصارت الخيل تجمع من رؤية الجمال ورغائها ، وكان ليوسف في عبورها رأى مصيب ، فكان يحدق بها عسكرياً ويحضرها الحرب ، فكانت خيل الفرنج تجمع معها ، وقدم يوسف بن تاشفين بين يديه كتاباً للأذفونش يعرض عليه فيه الدخول في الاسلام أو الجزية أو الحرب كما هي السنة ، ومن جملة ما في الكتاب : « بلغنا يا أذفونش انك دعوت الله في الاجتماع بنا ، وتميت أن تكون لك سفن تعبر عليها البحر إلينا ، ففسد عبرنا إليك ، وقد جمع الله تعالى في هذه العرصة بيننا وبينك ، وسترى عاقبة دعائك ! وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » فلما سمع الأذفونش ما كتب إليه يوسف جاش بحر غيظه ، وزاد في طغيانه ، وأقسم أن لا يبرح من موضعه حتى يلقاه .

ولرجع الى كلام صاحب الروض المعمار قال رحمه الله : « فلما عبر يوسف وجميع جيوشه البحر الى الخضراء نهض الى اشبيلية على أحسن الهيئات جيشاً بعد جيش وأميراً بعد أمير وقبلاً بعد قبيل . وبعث المعتمد ابنه الى لقاء يوسف وأمر عمال البلاد بجلب الاقوات والضيافات ورأى يوسف ما سره من ذلك ونشطه وتواردت الجيوش مع أمرائها على اشبيلية .

وخرج المعتمد الى لقاء يوسف من اشبيلية في مائة فارس من وجوه أصحابه ، فلما أتت محلة يوسف ركض نحوهم وركضوا نحوه ثم برز اليه يوسف وحده والتقيسا منفردين وتصافحا وتعانقا ، وأظهر كل منهما لصاحبه المودة والخاص وشكراً نعم الله ، وتواصيا بالصبر والرحمة ، وبشرا أنفسهما بما استقبلا من غزو أهل الكفر وتضرعا الى الله في أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه مقرباً اليه . واقتربا فعاد يوسف لمحلته وابن عباد الى جهته . وألقى ابن عباد ما كان أعداه من هدايا وتحف وضيافات أوسع بها على محلة يوسف بن تاشفين

وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا وصلوا الصبح ركب الجميع وأشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو اشبيلية ففعل ، ورأى الناس من عزلة سلطانهم ما سرهم ولم يبق من ملوك الطوائف بالاندلس إلا من بادر أو أعان ، وكذلك فعل الصحرأويون مع يوسف أهل كل صقع من أصقاعه رابطوا وكابدوا .

وكان للأذفونش لما رأى اجتماع العزائم على مناجزته علم أنه عام نطاح ! فاستنفر

الفرجة للخروج ورفع القسيسون والرهبان والأساقفة صلبانهم ونشروا أناجيلهم فاجتمع له من الجلالة والأفرنج ما لا يحصى عددا وجواسيس كل فريق تردد من الجميع وبعث الأذفونش الى ابن عباد « ان صاحبكم يوسف قد تعنى بالمجيء من بلادا وخص البحر وأنا أكفيه الغناء فيما بقى ولا أكلفكم تعباً : أمضى اليكم وألقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم ! » وقال لخاصته وأهل مشورته : « انى رأيت أنى ان أمكنتهم من الدخول الى بلادى فناجزونى فيها وبين جدرها - وربما كانت الدائرة على - يستحكمون البلاد ويصدون من فيها غداة واحدة ! ولكنى أجعل يومهم معى في حوز بلادهم فان كنت عليّ اكتفوا بما نالوا ، ولم يجعلوا الدروب وراءهم إلا بعد أهبة أخرى فيكون في ذلك صون لبلادى وجبر لمكسرى ! وان كنت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم ما خفت أن يكون فيّ وفي بلادى إذا ناجزوني في وسطها ! » .

ثم برز بالمختار من جنودا وأنجاد جموعه على باب دربه وترك بقية جموعه خلفه وقال حين نظر الى ما اختاراه منهم : « بهؤلاء أقاتل الجن والانس وملائكة السماء ! » فالقليل يقول : « المختارون أربعون ألف دارع ولكل واحد أتباع ! » وأما النصارى فيعجبون ممن يزعم ذلك ويرون انهم أكثر من ذلك كله .

واتفق الكل ان عدد المسلمين كان أقل من عدد الكفار ! ورأى الأذفونش في نومه كأنه راكب فيلا وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه ، فقص رؤيا على القسيسين فلم يعرفوا تأويلها ، فأحضر رجلا مسلما عالما بتفسير الرؤيا فقصها عليه ، فاستفسلا من تعبيرها فلم يعف ، فقال : « تأويل هذه الرؤيا من كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى : « ألم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل ؟ » الى آخر السورة . وقوله تعالى : « فإذا نقر في الناقور فلذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير . » وذلك يقتضى هلاك هذا الجيش الذى تجمعه ! » فلما اجتمع جيشه ورأى كثرتة أعجبه فأحضر ذلك المعبر وقال له : « بهذا الجيش ألقى إله محمد صاحب كتابكم ! فانصرف المعبر وقال لبعض المسلمين : « هذا الملك هالك وكل من معه ! » وذكر الحديث : ثلاث مهلكات وفيه واعجاب المرء بنفسه ! » .

ثم خرج الأذفونش إلى بلاد الأندلس وتقدم السلطان يوسف نحوه أيضاً وتأخر ابن عباد لبعض مهماته ، ثم انزعج ينفقوا أثره بجيش فيه حملة الثغور ورؤساء الأندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته ، وسار وهو يشد متفائلاً ببيت سائر ، يحيزا له بأبيات من شعره :

لا بد من فرج قريب \* يأتيك بالعجب العجيب  
غزو عليك مبارك \* سيعود بالفتح القريب  
لله سعيك انه \* نكس على دين الصليب  
لا بد من يوم يكو \* ن له أخا يوم القلب

ووافقت الجيوش كلها بطليوس فأبحوا بظاهرها ، وخرج إليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد بن الألفطس ، فلقبهم بما يجب من الصيافات والآقوات وبذل المجهود ثم جاءهم الخبر بشخص الأذفونش إليهم «

وقال ابن أبي ررع : « ارتحل يوسف بن تاشفين من الحصراء قاصدا نحو الأذفونش وقدم بين يديه قائده أبا سليمان داود بن عائشة - وكان بطالا من الأبطال - في عشرة آلاف فارس من المرابطين ، بعد أن قلم أمامه المعتمد بن عباد مع أمراء الأندلس وجيوشهم منهم ابن صمادح صاحب المريسة ، وابن جبوس صاحب غرناطة ، وابن مسلحة صاحب الثغر الأعلى ، وابن ذى النون ، وابن الألفطس وغيرهم ، فأمرهم يوسف أن يكونوا مع المعتمد فتكون محلة ملوك الأندلس واحدة ، ومحلة المرابطين أخرى ، فتقدم بهم ابن عباد فكانوا إذا ارتحل ابن عباد من موضع نزله يوسف بمحلته ، فلم يزالوا كذلك حتى نزلوا مدينة طرطوشة ، فأقاموا بها ثلاثا وكتب منها يوسف إلى الأذفونش يدعوه إلى الاسلام أو الجربة أو الحرب ، وكان جواب الأذفونش ما تقدم ، ثم ارتحل يوسف وارتحل الأذفونش حتى نزلا معا بالقرب من بطليوس ، وكان نزول يوسف بموضع يعرف بالزلاقة (١) وتقدم المعتمد فنزل ناحية أخرى تحجز بينه وبين يوسف ربوة ، وبين المسلمين والمرج نهر بطليوس حاجزا يشرب منه هؤلاء وهؤلاء ، فأقاموا ثلاثا أيام ، والرسائل تحفل بينهم إلى أن وقع اللقاء على ما ذكره .

ولما ازدلف بعضهم إلى بعض أذكى المعتمد عيونه في محلات الصحراوين خوفا عليهم

(١) ويسميه المسيحيون ماكر الياس هكذا : « Sacralias »



من مكاييد الأذفونش - إذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد - وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل إن الرجل من الصحراويين كان لا يخرج إلى طرف المحلة لقضاء أمر أو حاجة إلاّ ويمجد ابن عباد بنفسه مطيما بالمحلة بعد ترتيب الخيل والرجال على أبواب المحلات . ثم قامت الأساقفة والرهبان ورفعوا صلبانهم ونشروا أناجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عباد أصحابهما وقام الفقهاء والصالحون في الناس مقام الوعظ وحصوهم على الصبر والتبات وحذروهم من الفشل والفرار .

وجاءت الطلائع تخبر أن العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم - وهو يوم الأربعاء - فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم فكعب الأذفونش ورجع إلى إعمال المكر والخديعة . فعاد الناس إلى محلاتهم وباتوا ليلتهم . ثم أصبح يوم الخميس فبعث الأذفونش إلى ابن عباد يقول : « غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والحاد عيدنا فليكن لقاءنا بينهما وهو يوم السبت ! » فعرف المعتمد بذلك السلطان يوسف وأعلم أنها حيلة منه وخديعة وإنما قصده الفتك بنا يوم الجمعة . فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار . ويقال ان الأذفونش واعدهم ليوم الاثنين وبات الناس ليلتهم على أهبة واحتراس كما أشرار ابن عباد .

وبعد مضى جزء من الليل انتبه الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن رميلة القرطبي ، وكان في محلة ابن عباد - فرحا مسرورا يقول : « انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في النوم فبشره بالفتح والموت على الشهادة في صبيحة تلك الليلة » فتأهب ودعا وتضرع ودهن رأسه وتطيب . وانتهى ذلك الى ابن عباد فبعث الى يوسف يحبره بها تحقيقا لما توقعه من غدر العدو الكافر ، ثم جاء بالليل فارسان من طلائع المعتمد يخبران انهما أشرقا على محلة الأذفونش ، وسمعا ضوضاء الجيش وخشخشة السلاح . ثم تلاحق بقية الطلائع محققين لتحرك الأذفونش ثم جاءت الجواسيس من داخل محلتهم تقول . « استرقنا السمع فسمعنا الأذفونش يقول لأصحابه : « ابن عباد مسعر هذه الحروب وهؤلاء الصحراويون وان كانوا أهل حفاظ وذوى بصائر في الحرب فهم غير عارفين بهذه البلاد . وانما قادهم ابن عباد فأهجموا عليه واصبروا له ، فان انكشف لكم هان عليكم الصحراويون بعد . ولا أراة يصبر لكم ان صدقتموهما الحملة » فعند ذلك بعث ابن عباد

الكاتب أبا بكر بن القصيرة الى السلطان يوسف يعرفه بإقبال الأذفونش ويستحث نصرته فمضى ابن القصيرة يطوى المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين يعرفه بجلية الأمر فقال له : « قل له ! اننى سائر اليك ان شاء الله » وأمر يوسف بعض قوادا أن يعضى بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة البصارى فيضرمها نارا ما دام الأذفونش مشتغلا مع ابن عباد . وانصرف ابن القصيرة الى المعتمد فلم يصله إلا وقد غشيت جنود الطاغية فصدى ابن عباد صدمة قطعت آماله . ومال الأذفونش عليه يجموعه وأحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب وحمي الوطيس . واستمر القتلى فى أصحاب ابن عباد وصبر صبرا لم يعهد مثله . واستبطا السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه . وعضته الحرب واشتد عليه وعلى أصحابه البلاء . وساءت الظنون وانكشف البعض منهم - وفيهم ابنه عبد الله بن المعتمد - وأنخن هو جراحات فى رأسه وبدنه وعقرت تحتة فى ذلك اليوم ثلاث أفراس كلما هلك واحد قدم له آخر وتذكر فى تلك الحالة ابنا له صغيرا يكنى : أبا هاشم . - وكان قد تركه باشيلية عليلا - فقال :

أبا هاشم هشميتى الشفار \* فله صبرى لذاك الأوار

ذكرت شيخيك تحت العجاج \* فلم يشنى ذكرلا للفرار

ثم كن أول من وافى ابن عباد من قواد يوسف بن تاشفين داود بن عائشة - وكان بطلا شهيدا ، فنفس بمجيئه على ابن عباد ثم أقبل يوسف بعد ذلك - وطبوا له قد ملأت أصواتها الجو - فلما أبصر الأذفونش وجه حملته اليه وقصدا بمعظم جنودا فبادر اليهم السلطان يوسف وصددهم صدمة ردتهم الى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد واستشقى الناس ريح الغافر وتباشروا بالنصر . ثم صدقوا جميعا الحملة فزلزلت الارض من حوافر الخيل وأظلم النهار بالعجاج وخاضت المائيل فى الدماء وصبر الفريقان صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد الى يوسف وحل معه حملة جاء معها النصر وتراجع المهزومون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتمام الفتن وصدقوا الحملة فانكشف الطاغية ومر هاربا منهزما وقد طعن فى احدى ركبتيه طعنة بقى يخمخ بها بقية عمرا . قالوا : وكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على فرس يومئذ أنشئ يمر بين ساقات المسلمين وصفوفهم يحرضهم ويقوى نفوسهم على الجهاد ويحضهم على الصبر فقاتل الناس ذلك اليوم قتال

من يطلب الشهادة ويرغب في الموت .

وعلى سياق ابن خلكان : « ان ابن تاشفين نزل على آقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء . وكان الموعد بالمناجزة يوم السبت فغدر الاذفونش ومكر ، فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب أقبلت طلائع ابن عباد - والروم في أثرها والناس على طمأنينة - فبادر ابن عباد للركوب وانبت الحذر في العساكر ، فماجت بأهلها ، ورجفت الارض ، وصارت الناس فوضى على غير تعيينة ولا أهبة ودهمتهم خيل العدو ، فغمرت ابن عباد وحطمت ماتمرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها . وصرع ابن عباد وأصابه جرح أشوأ و فر رؤساء الاندلس وأسلموا محلاتهم وظلوا انه وهى لابرقع ، ونازلة لا تدفع . وطن الاذفونش ان أمير المسلمين في المهزمين ، ولم يعلم ان العاقبة للمتقين ، فقدم أمير المسلمين وأحدثت به انجاد خيل ورحاله من صنهاجة ورؤساء القبائل ، وقصدوا محسلة الاذفونش فاقتحموها وقتلوا حاميتها ، وضربت الطبول ، وزعقت البوقات فاهتزت الارض وتجاوبت الجبال والآفاق ، وتراجع الروم الى محلتهم بعد ان علموا ان أمير المسلمين فيها فقصدوا فافرج لهم عنها ثم كر عليهم فأخرجهم منها ، ثم كروا عليه فأفرج لهم عنها . ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان أمر أمير المسلمين حشمه السودان ، فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللط وسيوف الهند ، ومزاريق الزان فخالطوا الخيل وطعنوها فرمحت بفرسائها وأحجمت عن أقرانها وتلاحق الاذفونش بأسود نفدت مزاريقه فأهوى ليضربه بالسيف فاصق به الاسود وقبض على عنانه ! وانتضى خجرا كان متمنطقا به فأثبته في فخذله . فهتك حلق درعه وشك فخذله مع بداد سرجه . وكل وقت الزوال يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسعين وأربعمائة . وهبت ريح البصر فأنزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه القويم . وصدقوا الحملة على الاذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم وأعطوا ألقاهم - والسيوف تصفعهم والرماح تطنعهم - الى أن لحقوا بربوة لجؤوا اليها واعتصموا بها وأحدثت بهم الخيل . فلما أظلم الليل انسب الاذفونش وأصحابه من الربوة وأفلتوا من بعد ما نشبت فيهم أظفار المية ، واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والآنية والمضارب والأسلحة وغير ذلك ، وأمر ابن عباد بصم رؤس قتلى المشركين فاجتمع من

ذلك تل عظيم » .

وقال صاحب الروص المبطار : لجأ الأذونش الى تل كل يلي محلته في حو  
خمسائة فارس ما منهم إلا مكلوم . وأباد القتل والاسر من عداهم من أصحابه ، وعمل  
المسلمون من رؤسهم مآذن يؤذنون عليها والمخدول ينظر الى موضع الواقعة . وكان  
العزيزمة فلا يرى إلا نكالا يحيطا به وبأصحابه .

وأقبل ابن عباد على السلطان يوسف وصافحه وهنأه وشكره وأثنى عليه ، وشكر  
يوسف صبر ابن عباد ومقامه وحسن بلائه . وسأله عن حاله عند ما أسلمته رجاله بانهم  
عه فقال له : « هاهم هؤلاء قد حصروا بين يديك فليخبروك »

وكتب ابن عباد الى ابنه باشيلية كتابا مضمون : « كتابي هذا اليك من المحلة  
المصورة يوم الجمعة متصف رجب ، وقد أعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم  
الفتح المدين وهزم الكفرة المشركين ، وأذاقهم العذاب الأليم ، والخطب الجسيم فالحمد  
لله على ما يسره وسناله من هذه المسرة العظيمة والنعمة الجسيمة في تشيت شمل  
الأذونش والاحتواء على جميع عساكره اصلا الله نكال الجحيم ، ولا أعدمه الوبال  
العظيم ، بعد اتیان النهب على محلاته واستئصال القتل بجميع ابطاله وحماته ، حتى اتخذ  
المسلمون من هاهم صوامع يؤذنون عليها ، فلما الحمد على جميل صنعهم ولم يصبنى  
والحمد لله لأجراحات يسيرة آلت ، لكنها قرحت بعد ذلك فله الحمد والمنة والسلام » .  
واستشهد في ذلك اليوم جماعة من الفضلاء والعلماء ، مثل ابن رميلة صاحب الرؤيا  
الذكورة وقاصي مرا كش ابى مروان عبد الملك المصمودى وغيرهما رحم الله الجميع » .  
وحكى ان موضع المعترك كان على اتساعه ما فيه موضع قدم إلا على ميت أو دم .  
وأقامت العساكر بالموضع أربعة أيام حتى جمعت الغنائم واستؤذن في ذلك السلطان  
يوسف ففعل بها وآثر بها ملوك الأندلس ، وعرفهم ان مقصوده الجهاد والاجر  
العظيم ، وما عند الله في ذلك من الثواب المقيم . فلما رأيت ملوك الأندلس اثار يوسف  
لهم بالغنائم استكروا وأحبوا وشكروا له صنعه وأمر أمير المسلمين بقطع رؤوس  
القتل وجمعها فقطعت وجمع بين يديه منها أمثال الجبال ، فبعث بها الى اشيلية عشرة  
آلاف رأس ، والى قرطبة مثل ذلك ، والى بلنسية مثلها ، والى سرقسطة ومرسية مثلها

وبعث الى بلاد العدو أربعين ألف رأس، فقسمت على مدن العدو ليراها الناس فيشكروا الله على ما منحهم من النصر والظفر العظيم .

قال ابن أبي زرع : « وفي هذا اليوم تسمى يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين ولم يكن يدعى به قبل ذلك ، وأظهر الله تعالى الاسلام وأعز اهله وكتب أمير المسلمين بالفتح إلى بلاد العدو وإلى تميم بن المعز الصنهاجي صاحب إفريقية . فعملت المفرحات في جميع بلاد إفريقية والمغرب والأندلس ، واجتمعت كلمة الاسلام وأخرج الناس الصدقات ، وأعتقوا الرقاب شكرًا لله تعالى .

ولما بلغ الأذفونش إلى بلادها وسأل عن أصحابه وأبطاله ففقدهم ولم يسمع إلا أنواح الشكلى عليهم اغتم ولم يأكل ولم يشرب حتى هلك أسفا وغما ، وراح إلى أم الهوايتي ، ولم يخلف إلا بنتا واحدة جعل الأمر إليها فتحصنت بطليطة .

ورحل المعتمد إلى اشبيلية ومعه السلطان يوسف بن تاشفين فأقام يوسف بظاهر اشبيلية ثلاثين أيام . وورد عليه الخبر بوفاة ولده أبي بكر بن يوسف - وكان قد تركه مريضاً بسببته - فاعتم لذلك وانصرف راجعاً إلى العدو ، وذهب معه ابن عباد يوماً وليلة ، فعزم عليه يوسف في الرجوع إلى منزله ، وكانت جراحاته قد تورمت عليه ، فسير معه ولده عبد الله إلى أن وصل البحر وعبر إلى المغرب .

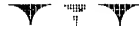
وكان أمير المسلمين عند مجيئه إلى بلاد الأندلس وقصده ملاقات الأذفونش قد تحرى المسير بالعراء من غير أن يمر بمدينة أروستاق حتى نزل الزلاقيت تجاة الأذفونش وهناك اجتمع بعساكر الأندلس . قاله ابن خلكان .

ولما فرغ من الوقعة رجع عوداً على بدء كل ذلك تورع منه وتكرم وتخفيف عن الرعايا رحمهم الله ورضي عنه .

ولما رجع ابن عباد إلى اشبيلية جلس للناس وهنئ بالفتح ، وقرأت القراء وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوا . قال عبد الجليل بن وهب : « حضرت ذلك اليوم وأعدت قصيدة أشدها بين يديه ، فقرأتني : « ألا تنصروا فقد نصر الله » فقأت : « بعداً لي ولشعري ! والله ما أبقت لي هذا الآية معنى أحضره وأقوم به » . اهـ

ومن هنا اختلفت أقوال المؤرخين في حال أمير المسلمين في الجهاد ، ف قيل انه لم

يرجع الى بلاد الاندلس بعد هذه المرة لكنه ترك قوادله فيها ورسم لهم بالجهاد وشن الغارات على بلاد العدو . وقيل انه عاد اليها ثانيا وثالثا وعلى هذا القول فاختلّفوا في زمان ذلك العود وتاريخه . والله تعالى أعلم .



### بقية اخبار امير المسلمين في الجهاد

وما اتفق له مع ملوك الاندلس وكبيرهم ابن عباد



اعلم ان اقوال المؤرخين اختلفت في أمر يوسف بن تاشفين بعد غزوة الزلاقة فحكى ابن خلكان وغيره أن أمير المسلمين لما عزم على التحوض إلى بلاد المغرب ترك قائده سير بن أبي بكر اللمتوني بأرض الاندلس وخلف معه جيشا برسم غزو الفرنج ، فاستراح سير بن أبي بكر أياما قلائل ثم دخل بلاد الأذفونش وشن الغارات فنهب وقتل ونهب وفتح الحصون المنيعه والمعاقل الصعبة وتوغل في بلاد العدو وحصل فعلى أموال جليله وذخائر عظيمه ، ورتب رجالا وفرسانا في جميع ما استولى عليه . وأرسل إلى السلطان يوسف بجميع ما حصله وكتب إليه يعرفه أن الجيوش بالثغور مقيمة على مكابدة العدو وملازمة الحرب والقتال في أضيق عيش وانكداء وملوك الاندلس في بلادهم واهليهم في أرغد عيش وأطيبه وسأله مرسومه فكتب إليه « أن يأمرهم بالنقلة والرحيل إلى أرض العدو فمن فعل فذاك ومن أبي فحاصره وقتله ولا تنفس عليه ، ولتبدأ بمن والى الثغور منهم ، ولا تتعرض لابن عباد إلا بعد استيلائك على البلاد وكل بلد أخذته فول عليه أميرا من عسكريك » فامتلل سير بن أبي بكر امره واستترلهم واحدا بعد واحد حتى كان آخرهم ابن عباد فألحقه بهم ونظمه في سلكهم على ما نذكره وقال ابن ابى زرع : لما كانت سنة إحدى وثمانين واربعمائة جاز امير المسلمين إلى الاندلس الجواز الثاني برسم الجهاد . قال : وسبب جوازه ان الأذفونش لعنه الله لما هزم وجرح وقتلت جموعه عمد إلى حصن لبيط الموالى لعمل ابن عباد فشحنه بالخليل والرجال والرماة ، وامرهم ان يكونوا ينزلون من الحصن المذكور فيغيرون في اطراف

بلاد ابن عباد دون سائر بلاد الأندلس ، إذ كان السبب في جواز أمير المسلمين إلى الأندلس فكانوا ينزلون من الحصن في الخيل والرجل فيغيرون ويقتلون ويأسرون قد جعلوا ذلك وظيفة عليهم في كل يوم . فساء ابن عباد ذلك وضاق به ذرعا . ثم عبر البحر إلى العدو مستنفرا لأمير المسلمين فلقبهم بالمعمورة من حلق وادى سبو - وهذه المعمورة هى السماء اليوم بالمهدية ، من احواز سلا - فشكا إليهم حصن لبيط وما يلقاه المسلمون من أهله ، فوعده الجواز إليهم ، فرجع المعتمد .

وسار يوسف في أثره ، فركب البحر من قصر المجاز إلى الخضراء ، فتلقاء ابن عباد بها بألف دابته تحمل الميرة والضيافة ، فلما نزل يوسف بالخضراء كتب منها إلى أمراء الأندلس يدعوهم إلى الجهاد ، وقال لهم : « الموعد بيننا وبينكم حصن لبيط » ، ثم تحرك يوسف من الخضراء ، وذلك في ربيع الأول من السنة المذكورة ، فنزل على حصن لبيط - وفي القاموس لبيط كزنبيل بلد بالجزيرة الخضراء الأندلسية ، ولعله هو هذا - فلما نزله أمير المسلمين لم يأتهم ممن كتب إليه من أمراء الأندلس غير ابن عبد العزيز صاحب مرسية ، وابن عباد صاحب إشبيلية ، فنازلا معه الحصن وشرعوا في القتال والتضييق عليهم .

وكان يوسف رحمه الله يشن الغارات على بلاد الفرنج كل يوم ودام الحصار على الحصن أربعة أشهر لم ينقطع القتال فيها يوما واحدا إلى أن دخل فصل الشتاء ووقع بين ابن عبد العزيز وابن عباد نزاع وشتان ، فشكا المعتمد إلى أمير المسلمين ابن عبد العزيز فقبض عليه أمير المسلمين وأسلمه إلى ابن عباد فاختلف أمر المحلة بسبب ذلك وفر جيش ابن عبد العزيز وقوادله عنها وقطعوا الميرة عن المحلة ووقع بها الغلاء . ولما علم الأذونش بذلك حشد أمم النصرانية وقصد إلى حماية الحصن في أمم لا تحصي ، فلما قرب من الحصن انحرف له يوسف عنه إلى ناحية لورقة ، ثم إلى المريجة ثم جاز إلى العدو وقد تغير على أمراء الأندلس لكونهم لم يأتهم منهم أحد عندما دخلهم إلى الجهاد ومنازلته الحصن .

ولما أفرج أمير المسلمين عن الحصن المذكور ، أقبل الأذونش حتى نزل عليه فأخلاه مما كان فيه من آلة الحصار ومادته ، وأخرج من كان فيه من بقية النصارى

المتفلتين من مخالب المنيّة . وعاد الى طليطلة فاستولى ابن عباد عليه بعد خلافه وفناء جميع حامته بالقتل والجوع سوى تلك الصبابة المنفلتة .

وكان فيه عندما نازله امير المسلمين اثنا عشر ألف مقاتل دون العيال والذرية ، فاتى عليهم القتل والجوع حتى لم يبق فيه سوى نحو المائة وهم المنفلتون منه عند إخلائه . ثم لما كانت سنة ثلاث وثماني وأربعمائة جاز امير المسلمين الى الاندلس الجواز الثالث برسم الجهاد ؛ فسار حتى نزل على طليطلة وحاصر بها الاذفونش وشن الغارات باطرافها فاكتسحها وانتسف ثمارها وزروعها وخرّب عمرانها وقتل وسبى ولم يأت من ملوك الاندلس احد ، ولا عرج عليه منهم معرج فغاظ ذلك ؛ ولما قفل من غزو طليطلة عمد الى غرناطة فنازلها . وكان صاحبها عبد الله بن بلكين ابن باديس بن حبوس قد صالح الاذفونش وظاهره على أمير المسلمين ، وبعث اليه مال واشتغل بتحصين بلاده . وفي ذلك يقول بعض شعراء عصره :

يبنى على نفسه سفاها \* كأنّ دودة الحرير  
دعوى يبنى ، فسوف يدري \* اذا أتت قدرة القدير

ولما انتهى أمير المسلمين الى غرناطة تحصن مه صاحبها عبد الله بن بلكين وأغلق أبوابها ودونه فحاصره امير المسلمين نحو شهرين . ولما اشتد عليه الحصار أرسل يطلب الامان فأمنه أمير المسلمين وتسلم منه البلاد فملكها ، وبعث بعبد الله وأخيه تميم بن بلكين صاحب مالقة الى مراکش مع حريمهما وأولادهما فاقاما بها وأجرى عليهما الاتفاق الى ان ماتا بها .

ولما خلع امير المسلمين بنى باديس وملك غرناطة ومالقة وما اضيف إليهما خاف منه المعتمد بن عباد وانقبض عنه . ويقال : ان ابن عباد طمع في غرناطة وان ابن امير المسلمين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه أمير المسلمين فخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عليه ، ثم سعى بينهما الوشاة فتغير عليه امير المسلمين وعبر إلى العدوة في رمضان سنة ثلاث وثمانين المذكورة .

ولما انتهى الى مراکش ولى على الاندلس قائدا سيرا بن ابي بكر اللموني وفوض اليه جميع امورها كلها ولم يأمره في ابن عباد بشئ فسار سير بن ابي بكر نحو اشيلية ،



وهو يظن ان ابن عباد إذا سمع به يخرج إليه ويتلقاه على بعد . ويحمل إليه الضيافات على العادة فلم يفعل ، وتحصن منه ولم يلقه اليه ! فراسله سير ابن أبي بكر أن يسلم اليه البلاد ويدخل في طاعة أمير المسلمين ، فامتنع ابن عباد فعند ذلك تقدم سير الى حصاره وقاتله . وبعث بعض قواده الى قرطبة ليحاصرها وبها يومئذ المأمون بن المعتمد ابن عباد ، فنازلها في عساكر المرابطين حتى فتحها يوم الاربعاء ثالث صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وقتل صاحبها المأمون بن المعتمد ثم فتح بياسة وأبدأ وحصن البلاط والمدور والصخيرة وشقورة ، ولم ينقض شهر صفر المذكور حتى لم يبق لابن عباد بلد إلا وقد ملكه المرابطون ما عدا قرمونة واشبيلية . ثم ارتحل سير بن أبي بكر الى قرمونة فنازلها حتى دخلها عنوة زوال يوم السبت السابع عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة . فاشتد الامر على ابن عباد . وطال عليه الحصار فبعث الى الأذفونش لعنه الله يستغيث به على لمونة ويعدها باعطاء البلاد وبذل الطارف والتلاد ان هو كشف عنه ما هو فيه من الحصار ! فبعث اليه الأذفونش قائدا للقومس في جيش من عشرين ألف فارس وأربعين ألف راجل .

فلما علم سير بقدم الفرنج اليه انتخب من جيشه عشرة آلاف فارس من أهل الشجاعة والنجد ، وقدم عليهم إبراهيم بن اسحق الممتوني وبعث للقاء الفرنج . فالتقى الجمعان بالقرب من حصن المدور فكانت بينهم حروب شديدة مات فيها خلق كثير من المرابطين ، ومنعهم الله النصر فهزموا الفرنج وقتلواهم حتى لم يفلت منهم الا القليل ، ثم شد سير ابن أبي بكر في الحصار والتضييق على اشبيلية حتى اقتحمها عنوة وقبض على المعتمد وجماعة من أهل بيتها فقيدهم وحملهم في السفين بنهر اشبيلية وبعث بهم إلى أمير المسلمين بمراكش . فأمر أمير المسلمين بإرسال المعتمد إلى مدينة أغمات فسجن بها واستمر في السجن إلى ان مات به لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وكان دخول سير بن أبي بكر مدينة اشبيلية يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب سنة أربع وثمانين .

ثم ملك المرابطون بعد ذلك ما بقي من بلاد الأندلس إلى أن خلصت لهم ولم يبق للملوكة الطوائف بها ذكر . وهذه الأخبار نقلناها عن ابن أبي زرع مزوجة باليسير من كلام غيره واعتمدنا كلامه لانه موضوع بالقصد الاول لأخبار المغرب فيكون أعنى **بسم من قير**

وفي تاريخ ابن خلدون بعض مخالفة لما مر . قال : « أجاز يوسف بن تاشفين البحر إلى الأندلس الجواز الثاني سنة ست وثمانين وأربعمائة وتناقل أمراء الطوائف عن لقائه لما أحسوا من نكيره عليهم لما يسومون به رعاياهم من الظلامات والمكوس وتلاحق المغارم ، فوجد عليهم . وعهد برفع المكوس وتحري المعدلة » وقال أيضا : « أن الفقهاء بالاندلس طلبوا من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلمات عنهم ، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف فأجابوه بالامثال . حتى إذا رجس عن بلادهم رجعوا إلى حالهم . فلما أجاز ثانية انقبصوا عنه إلا ابن عباد فإنه بادر إلى لقائه وأغرا بالكثر منهم فقبص على ابن رشيق البناء . وأمكن ابن عباد منه للعداوة التي بينهما . وبعث جيشا إلى المرية ففر عنها صاحبها ابن صمادح ونزل بجاية من أرض إفريقية . وتوافق ملوك الطوائف على قطع المدد عن عساكر أمير المسلمين ومحلاته . فساء نظره وأفتال الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والأندلس بخلمهم وانتزاع الأمر من أيديهم . وسارت إليهم بذلك فتاوى أهل المشرق الاعلام مثل الغزالي والطرطوشي وغيرهما .

فعمد إلى غرناطة واستنزل صاحبها عبد الله بن بسكين وأخاه تميمنا عن مالقة ، بعد أن كان منهما مداخلتة للطاغية في عداوة يوسف بن تاشفين ، وبعث بهما إلى المغرب . فخاف ابن عباد عند ذلك منه وانقبض عن لقائه ، وفشت السعايات بينهما . ونهض أمير المسلمين إلى سبتة فاستقر بها وعقد لسلامير شير بن أبي بكر على الأندلس وأجازا . فأنتهى إليها ، وقعد ابن عباد عن تلقيه وميرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة لأمير المسلمين والنزول عن الأمر ، ففسد ذات بينهما ثم غلبه على جميع عمله . ثم صمد إلى إلى اشيلية فحاصرها بها واستنجد الطاغية . فعمد إلى استنقاذ من هذا الحصار فلم يغن عنه شيئا . وكل دفعاع لتونة مما فت في عضده . واقتمح المرابطون اشيلية عنوة سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وتقبض سير على المعتمد وقادلا أسيرا إلى

مراكش ، فلم يزل في اعتقال يوسف بن تاشفين إلى أن هلك في محسسه من أعماق سنة تسعين وأربعمائة .

ثم عمد إلى بطليوس وتقبض على صاحبها عمر بن الانطس فقتله وابنيه يوم الاضحى سنة تسع وثمانين وأربعمائة بما صح عدلا من مداخلتهم الطاعية وأن يملكوا مدينة بطليوس .

ورثاهم الأديب أبو محمد عبد المجيد بن عبلون بقصيدته المشهورة التي يقول في أولها :  
الدهر يفجع بعد العين بالآثر \* فما البكاء على الأشباح والصور  
وهي قصيدة غريبة في موالها وموضوعها ' عدد فيها أهل المكبات ' ومن عثر به الزمان بما يبكي منه الجماد . وتستشرف لسماعه الأتجاد والوهاد

ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الثالث إلى الأندلس سنة تسعين وأربعمائة ، وزحف اليها الطاعية . فبث أمير المسلمين عساكر المرابطين لنظر محمد بن الحاج اللعوني ، فانهزم النصارى أمامه . وكان الظهور للمسلمين .

ثم أجاز الأمير يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين سنة ثلاث وتسعين ، وانضم اليها محمد بن الحاج وسير بن أبي بكر ، فافتتحوها عامت الأندلس من أيدي ملوك الطوائف ، ولم يبق منها إلا سرسطة في يد المستعين بن هود معتمدا بالنصارى . وأغزى الأمير مزدي صاحب بلنسية إلى بلاد برشونة فأثخن فيها ، وبلغ إلى حيث لم يبلغ أحد قبله ورجع .

وانتظمت بلاد الأندلس في ملكة يوسف بن تاشفين وانقرض ملك الطوائف منها أجمع كأن لم يكن . واستولى أمير المسلمين على العدوتين معا واتصلت هزائم المرابطين على الفرنج مرارا والله غالب على أمره . « فهذا كلام ابن خلدون في سياق هذه الاخبار .

واعلم أنه قد يوجد هنا لبعض المؤرخين حط من رتبة أمير المسلمين وغض عليه إما في كونه كان بربريا من أهل الصحراء بعيدا عن مناحي الملك والادب ورقة الحاشية ، وإما في كونه تحامل على ماوك الأندلس حتى فعل بهم ما فعل ، وذلك حيث عاين حسن بالادهم ورفاهية عبسهم .

واعلم ان هذا الكلام جدير بالرد ، وأصله من بعض أدباء الاندلس الذين كانوا ينادمون ملوكها ويستطلون بظلمهم ويغدون ويروحون في نعمتهم ، فحين فعل أمير المسلمين بسادتهم ورؤسائهم ما فعل أخذهم من ذلك ما يأخذ النفوس البشرية من الذب عن الصديق والمحاماة عن القريب حتى باللسان ، وإلا فقد كان أمير المسلمين رحمه الله من الدين والورع على ما قد علمت ، ومن ركوب الجادة وتحري طريق الحق على الوصف الذي سمعت !

وهذا ابن خلدون إمام الفن ومتحري الصدق ، قد نقل أن ملوك الاندلس كانوا يظلمون رعايهم بصرب المكوس وغيرها ، ثم وصلوا أيديهم بالطاغية وبذلوا الاموال في مظاهرتة اياهم على أمير المسلمين ، ثم لم يقدم على قتالهم واستنزاهم عن سرير ملكهم حتى تعددت لديه فتاوى الائمة الاعلام من أهل المشرق والمغرب بذلك فانهم هذا وعرفه . والله تعالى يقابل الجميع بالعمو والصفح الجميل بمنه وكرمه .



### بقية أخبار أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سوى ما تقدم



قال ابن خلكان : « كان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين حازما ، سائسا للامور ، ضابطا لمصالح مملكته ، مؤثرا لاهل العلم والدين ، كثير المشورة لهم » قال : « وبلغني أن الامام حجة الاسلام أبا حامد الغزالي رحمه الله لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة ، وميله الى أهل العلم ، عزم على التوجه اليه ، فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه ، فجاء اليه الخبر بوفاته ، فرجع عن ذلك العزم » قال : « وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت من أين وجدته » وكان أمير المسلمين يوسف معتدل القسامة ، أسمر اللون ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، دقيق الصوت .

وكان يخطب لبنى العباس . وهو أول من تسمى بأمير المسلمين . ولم يزل على حاله وعزله وسلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسماية . وعاش

تسعين سنة ، ملك منها مدة خمسين سنة رحمه الله .

وقال ابن خلدون : « تسمى يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين ، وخاطب الخليفة لعهده ببغداد - وهو أبو العباس أحمد المستظهر بالله العباسي - وبعث إليه عبد الله بن محمد بن العربي الماعزى الأشبيلي ، وولده القاضى أبا بكر بن العربي الامام المشهور ، فتلطفا في القول وأحسنا في البلاغ ، وطلبا من الخليفة أن يعقد لأمر المسلمين بالمغرب والأندلس ، فعقد له ، وتضمن ذلك مكتوب من الخليفة منقول في أيدي الناس . وانقلبا اليه بتقليد الخليفة وعهده على ما إلى نظرا من الاقطار والأقاليم ، وخاطبه الامام الغزالي والقاضى أبو بكر الطرطوشى يحضانه على العدل والتمسك بالخير . ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع إلى الأندلس سنة سبع وتسعين وأربعمائة » اه كلام ابن خلدون . وإنما احتاج أمير المسلمين الى التقليد من الخليفة المستظهر بالله - مع انه كان بعيدا عنه وأقوى شوكة منه - لتكون ولايته مستندة الى الشرع . وهذا من ورعه رحمه الله . وإنما تسمى بأمر المسلمين دون أمير المؤمنين أدبا مع الخليفة . حتى لا يشاركه في لقبه ! لان لقب أمير المؤمنين خاص بالخليفة ، والخليفة من قریش كما في الحديث فافهم . ومن أخبار يوسف بن تاشفين أيضا ما نقله غير واحد من الأئمة ، ان أمير المسلمين طلب من أهل البلاد المغربية والأندلسية المعاونة بشي من المال على ما هو بصدد من الجهاد ، وأنه كتب الى قاضى المربة أبى عبد الله محمد بن يحيى - عرف بأبن البراء - يأمره بفرض معونة المربة ، ويرسل بها اليه . فامتنع محمد بن يحيى من فرضها ، وكتب اليه يخبره بأنه لا يجوز له ذلك . فاجابه أمير المسلمين بان القضاء عندى والفقهاء قد أباحوا فرضها ، وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد فرضها في زمانه . فراجع القاضى عن ذلك بكتاتيب يقول فيه : « الحمد لله الذى إليه مآبنا . وعليه حسابنا . وبعد ، فقد بلغنى ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك ، وإن أبا الوليد الباجى وجميع القضاء والفقهاء بالمدولة والأندلس أفتوا بان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها ، فالقضاة والفقهاء الى النار دون زبانية . فإن كان عمر اقتضاها فقد كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيرا وضجيعا في قبره . ولا يشك في عدل ، وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بوزير ولا بضجيعه .

في قبره ، ولا ممن لا يشك في عدله . فإن كان القضاة والفقهاء أنزلوك منزلة في العدل فإله تعالى سألهم وحسبهم عن تقلدهم فيك . وما اقتضاها عمر رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحصر من كان معه من الصحابة رضي الله عنهم ، وحلف أن ليس عدل في بيت مال المسلمين درهم واحد ينفقه عليهم . فليدخل أمير المسلمين المسجد الجامع بحضرة من هناك من أهل العلم ، وليحلف أن ليس عدل في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم . وحينئذ تجب معونته . والله تعالى على ذلك كله والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . « فلما بلغ كتابه إلى أمير المسلمين وعظم الله بقوله ، ولم يعد عليه في ذلك قولاً . والأعمال بالنيات .

وكان أمير المسلمين حين ورد عليه التقليد من الخليفة ضرب السكة باسمه . ونقش على الديار : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وتحت ذلك : « أمير المسلمين يوسف بن تاشفين » وكتب على الدائرة : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه . وهو في الآخرة من الخاسرين » وكتب على الصفحة الأخرى . « عبد الله أحمد أمير المؤمنين العباسي » وعلى الدائرة تاريخ ضربه وموضع سكته .

وكان ملكه قد انتهى إلى مدينة اراغنة من قاصية شرق الأندلس . وإلى مدينة أشبونة على البحر المحيط من غرب الأندلس ، وذلك مسيرة ثلاثة وثلاثين يوماً طويلاً . وفي العرص ما يقرب من ذلك .

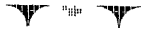
وملك بعدوة المغرب من جزائر بنى مزغنة إلى طنجة . إلى آخر السوس الأقصى إلى جبال الذهب من بلاد السودان .

وأم يرفي بلد من بلاد ولا عمل من أعماله على طول أيامه رسم مكس ولا خراج . لا في حاضرة ولا في بادية إلا ما أمر الله به ، وأوجب حكم الكتاب والسنة من الزكوات والأعشار ، وجزيات أهل النعمة ، وأحماس الغنائم .

وقد جبي في ذلك من الأموال على وجهها ما لم يجبي أحد قبلاً . يقال إنه وجد في بيت ماله بعد وفاته ثلاث عشرة ألف ربع من الورق ، وخمسة آلاف وأربعون ربعا من مطبوع الذهب .

وكان رحمه الله زاهداً في زينة الدنيا وزهريها ، ورعاً متقشفاً ، أباسه الصوف ، لم

يلبس قط غيراً . ومأكله الشمير ولحوم الابل وألبانها . مقتصرًا على ذلك ، لم ينتقل عنه مدة عمره على ما منحه الله من سعة الملك وخوله من نعمة الدنيا . وقدرد أحكام البلاد الى القضاة . وأسقط ما دون الاحكام الشرعية . وكان يسير في أعماله بنفسه . فیتفقّد أحوال الرعية في كل سنة . وكان محباً للفقهاء وأهل العلم والفصل . مكرماً لهم . صادراً عن رأيهم . يجرى عليهم أرزاقهم من بيت المال . وكان مع ذلك حسن الاخلاق متواضعاً ، كثير الحياء جامعاً لحصال الخير . رحم الله تعالى ورصى عنه .



## الخبر عن دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف

ابن تاشفين الممتونى



لما توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في التاريخ المتقدم ، بايع الناس ابنه علي بن يوسف المذكور بمراكش بعهد من أبيه اليه ، وتسمى بأمر المسلمين . وكان سنة يوم بويح ثلاثاً وعشرين سنة . وملك من البلاد ما لم يملكه أبوه ، لانه صادف البلاد ساكنة . والاموال وافرة ، والرعايا آمنة بانقطاع الثوار واجتماع السكنة ، وسلك طريقة أبيه في جميع أموراه واهتدى بهديه ،



## خروج يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين على عمه

أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين



لما توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سجداً ابنه علي بن يوسف بثوبه ، وخرج الى المرابطين - ويدل في يد أخيه أبي الطاهر تميم بن يوسف - فنعى لهم أباه ، ثم وضع أبو الطاهر يده في يد أخيه علي بن يوسف فبايعه . ثم قال للمرابطين : « قوموا فبايعوا أمير المسلمين » . فبايعه جميع من حضر من لتوننة وسائر قبائل صنهاجة ، وبايعه

الفقهاء وأشياخ القبائل ، فتمت له البيعة بمراكش .

ثم كتب إلى سائر بلاد المغرب والأندلس وبلاد القبلة يعلمهم بوفاء أبيه واستخلافه من بعده ، وبأمرهم بالبيعة ، فأنتدب البيعة من جميع البلاد ، وأقبلت نحوه الوفود للتعزية والتهنئة إلا أهل مدينة فاس . فإن ابن أخيه يحيى بن أبي بكر بن يوسف كان أميراً عليها من قبل جدل يوسف . فلما انتهى إليه الخبر بموت جدل وولاية عمه عظم عليه ذلك وأنف من مبايعة عمه . فخرج عليه ووافقه على ذلك جماعة من قواد لمتونة ، فزحف إليه علي بن يوسف من مراكش ، حتى إذا دنا من فاس خاف يحيى بن أبي بكر على نفسه ، وعلم أنه لا طاقة له بحرب عمه . فأسلم فاساً لعمه . وخرج منها خائفاً يترقب . فدخلها علي بن يوسف يوم الأربعاء الثامن من ربيع الآخر سنة خمس مائة . واستقام له الأمر .

وقبل إن علي بن يوسف لما دنا من فاس نزل بمدينة مغيلة من أحوازها . ثم كتب إلى ابن أخيه يعاتبه على ما ارتكبه من الخلاف . ويدعوه إلى الدخول في الطاعة كما دخل الناس . وكتب كتاباً آخر إلى أشياخ البلد يدعوهم فيه إلى بيعته ، ويتهددهم ويتوعدهم . فلما وصل الكتاب إلى يحيى وقرأه ، جمع أهل البلد واستشارهم في المقاتلة والحصار ، فلم يوافقوا . فلما يش منهم خرج فاراً إلى مزدي بن تيلكن - وكان عاملاً على تلمسان - فلقبه مزدي بوادي ملوية مقبلاً برسم البيعة لعل بني يوسف . فأعلمه يحيى بما كان من شأنه ، فضمن له مزدي عن عمه العفو والصفح ، فرجع معه حتى إذا وصلا إلى فاس ، دخل مزدي على أمير المسلمين علي بن يوسف ، ونزل يحيى مستخفياً بحومة وادي شردوع .

ولما اجتمع مزدي بأمر المسلمين وسلم عليه ورأى منه إكراماً وقبولاً أعلمه بخبر يحيى ، وما ضمن له من العفو ، فأجاب إلى ذلك وعفا عنه وأمنه . ثم جاء يحيى فبايعه ، وخير له أمير المسلمين بين أن يسكن بجزيرة ميورقة بشرق الأندلس أو ينصرف إلى بلاد الصحراء . فاختار الصحراء فانصرف إليها ، ثم سافر منها إلى الحجاز فحج البيت ورجع إلى عمه فاستأذنه أن يكون في جلته ، ويكون سكناً معه بخصرة مراكش ، فأذن له في ذلك فسكنها مدة ، ثم اتهمه عمه بالتشغيب عليه فثقف ، وبعث به إلى الجزيرة الخضراء فاستمر بها إلى أن مات .



## أخبار الـولاءة بالمغرب والأندلس

لما بويع أمير المسلمين علي بن يوسف عزل عن قرطبة الأمير أبا عبد الله محمد بن الحاج اللمتوني ، وولى مكانه القائد أبا عبد الله محمد بن أبي زلفي ، فغزا طليطلة ، وأوقع بالنصارى فقتلهم قتلا ذريعا بباب القنطرة أخذهم على غرة .

وفي سنة إحدى وخمسمائة عزل أمير المسلمين أخا تميم بن يوسف بن تاشفين عن بلاد المغرب ، وولى مكانه أبا عبد الله بن الحاج ، فأقام واليا على فاس وسائر أعمال المغرب نحو ست أشهر ، ثم عزله وولاه بلنسية وأعمالها من بلاد شرق الأندلس .

ولما عزل أمير المسلمين أخا تميم بن يوسف عن بلاد المغرب وولاه غرناطة وأعمالها من بلاد الأندلس . فكانت له على النصارى وقعة أفليج . وذلك أنه خرج غازيا ببلاد الفرنج سنة اثنتين وخمسمائة فنزل حصن أفليج - وبه جمع عظيم من الفرنج - فحاصروهم حتى اقتحم عليهم الحصن ، فأرز النصارى إلى القصة فتمصنوا بها ، وانتهى خبرهم إلى الفتن فاستعد للخروج لاغايتهم . فأشارت عليه زوجته أن يبعث ولدا عوضا منه ، لآب تميم بن يوسف ابن ملك المسلمين ، وسانجة ابن ملك النصارى ، فامثل إشارتها ، وبعث ولدا سانجة في جيش كثيف من زعماء الفرنج وأنجادهم .

فسار حتى إذا دنا من أفليج أخبر تميم بن يوسف بمقدمه ، فعزم على الإفراج عن الحصن وأن لا يلقى الفرنج ، فأشار عليه قواد لمتونة منهم عبد الله بن محمد بن فاطمة ومحمد ابن عائشة وغيرهم بالمقام . وشجعوا وهو أنوا عليه أمرهم ، فقالوا : « إنما قدموا في ثلاث آلاف فارس ، وبيننا وبينهم مسافة » . فرجع إلى رأيهم ، فلم يكن إلا عشي ذلك اليوم حتى وافقهم جيوش الفرنج في ألوف كثيرة ، فهم تميم بالفرار فلم يجد له سيلا .

ثم صمم قواد لمتونة على مناجزة العدو ، وصعدوا إليها فكانت بينهم حرب عظيمة بعد العهد بمثلها . فهزم الله تعالى العدو ونصر المسلمين ، وقتل ولد الفتن ، وقتل معه من الروم ثلاثة وعشرون ألفا ونيف . ودخل المسلمون أفليج بالسيف عنوة ، واستشهد في هذه الواقعة جماعة من المسلمين رحمهم الله . واتصل الخبر بالفتن فاقتم لقتل ولدا

وأخذ نبالاً وهلاك جنداً ، فمرص ومات أسفا لعشرين يوماً من الواقعة . وكتب تميم ابن يوسف إلى أمير المسلمين بالفتح واعلم أنه يقال في ملوك الجلالة الذين نسميهم اليوم الأصبنيول الأذفونش ، ويقال الفنش . فقال ابن خلكان : « الأذفونش بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وصم الفاء وسكون الواو بعدها نون ثم شين معجمة هو اسم لكبر ملوك الأفرنج وهو صاحب طليطلتة » وقال ابن خلدون : « بنو اذفونش هم ولد اذفونش بن بطرلة أول ملوك الجلالة » اهـ . وأما قولهم الفونش فهو اسم علم لبعض ملوكهم . وليس لقباً لجميعهم .

وكان محمد بن الحاج رحمه الله مدلاً مقامه ببلنسية قد ضيق على النصارى تصميماً فاحشاً بالغارات والذهب . فخرج في غزاة له ذات مرة فأخذ على طريق البرية فغنم وسبى ، وكان معه جماعة من قواد لمتونة ، فبعث بالغنم على الطريق الكثير . وأخذ هو على برية تقرب من بلاد المسلمين . وكان أكثر الناس مع الغنم وكان طريق البرية الذي أخذ عليه محمد بن الحاج لا يسلك إلا على سرب واحد لصعوبته وشدته وعورته . فلما توسطه محمد بن الحاج وأخذت الأوعار والمضايق من بين يديه ومن خلفه وجد النصارى قد كمنوا له في جهة من تلك الجهات . فقاتلهم قتال من أيقن بالموت واغتم الشهادة ، إذ لم يجد مدداً يخلص منه . فاستشهد رحمه الله واستشهد معه جماعة من المتطوعة ، وتخلص منهم القائد محمد بن عائشة في نفر يسير بحيلة أعملها .

واتصل خبر الواقعة بأمر المسلمين فأسفه موت أبي عبد الله بن الحاج ، وولى مكانه أبابكر بن ابراهيم بن تافلوت . وهو ممدوح ابن خفاجة ومخدوم أبي بكر بن باجة الحكيم المعروف بابن الصائغ - وكان عاملاً على مرسية - فوصل إليه العهد بالولاية على بلنسية وطرطوشة وما والاها ، وهو مرسية . ثم خرج بجيش مرسية إلى بلنسية ، فاجتمع إليه من كل ها من الجند . ثم زحف بهم إلى برشلونة فنازلها ، وأقام عليها عشرين يوماً ، فانتسب ما حوالها وقطع ثمارها وحرب قراها ، فأثالا ابن رذمير من قرابة الأذفونش في حيوش كثيرة من حشود بسيط برشلونة وبلاد أرونة . فكانت بينهم حرب عظيمة مات فيها خلق كثير من الفريج . واستشهد فيها من المسلمين نحو السبع مائة رحمه الله تعالى .

## أخبار أمير المسلمين علي بن يوسف في الجهاد وجوازة الأول إلى بلاد الأندلس

لما دخلت سنة ثلاث وخسمائة جاز أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى الأندلس برسم الجهاد ، فعبر البحر من سبتة منتصف المحرم من السنة المذكورة في جيوش عظيمة تزيد على مائة ألف فارس ، فانتهى إلى قرطبة فأقام بها شهرا . ثم خرج منها غازيا إلى مدينة طلايوت ، ففتحها عنوة بالسيف . وفتح من أعمال طليطلة سبعة وعشرين حصنا ، وفتح مجريط (١) ووادي الحجارة ، وانهى إلى طليطلة فحاصرها شهرا وانتسف ما حولها . وبالع في النكاية ، ثم قفل إلى قرطبة بعد أن دوخ البلاد . وفي سنة أربع وخسمائة فتح الأمير سير بن أبي بكر شترين ، وبطليوس ، وبابورثة ، وبرتقال ، واشبونة ، وغير ذلك من بلاد غرب الأندلس . وكان ذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ، وكتب بالفتح إلى أمير المسلمين .

وفي سنة سبع وخسمائة توفي الأمير سير بن أبي بكر باشبيلية ودفن بها ، وولى اشبيلية عوضا منه أبو عبد الله محمد بن فاطمة ، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة عشر وخسمائة .

وفي سنة سبع المذكورة غزا الأمير مزدي طليطلة وأعمالها ، فدوخها وفتح حصن أرجنة عنوة ، فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية . واتصل الخبر بالبرهانس - كبير الفرنج - فأقبل لنصرتهم واستنقاذهم ، فصمد القائد مزدي للقائه ، ففر أمامه ليلا ، وعاد مزدي إلى قرطبة ظافرا غانما .

ثم كانت له في الفرنج وقائع أخرى ، إلى أن توفي رحمه الله غازيا ببلاد الفرنج سنة ثمان وخسمائة . فولى أمير المسلمين مكانه على قرطبة ابنه محمد بن مزدي ، فأقام واليا عليها ثلاثة أشهر ، ثم توفي شهيدا في بعض غزواته أيضا .

مؤلف

(١) هي المسماة اليوم مساريد دار ملك الأصبنيول .

## استيلاء العدو على سرقسطة

كانت سرقسطة وأعمالها من شرق الأندلس بيد بنى هود الجذامين ، تغلبوا عليها في صبر المائة الخامسة أيام الطوائف ، وتوارثوها إلى أن كان منهم أحمد بن يوسف الملقب بالمستعين بالله ، فزحف إليه ابن رذمير سنة ثلاث وخمسمائة ، فخرج إليه المستعين فالتقوا بظاهر سرقسطة ، فانهزم المسلمون واستشهد منهم جماعة منهم المستعين بن هود . ثم لما كانت سنة اثنى عشرة - وصاحب سرقسطة يومئذ عبد الملك بن المستعين بن هود الملقب بعماد الدولة - زحف ابن رذمير إليها فنازلها وزحف الفتح أيضًا في أمم من النصرانية إلى لاردة من بلاد الجوف فنازلها . واتصل الخبر بأمر المسلمين ، فكتب إلى أمراء غرب الأندلس يأمرهم بالمسير إلى أخيه تميم بن يوسف - وكان يومئذ واليا على شرق الأندلس - فيسيرون معه لاستنقاذ سرقسطة ولاردة ، فقدم على تميم عبد الله ابن مزدلي وأبو يحيى بن تاشفين - صاحب قرطبة - بعساكرهما ، فخرج تميم بن يوسف من بلنسية مع أمراء الأندلس ، فصعد نحو لاردة ، وكان بينه وبين الفتح قتال عظيم أعزجه عن لاردة خاسئا صاغرا ، بعد أن بذل جهدا في حصارها ، وأفقد من جيوشه عليها ما يزيد على العشرة آلاف فارس ، ورجع تميم إلى بلنسية . ولما رأى ابن رذمير ذلك بعث إلى طوائف الأفرنج يستصرخهم على سرقسطة ، فأتوا في أمم كالنمل حتى نازلوها معه وشرعوا في القتال ، وصنعوا أبراجا من خشب تجرى على بكرات وقربوها منها ، ونصبوا فيها الرعادات ، ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ، وقوي طمعهم فيها ، فاشتد الحصار واستمر حتى فئت الاقوات وهلك أكثر الناس جوعا ، فراسل المسلمون الذين بها ابن رذمير على أن يرفع عنهم القتال إلى أجل ، فإن لم يأتهم من ينصرهم أدخلوا له البلد وأسلموا إليه ، فعاهدهم على ذلك ، فتم الاجل ولم يأتهم أحد ، فدفعوا اليه المدينة وخرجوا إلى مرسية وبلنسية ، وذلك سنة اثنى عشرة وخمسمائة . وبعد استيلاء النصارى عليها وصل من بر العدو جيش فيه عشرة آلاف فارس بعث أمير المسلمين لاستنقاذها فوجدوها قد فرغ منها ونفذ حكم الله فيها .

وفى سنة ثلاث عشرة وخسمائة ، تغلب ابن رذمير على بلاد شرق الاندلس ، وملك قلعة أيوب التي ليس فى بلاد شرق الاندلس أمنع منها . وألح بالغارات على بلاد الجوف ، فاتصلت هذه الاخبار بأمر المسلمين وهو بمرأش ، فجاز إلى الاندلس برسم الجهاد وضبط الثغور ، وهو جواز الثاني ، فجاز معه خلق كثير من المرابطين والمتطوعة من العرب وزناتة والمصامدة وسائر قبائل البربر ، فوصل بجيوشه الى قرطبة ، ونزل خارجها ، وأتى وفود الاندلس للسلام عليه ، فسألهم عن أحوال بلادهم وثغورهم بلدا بلدا ، فعرفوا بما كان .

وعزل القاضى أبا الوليد بن رشد عن قضاء قرطبة ، وولى مكانه أبا القاسم بن حمدين ويقال انما عزل ابن رشد لانه استعفا ، وكان قد اشتغل بتأليف البيان والتحصيل . ثم سار أمير المسلمين حتى نزل على مدينة شنتمرية ففتحها عنوة ، وسار فى بلاد الفرنج يقتل ويسبى ويقطع الثمار ، ويخرب القرى والديار ، حتى دوخ بلاد غرب الاندلس ، وفر أمامه الفرنج وتحصنوا بالمعاقل المنيع .

وفى سنة خمس عشرة وخسمائة عاد أمير المسلمين إلى بلاد العدو ، بعد أن ولى أخاه تميم بن يوسف على جميع بلاد الاندلس ، فلم يزل عليها الى أن توفى سنة عشرين وخسمائة .



## ولاية الأمير تاشفين بن على بن يوسف على بلاد الأندلس

### وأخباره فى الجهاد

لما توفى الأمير تميم بن يوسف فى التاريخ المتقدم ولى أمير المسلمين على بلاد الاندلس ابنه تاشفين بن على بن يوسف ، ماعدا الجزائر الشرقية . فانه قد عقد عليها لمحمد بن على المسوفى المعروف ببابن غانية ، فمير الأمير تاشفين البحر الى الاندلس فى خمسة آلاف من الجند ، وبعث الى أجناد البلاد فأقوا فخرج بهم غازيا طليطلة ، ففتح بعض حصونها بالسيف وانتسف ما حولها .

وفى السنة المذكورة ، أعنى سنة عشرين وخسمائة هزم الامير تاشفين التصارى  
بفحص الصباب وقتلهم قتلا ذريعا ، وفتح ثلاثين حصنا من حصون غرب الاندلس ، وكتب  
بالفتح الى أبيه .

وفى سنة ثلاثين وخسمائة هزم الامير تاشفين جموع الفرنج بفحص عطية ، وأفى  
منهم خلقا كثيرا بالسيف .  
وفى سنة احدى وثلاثين بعدها دخل الامير تاشفين مدينة كراى بالسيف ، فلم يق  
بها بشرا .

وفى سنة اثنتين وثلاثين بعدها جاز الامير تاشفين من الاندلس الى المغرب ، بعد ان  
عزا مدينتي أشكونية وفتحها عنوة ، وحمل معه من سبيها الى العدو ستة آلاف  
سبية ، فانتهى الى مراکش ، وخرج أمير المسلمين للقائه فى زى عظيم وسرور كبير .  
وفى سنة ثلاث وثلاثين بعدها أخذ أمير المسلمين البيعة لولده تاشفين .

وفى سنة سبع وثلاثين وخسمائة كانت وفاة أمير المسلمين على بن يوسف بن  
تاشفين الممتونى رحمه الله . وذلك لسبع خلون من رجب من السنة المذكورة . قال  
ابن خلكان : « كان أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين رجلا حلما ، وقورا ، صالحا .  
عادلا ، مقادا الى الحق والعلماء ، تجبى اليه الاموال من البلاد ، ولم يزعزعه عن سريره  
قط حادث ولا طاف به مكرولا » .

قلت قد طاف به فى آخر دولته أعظم مكرولا ، وذلك محمد بن تومرت التابع تحت  
ابطه بجبال المصامدة كما يأتى خبره ان شاء الله .



## الخبر عن دولة أبي المعز تاشفين بن علي بن يوسف ابن تاشفين اللتوني

لما توفى أمير المسلمين علي بن يوسف في التاريخ المتقدم ولى بعده ابنه أبو المعز تاشفين بن علي بعهد من أبيه إليه ، وأخذ بطاعته وبيعت أهل العديتين معا كما كانوا في عهد أبيه .

وكان أمر عبد المؤمن بن علي يومئذ قد استفحل بتينمل وسائر بلاد المصامدة أهل جبل درن . قال ابن الخطيب : « كان تاشفين بن علي قد استخلفه أبو علي بلاد الأندلس ، ثم استقدمه لمداغمة أصحاب محمد بن تومرت مهدي الموحدين ، فلم ينجح أمرا ، بخلاف ما عودا الله في بلاد الأندلس من النصر ، لما فضلا الله من الادبار على دولتهم » .

ولما خرج عبد المؤمن بن علي من تينمل يريد فتح بلاد المغرب - وكان مسيرا على طريق الجبال - سير أمير المسلمين علي بن يوسف ابنه تاشفين المذكور معارضا له على طريق السهل ، وأقاموا على ذلك مدة توفى أمير المسلمين علي بن يوسف في أثناءها ، وأفضى الامر الى ابنه تاشفين وهو في الحرب .

وقدم أهل مراکش اسحق بن علي بن يوسف نائبا عن أخيه تاشفين بمراكش وأعمالها . ومضى تاشفين بعد البيعة له متبعا لعبد المؤمن حتى انتهيا الى تلمسان ، فنزل عبد المؤمن بمكف الضحاك بين الصخرتين من جبل تطرى المطل عليها ، ونزل تاشفين بالسيط مما يلي الصفصاف ، ووصله هناك مدد صنهاجية ، من قبل يحيى بن العزيز صاحب بجاية ، مع قائد طاهر بن كباب ، لعصبة الصنهاجية . وفي يوم وصوله أشرف على عسكر الموحدين ، وكان يدل بإقدام وشجاعة . فقال لجيش لتوني : « إنا جئكم لاخلصكم من صاحبكم عبد المؤمن هذا وأرجع الى قومي ! » فامتعض تاشفين لكلمته وأذن له في المناجزة ، فحمل على القوم فركبوا وصمموا للقاءه ، فكان آخر العهد به وبعسكره . وكان الموحدون قد قتلوا قبل ذلك الروبرتير قائد تاشفين على الروم ، وقتلوا عسكره في بعض الغارات ، ثم فتكوا بعسكر ثالث من عساكر تاشفين : ونالوا

منه أعظم النيل .

وفى القرطاس : « زحف المابطون لقتال الموحدون فنهزم تاشفين فلم ينتهوا ، وتعلقوا فى الجبل لقتالهم ، فهبط عليهم الموحدون فهزموهم هزيمة شنعاء » .

ولما توالى هذه الوقائع على تاشفين أجمع الرحلة الى وهران . فبعث ابنه ابراهيم ولى عهدا الى مراکش فى جماعة من لتونة ، وبعث كاتباً معه أحمد بن عطية ، ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين وخسمائة ، فأقام عليها شهرا ينتظر قائد أسطوله محمد بن ميمون ، الى ان وصل اليه من المربة بعشرة أساطيل ، فأرسل قريبا من معسكره ، وزحف عبد المؤمن من تلمسان ، وبعث فى مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى ، فقدموا وهران ، ونفضوا جموع المباطين الذين بها . ولجأ تاشفين الى رابية هناك ، فأحرقوا بها وأضرموا النيران حولها ، حتى إذا غشيهم الليل خرج تاشفين من الحصن راكباً على فرسه ، فتردى من بعض حافات الجبل ، وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخسمائة . ونجا فل العسكر الى وهران ، فانحصروا مع أهلها ، حتى جهدهم العطش ، ونزلوا جميعاً على حكم عبد المؤمن يوم عيد الفطر من السنة المذكورة ، فأتى عليهم القتل رحمهم الله !

وقال فى القرطاس : « ان تاشفين بن على خرج ذات ليلة - وهو بوهران - ليضرب فى محلة الموحدين ، فتكاثرت عليه الخيل والرجل ، ففر أمامهم ، وكان بجبل عال مشرف على البحر ، فظن ان الارض متصلة به ، فأهوى من شاهق بإزاء رابطة وهران ، فمات رحمه الله . وكان ذلك فى ليلة مظلمة ممطرة وهى ليلة السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة آنفاً . فوجد من الغد بازاء البحر ميتاً ، فاحتز رأسه وحمل الى تينملال ، فعلق على شجرة هناك . وذلك بعد ملازمة الحرب مع الموحدين فى البيداء ، لم يأو الى ظل قط من يوم يبيع الى أن مات . وكانت مدة ولايته سنتين وشهرا ونصف شهر » .

وقال ابن خلكان : لما تيقن تاشفين بن على أن دولتهم ستزول أتى مدينة وهران - وهى على البحر - وقصد أن يجعلها مقرا ، فإن غلب على الامر ركب منها الى الاندلس . وكان فى ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب ، وبأعلاها رباط يأوى اليه المتعبدون . وفى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخسمائة



صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الحتم في جماعة يسيرة من خواصه ، وكان عبد المؤمن بجمعه في تآكرارت وهى وطسه . واتفق اسه أرسل منسرا من الخيل الى وهران ، فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من رمضان ومقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى - صاحب المهدي - فكمنوا عثميتة ، وأعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط ، فقصدوا وأحاطوا به وأحرقوا بانه . فأيقن الذين فيه بالهلاك . فخرج راكبا فرسه وشد الركض عليه ليشب الفرس النار ويجو ، فترامى الفرس نازيا لروعته . ولم يملكه الاجسام حتى تردى من حرف هالك الى حفة النحر على حجارة في محل وعر ، فتكسر الفرس وهلك تاشفين في الوقت . وقتل الخواص الدين كانوا معه ، وكان عسكريا في ناحية أخرى لا علم لهم بما جرى في ذلك الليل . وحا الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران . وسمى ذلك الموضع الذى فيه الرباط صلب الفتح . ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الحبل الى السهل . ثم توجه الى تلمسان ، وهى مدينتان قديمة وحديثة بينهما شوط فرس . ثم توجه الى فاس فحاصرها واستولى عليها سنة أربعين وخمسائة . ثم قصد مراکش سنة احدى وأربعين بعدها فحاصرها أحد عشر شهرا وفيها اسحق بن على بن يوسف بن تاشفين وجماعة من مشايخ دولتهم . فقدموا بعد موت أبيه على بن يوسف نائبا عن أخيه تاشفين ، فاستولى عليها وقد بلغ القحط من أهلها كل ملغ . وأخرج اليه اسحق بن على ومعه سير بن الحاج - وكان من الشجعان ومن خواص دولتهم - وكانا مكتوفين ، واسحق درن بلوغ ، فعزم عبد المؤمن أن يعفو عن اسحق لصغر سنه ، فلم يوافق خواصه وكان لا يخالفهم ، فخل بينهم وبينهما فقتلوهما . ثم نزل عبد المؤمن القصر وذلك سنة اثنتين وأربعين وخمسائة .

وقال ابن خلدون : « أقام الموحدون على مراکش تسعة أشهر ، وأمير الملتعين يومئذ اسحق بن على بن يوسف ، بايعوا صبيا صغيرا عند بلوغ خبر أخيه ، ولما طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا الى مدافعة الموحدين ، فانهزموا وتبعهم الموحدون بالقتل واقتحموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة احدى وأربعين وخمسائة وقتل عامة الملتعين ، ونجا اسحق في جملة وأعيان قومه الى القصبة حتى نزلوا على حكم الموحدين

وأحضر اسحق بن يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم ، وتولى كبر ذلك أبو حفص عمر بن واكناك منهم وامحى أثر اللثمين ، واستولى الموحدون على جميع البلاد والله غالب على أمره » .

قال ابن جنون : كانت لمثوبة أهل ديانة وصلح ونية خالصة وصحة مذهب ، ملكوا بالاندلس من بلاد الافرنج الى البحر الغربى المحيط ، ومن بلاد العدوة من ، دينة بجاية الى جبل الذهب من بلاد السودان ، وخطب لهم على أزيد من ألفى مبر بالثنية . وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورحاء متصل وعافية وأمن . تساهى القمصح فى أيامهم الى ان بيع أربعة أوسق بنصف مثقال ، وبيعت الثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال ، والقطاى لا تناع ولا تشتري ، وكان ذلك مصحوبا بطول أيامهم . ولم يكن فى عمل من أعمالهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ، ولا وطيف من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة والعشر . وكثرت الخيرات فى دولتهم وعمرت البلاد ووقعت الغطة ، ولم يكن فى أيامهم نفاق ولا قطاع طريق ، ولا من يقوم عليهم ، وأحبهم الناس الى ان خرج عليهم محمد بن تومرت مهدي الموحدين سنة خمس عشرة وخمسمائة » .

وأما الاحداث الواقعة فى أيامهم ففى شهر ذى الحجة من سنة سبع وستين وأربعمائة ظهر النجم الملعكف بالمغرب .

وفى سنة احدى وسبعين وأربعمائة كسفت الشمس الكسوف الكلى الذى لم يعهد قبلها مثله ، وكان ذلك يوم الاثنين عند الزوال فى اليوم التسامن والعشرين من الشهر . وفى سنة اثنتين وسبعين بعدها كانت الزلزلة العظيمة التى لم ير الناس مثله بالمغرب ، انهدمت منها الابنية ، ووقعت الصوامع والمنارات ، ومات فيها خلق كثير تحت الهدم . ولم تزل الزلزلة تتعاقب فى كل يوم وليلة من أول يوم من ربيع الاول الى آخر يوم من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

وفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ولد الفقيه القاضى أبو عبد الله محمد بن أصبغ المعروف بابن المناصف صاحب الاجوزة .

وفى سنة سبع وتسعين وأربعمائة توفى الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن الطلاع .

وفى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة توفى أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف

المعروف بابن النحوى بقلعة حماد . صاحب أبا الحسن : اللخمى وغيره من المشايخ ، وكان أبو الفضل من أهل العلم والدين على هدى السلف الصالح وكان بحاج الدعوة . ولما أفتى فقهاء المغرب بأحراق كتب الشيخ أبي حامد الغزالي رضى الله عنه ، وأمر أمير المسلمين على بن يوسف بحرقها انتصر أبو الفضل هذا لأبي حامد رحمه الله ، وكتب الى أمير المسلمين في ذلك . وحديث صاحب التشوف - وهو أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلى المراكشى الدار عرف بابن الزيات - بسند لا عن أبي الحسن على بن حزمهم قال : لما وصل الى فاس كتاب أمير المسلمين على بن يوسف بالتحريج على كتاب الاحياء ، وأن يحلف الناس بالأيمان المغلظة ان كتاب الاحياء ليس عندهم ذهبت الى أبي الفضل أستفتيه في تلك الأيمان فأفتاني بانها لا تسلم ! وكانت الى جنبه أسفار ، فقال لى : « هذه الاسفار من كتاب الاحياء ، ووددت انى لم أنظر فى عمري سواها ! » وكان أبو الفضل قد انتسخ كتاب الاحياء فى ثلاثين جزءا فاذا دخل شهر رمضان قرأ فى كل يوم جزءا . ومناقبه كثيرة رحمه الله .

قلت : لم يقع فى دولة المرابطين أضع من هذه النازلة وهى : احراق كتاب الاحياء فإنه لما وصلت نسخها الى بلاد المغرب تصفحها جماعة من فقهاء . منهم القاضي أبو القاسم بن حمدين . فانتقدوا فيها أشياء على الشيخ أبي حامد رضى الله عنه ، وأعلموا السلطان بأمرها ، وأفتوا بانها يجب احراقها ، ولا تجوز قراءتها بحال .

وكان على بن يوسف واقفا - كأبيه - عند اشارة الفقهاء وأهل العلم ، قد رد جميع الاحكام اليهم ، فلما أفتوا بأحراق كتاب الاحياء كتب الى أهل مملكته فى سائر الامصار والافطار بان يبحث عن نسخ الاحياء بحثا أكيدا ، ويحرق ما عثر عليه منها ، فجمع من نسخها عدد كثير ببلاد الاندلس ، ووضعت بصحن جامع قرطبة وصب عليها الزيت ثم أوقد عليها بالنار ! وكذا فعل بما ألقى من نسخها بمراكش ، وتوالى الاحراق عليها فى سائر بلاد المغرب ! ويقال إن ذلك كان فى حياة الشيخ أبي حامد رحمه الله وأنه دعا بسبب ذلك على المرابطين أن يمزق ملكهم ، فاستجيب له فيهم ! فان كان كذلك فتاريخ الاحراق يكون فيما بين الخمسمائة (١) والخمس بعدها ، لان بيعته على بن

(١) وهو كذلك كما فى المعيار ذكر أنه فى سنة اثنتين أو ثلاث مؤلف

يوسف كانت على رأس الخمسمائة ، و وفاة الشيخ أبي حامد الغزالي رضى الله عنه كانت يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة .

وفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة توفي الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى المعروف بابن المريب كل منها في الفضل والدين والزهد في الدنيا ، منقطعا الى الخير يقصد الناس وأنفونهم فيحمدون صحبته . وسمى به الى أمير المسلمين على بن يوسف فأمر باشخاصه الى حضرة مراکش . فوصلها وتوفي بها ليلة الجمعة الثالث والعشرين من صفر من السنة المذكورة . واحتفل الناس لجازته . وندم أمير المسلمين على ما كان منه له في حياته . وظهرت له كرامات رحم الله . ودفن بقرب الجامع القديم الذى يوسط مراکش في روضة القاضي موسى بن أحمد الصنهاجى قلت : وقبره الآن مشهور بسوق العطارين من مراکش عليه بناء حفيلى .

وفي هذه السنة أيضا أغنى سنة ست وثلاثين وخمسمائة توفي أبو الحكم بن برجان . قال ابن خلكان : « هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمى عرف بابن برجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء . وبدهما جيم وبعد الالف يون ، وكان عبدا صالحا وله تفسير القرآن الكريم . وأكثر كلامه فيه على طريق أبواب الاحوال والمقامات » اهـ .

وقال في التشوف : « لما أشخص أبو الحكم بن برجان (١) من قرطبة الى حضرة مراکش وكان فقهاء العصر انتقدوا عليه مسائل قال أبو الحكم : « والله لاعشت ولا عاش الذى أشخصنى بعد موتى » . يعنى أمير المسلمين على بن يوسف ، فمات أبو الحكم فأمر أمير المسلمين أن يطرح على الزبلة ولا يصلى عليه ، وقلد فيه من تكلم فيه من الفقهاء . وكان أبو الحسن على بن حرزهم يومئذ بمراكش ، فدخل عليه رجل أسود كان يخدمه ويحضر مجلسه ، فأخبره بما أمر به السلطان في شأن أبي الحكم . فقال له أبو الحسن :

---

(١) أنظر السبب في تغريب هذين الزاهدين من المرية الى مراکش في كتاب اعمال الاعلام لابن الخطيب صفحة ٢٨٥ ، وفي المعجب للمراكشى صفحة ١٣٦ ، وفي لسان الميزان لابن حجر صفحة ٢٤٧ الجزء الاول .

« ان كنت تتبع نفسك من الله فاعمل ما أقول لك » فقال له : « مرى بما شئت أفعله ! » فقال له : « تبادى طرق مراكش وأسواقها . يقول لكم ابن حرزهم احصروا جنازة الشيخ الفقيه الصالح الزاهد أبى الحكم بن برحان ، ومن قدر على حضورها ولم يحضر فعليه لعنة الله » ففعل ما أمرا ، وبلغ ذلك أمير المسلمين . فقال « من عرف فصله ولم يحضر جازاته فعليه لعنة الله ! » .

قال ابن عبد الملك فى كتاب الذيل والتكملة : « أبو الحكم بن برحان مدفون بمراكش برحلة الحنابلة منها » . قال : « وهو الذى تقول له العامة سيدى أبو الرجال » .

وكان الشيخ أبو يبور المشتراى موجودا فى هذا المدلة ، إلا انى لم أقف على تاريخ وفاته . قال فى التشوف : « هو أبو يبور عبد الله بن واكريس الدكالى من مشتراية من أشياخ أبى شبيب أيوب السارية . كبير الشأن من أهل الزهد والورع . حدثوا عنه انه مات أخولا فتزوج امرأته فقدمت اليه طعاما يأكله فوقع فى نفسه ان فيه نصيب الايتام الذين هم أولاد أخيه فأمسك عنه وبات طاويا . وجاء رجل من أشياخ مشتراية فقال له : « ان عامل على بن يوسف تهددى بالقتل والصلب وقد خرج من مراكش متوجها الى دكالة » فقال له أبو ينور : « رد الله عنك » فسار الى ان بقى بينه وبين قرية يلىسكاون - وهى التى تسميها العامة بوسكاون - نصف يوم ، فأصاب العامل وجع نصى عليه من حينه » .

وفى سنة تسع وثلاثين وخمسائة ثار القاصى أبو القاسم بن حمدين بقرطبة مع العامة على المرابطين فقتلهم ، والله وارث الارض ومن عليها . وهو حبر الوارثين .





# الدولة الموحدية

الخبر عن دولة الموحدين من المصامدة

وقيامها على يد محمد بن تومرت المعروف بالمهدي

قال ابن خلدون : « كان للمصامدة في صدر الاسلام بجيل درن عدد وقوة وطاعة للدين ومخالفة لآخوانهم بورغواطة في نحلة كفرهم ، وكان منهم قبل الاسلام ملوك وأمرأ ولهم مع لمتونة ملوك المغرب حروب وفتن سائر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوتهم . فكانت لهم دولة عظيمة أدالت من لمتونة بالعدوتين ، ومن صنهاجة بافريقية ، حسبما هو مشهور ويأتي ذكره ان شاء الله تعالى . قال : « وأصل المهدي من هرغنة من بطون المصامدة يسمى أبولا عبد الله وتومرت ، وكان يلقب في صغره أيضا أمغار ، وزعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت ، فبعضهم ينسبه الى سليمان ابن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، وبعضهم ينسبه الى العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والله أعلم بحقيقة الامر » .

وكان أهل بيته أهل نسل ورابط ، وكانت ولادته على ما عند ابن خلدون يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وشب المهدي قارئاً محباً للعلم . ثم ارتحل في طلبه الى المشرق على رأس المائة الخامسة ، ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهي يومئذ دار علم . ثم لحق بالاسكندرية وحج ودخل العراق ولقي به جملة من العلماء وفحول النظار وأفاد علماً واسعاً .

وكان يحدث نفسه بالدولة لقوم على يد . ولقي أبا حامد الغزالي وفأوض بذات صدره في ذلك فأراد عليه .

قال ابن خلكان : « اجتمع محمد بن تومرت بأبى حامد الغزالى ، والكنيا الهراسى ، والطرطوشى وغيرهم ، وحج وأقام بمكة مدة مديدة ، وحصل قدرا صالحا من علم الشريعة والحديث السوى وأصول الفقه والدين . وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشا مغلولقا . كثير الاطراق ، بساما فى وجوه الناس ، مقبلا على العبادة ، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة . وكان شجاعا فصيحيا فى لسانى العرب والبربر ، شديد الانكار على الناس فيما يحالف الشرع ، لا يقنع فى أمر الله بغير اظهاره ، وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك ، متحملا للاذى من الناس بسببه . وناله بمكة - شرفها الله - شئ من المكروه من أجل ذلك ، فخرج منها الى مصر ، وبالف فى الانكار فزادوا فى أذاله وطردته الدولة . وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط فى كلامه ، فينسب الى الجنون . فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده .

وكان قد رأى فى منامه وهو فى بلاد المشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين ، فلما ركب السفينة شرع فى تغيير المنكر على أهل السفينة ، وألزمهم اقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن العظيم ، ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهديّة من أرض افريقية ، وكان ملكها يومئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى وذلك فى سنة خمس وخمسمائة . هكذا ذكره ابن أخيه أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم الصنهاجى فى كتاب الجمع والبيان فى أخبار القيروان . وقيل ان ارتحال محمد بن تومرت عن بلاد المشرق كان سنة عشر وخمسمائة . واحتيازا بمصر كان سنة احدى عشرة بعدها والله أعلم بالصواب .

ولما انتهى الى المهديّة نزل بمسجد مغلق وهو على الطريق ، وجلس فى طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة ، فلا يرى مكررا من آتية الملاحى أو أوانى الحمر إلا نزل اليها وكسرها . فتسامع الناس به فى البلد فجاءوا اليه وقرأوا عليه كتابا من أصول الدين ، فلع خبره الأمير يحيى ، فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء . فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرموا وأجلب وسأله الدعاء ، فقال له : « أصلحك الله لرعتك » . ولم يقم بعد ذلك بالمهديّة إلا أياما يسيرة ، ثم انتقل إلى بجاية فأقام بها مدة وهو على حاله فى الانكار



وأخرج منها إلى بعض قرأها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي الفهمي . لكن .  
وقال ابن حلدون . انطوى المهدي راجعا إلى المغرب بجرا متحمرا .  
وشهابا وأريا من الدين ، وكان قد لقي بالمشرق أئمة الاشعرية من أهل السنة .  
عنهم ، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج .  
في صدر أهل الدعة . وذهب إلى رأيهم في تأويل المشاه من التآويل والأحداث .  
كان أهل المغرب معمر عن اتباعهم في التأويل والاحذر رأيهم فيه .  
ترك التأويل واقرار المتشابهات كما حات . فصر المهدي أهل المغرب في ذلك ،  
وحلهم على التأويل والتأويل والاحذر بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد واعلر بامتهم  
ووجوب تقليدهم . وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد .

وكان من رأيه القول بمعصمه الأمام علي علي رأي الإمامية من الشيعة ، ولم يحفظ عنه  
ولمتم في الدعة سواها ! واحتل بطرابلس الغرب معيا بمذهبه ذلك مطهرا للتكبر على  
علماء المغرب في عدولهم عنه . أخذوا نفسه يدرس العلم والأمر بالمعروف والنهي عن  
المكبر ما استطاع . حتى أدى بسبب ذلك اذابات في نفسه احتسبها من صالح علمه .  
ولما دخل بجايه وبها يومئذ المريز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد من أمراء  
صنهاجة وكان من المعتزفين ، فأعظ له ولا تبعه بالتكبر . وتعرض يوما لتغيير بعض  
المكرات في الطرق ، وقعت بسببها هيعة بكرها السلطان والخاصة وأثمروا به .  
فخرج منها خائفا يترقب ، ولحق بملالة على فرسخ منها ، وبها يومئذ بنو رياكل من  
قبائل صنهاجة وكل لهم اعتزاز ومنعة فأوولا وأجارولا ، وطلبهم السلطان صاحب بجاية  
باسلامه إليهم فأبوا واسخطوا ، وأقام بينهم يدرس العلم أياما وكان يجلس إذا فرغ على  
صخرة بقارة الطريق قريبا من ديار ملالة . وهناك لقيه كبير أصحابه عبد المؤمن بن  
علي حاجا مع عمه ، فأعجب بعلمه وصرف عزمه إليه فاختص به وشمر للاخذ عنه .

وفي كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب : ان المهدي كان قد اطلع على كتاب  
يسمى الجفر من علوم أهل البيت . يقال انه عشر عليه عند الشيخ أبي حامد الغزالي  
رضي الله عنه . وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس ،  
وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو إلى الله ، يكون مقامه ومدحه بموضع

من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه تى ن م ل ل ، ورأى فيه أيضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاء وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه عبد دم ومن (١) ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة ، فأوقع الله سبحانه في نفسه انه القائم بهذا الامر وإن أوانه قد أزى ، فما كان محمد يمر بموضع إلا ويسأل عنه ، ولا يرى أحدا إلا أخذ اسمه وتفقده حليته .

وكانت حلية عبد المؤمن معه ، فبينما هو في الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت - وقد تجاوز لا - . « ما اسمك يا شاب ؟ » فقال : « عبد المؤمن » فرجع إليه وقال له . « الله أكبر ! أنت بغيتى » ! ونظر في حليته فوافقت ما عنده ، فقال له : « من أين أقبلت ؟ » قال : « من كومية » قال : « أين مقصدك ؟ » فقال : « المشرق » قال : « ما تنفي ؟ » قال : « علما وشرفا » قال : « قد وجدت علما وشرفا وذكرنا ! اصحبني تله ! » فوافق على ذلك ، فألقى محمد إليهم بأمر لا وأودعهم سرا .

قال ابن خلدون : « وارتحل المهدي إلى المغرب - وعبد المؤمن في جملته - ولحق بوانشريس . فصحب منها أبو محمد عبد الله الوانشريسي المعروف بالبشير » . وقال ابن خلكان : « وكان جميلا فصيحاً في لعتي العرب والبربر ، ففاوضه المهدي فيما عزم عليه من القيام ، فوافقه على ذلك أتم موافقة . وكان البشير ممن تهنّب وقرأ فقها ، فتذاكرا يوماً في كيفية الوصول إلى المطلوب ، فقال المهدي للبشير : « أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس ، وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس ، لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة سبيلا إلى المطلوب ! ويقوم لنا ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا إليهم فنصدق فيما نقول » ففعل البشير ذلك .

ثم لحق المهدي بلمسان وقد تسامع الناس بخبر لا فاحضره القاضي بها - وهو ابن

(١) راجع في كتاب اخبار المهدي وابتداء دولة الموحدين لأبي بكر الصنهاجي المطبوع ببازيس على يد الأستاذ لميثي بروفانسال طبع كوتنير سنة ١٩٢٨ م ، كيفية اتصال عبد المؤمن بالمهدي فقد بسط الكلام في ذلك ، صفحة ٥٥ من النص العربي وما بعدها

صاحب الصلاة - ووبخه على متحلله ذلك وعلى خلاعه لاهل قطرة ، وظن القاصي ان من العدل نزع عن ذلك ، فصم عن قوله واستمر على طريقه إلى فاس . فنزل بمسجد طريانة وأقام بها يدرس العلم إلى سنة أربع عشرة وخمسمائة . ثم انتقل إلى مكناسة فنهى بها عن بعض المنكرات ، فثار إليه الغوغاء وأوجعوا ضربا . ثم لحق بمراكش وأقام بها آخذا في شأنه . ولقي بها أمير المسلمين علي بن يوسف بالمسجد الجامع عند صلاة الجمعة فوعظ وأغلظ لسه في القول . ولقي ذات يوم أحت أمير المسلمين حاسرة قناعها على عادة قومها المثلثين في زى نسائهم فوبخها ودخلت على أخيها باكية لما نالها من تقيعه ، ففاوض أمير المسلمين الفقهاء في شأنه بما وصل إليه من سيرته ، وكانوا قد ملئوا منه حسدا وحفيظة لما كان يتحلل من مذهب الاشعرية في تأويل المشايخ ، ويشكر عليهم جمودهم على مذهب السلف في اقراره كما جاء ، ويرى ان الجمهور لقنوا تجسيما ، وبذهب إلى تكفيرهم بذلك على أحد قولي الاشعرية في التكفير ، فأغروا الأمير به فأحضره للمناظرة معهم ، فكان له الفليح والظهور عليهم .

وقال ابن خلكان ! كان محمد المهدي قد استدنى أشخاصا من أهل المغرب خلادا في القوى الجسمانية أغمارا . وكان أميل إلى الاغمار من أولى القطن والاستمصار فاجتمع له منهم ستة نفر سوى أبي محمد البشير . ثم انه رحل إلى أقصى المغرب . وتوجه في أصحابه إلى مراكش - وملكها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين - وكان ملكا عظيما حلما ورعا عادلا متواضعا ، وكان يحصرته رجل يقال له مالك بن وهيب (١) الاندلسي وكان عالما صالحا - زاد ابن خلدون عارفا بالمجوم - فشرع محمد المهدي في الإنكار على جرى عادته حتى أنكر على ابنة الملك ، فبلغ حبره الملك ، وأتى يتحدث في تغيير الدولة ، فتحدث مع مالك بن وهيب في أمرا ، فقال مالك ابن وهيب : « تخاف من فتح باب يعسر علينا سدا . والرأى ان تحصر هذا الشخص وأصحابه لسمع كلامهم بحضور

---

(١) راجع ما قاله المقرئ فيه في نفع الطبيب ج ٢ ص ٩٢٥ وما ذكره أبو بكر الصنهاجي البين في كتابه اخبار المهدي وابتدا . دولنا الموحدون المطبوع بباريس سنة ١٩٢٨ م صفحة ٦٨ وما بعدها من النص العربي .

جماعة من علماء البلاد»، فأجاب الملك إلى ذلك .

وكان المهدي وأصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد ، فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده : « سلوا هذا الرجل ما ينبغي ما » فانتدب له قاضى المريّة - واسمه محمد بن اسود - فقال : « ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال فى حق الملك العادل الحليم المقاد إلى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه ؟ » فقال له المهدي : « أما ما نقل عنى فقد قلته ولى من ورائه أقوال ! وأما قولك انه يؤمر طاعة الله على هواه وينقاد إلى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتبريه عن هذه الصفة انه مفرور بما يقولون له وتصرونه به مع علمكم ان الحجة متوجهة عليه . فهل بلغك يا قاضى ان الحمر تباع جهارا ! وتمشى الخنازير بين المسلمين ! وتؤخذ أموال اليتامى ؟ » وعدد من ذلك شيئا كثيرا . فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناها وأطرق حياء ، فهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع فى المملكة لنفسه .

ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لقول له لم يتكلم أحد منهم . فقال مالك بن وهيب . وكان كثير الاحتراء على الملك - « أيها الملك إن عدى لنصيحة إن قبلتها حملت عاقبتها وإن تركتها لم تأمن غائلتها » فقال الملك : « ما هي ؟ » فقال : « إنى أخاف عليك من هذا الرجل وأرى ان تعقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكفى شره ! وإن لم تفعل فلتنفق عليه خرائتك كلها ، ثم لا ينفعك ذلك ! » فوافقه الملك على رأييه ، فقال له وزيره : « يقبح بك أن تبكى من موعظة رجل ثم تسمى اليه فى مجلس واحد ! وإن يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سدّ جوعته ! » فلما سمع الملك كلامه أخذته عزة النفس واستعنون أمرا فصرفه وسأله الدماء .

وقال ابن خلدون : كان مالك بن وهيب حزاء ينظر فى النجوم ، وكانت الكهان يتحدثون بأن ملكا كائن بالغرب فى أمة من البربر ، ويتغير فيه شكل السمكة لقران بين الكوكبين العلويين من السيارة يقتضى ذلك ، فقال مالك بن وهيب : « احتفظوا بالدولة من الرجل فانه صاحب القران والدرهم المربع » . فطلبه على بن يوسف ففقداه ، وسرح الخيالة فى طلبه ففاتهم .

وحكى صاحب المغرب : « ان المهدي لما خرج من عند أمير المسلمين لم يزل وجهه

تلقاء وجهه إلى أن فارقه فقليل له نراك قد تأديت مع الملك إذ لم توله ظهرك ! فقال .  
« أردت أن لا يفارق وجهي الباطل حتى أغير ما استطعت » اه كلامه .

فلما خرج المهدي وأصحابه من عند الملك قال لهم « لا مقام لكم هنا بمرا كش مع وجود مالك بن وهيب فما تأمن أن يعاود الملك في أمرنا فنبالنا منه مكروا ، وإن لنا بمدينة أغمات أخا في الله فنقصد المرو به فلن نعلم منه رأيا ودعاء صالحا » واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة . فخرجوا اليه ونزلوا عليه وأخبر لا محمد بن تومرت خبرهم وأعلمه على مقصدهم وما جرى لهم مع الملك . فقال عبد الحق : « هذا الموضع لا يحميكم ، وإن أحصن الموضع المجاورة لهذا البلد تبطل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل . فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم » فلما سمع المهدي بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب الحفر فقصدا مع أصحابه .

وقال ابن خلدون « لما لحق المهدي باغمات غير المكرات على عادته ، فأغرى به أهل أغمات على بن يوسف وطبروا اليه بحبره . فخرج منها هو وتلاميذه الذين كانوا معه في صحبته ، فلحق أولا بمسفيوة ثم بهنتان ، وأقيم بها الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني - حشد الملوك الحفصيين أصحاب تونس و إفريقية . - ثم ارتحل المهدي عنهم إلى هرة فنزل على قوم ، وذلك سنة خمس عشر وخمسمائة وبني رابطة للعباد ، فاجتمع عليه الطلبة من القبائل ، وأخذ معلمهم المرشدة له في التوحيد باللسان البربري وشاع أمرا .

ثم داخل عامل متونة على السوس اناسا من هرغة في قتل ، ونسأر بهم اخوانهم ، فقلوا المهدي الى معقل من أشياهم ، وقتلوا من داخل في أمرا ، ودعوا المصامدة الى مبايعته على التوحيد ، وقتل المجسمت دون ، سنة خمس عشرة وخمسمائة . فتقدم اليها رجالا منهم من العشرة وغيرهم ، وكان فيهم من هنتان أبو حفص عمر بن يحيى ، وأبو يحيى بن بكيت ، ويوسف بن وانودين ، وابن يعقور ، ومن تينمال أبو حفص عمر بن علي الصناكزي ، ومحمد بن عايمان . وعمر بن تافراكين ، وغيرهم . وأوعت قبيلة هرغة فدخلوا في أمرا كلهم ، ثم دخل معهم كدميوة وكنفيسة .

ولما كملت بيعته اقبولا بالمهدي ، وكان قبلها يلقب بالامام ، وكان يسمى أصحابه الطلبة ،

وأهل دعوته الموحدين تعريضا بلمتونة في أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم الى التجسيم .  
ولما تم له من أصحاب خمسون سماهم آيت الخمسين . ثم زحف اليهم عامل لمتونة  
على السوس - وهم بمكانهم من هرغة - فاستجاشوا اخوانهم من هنتات و تينمل ،  
فاجتمعوا إليهم وأوقعوا بعسكر لمتونة ، فكانت تلك باكورة القتح ، وكان المهدي يعدمهم  
بذلك فاستبصروا في أمرا ، وتسابقت كفتهم إلى الدخول في دعوته ، وترددت إليهم  
عساكر لمتونة مرة بعد أخرى ففضوهم ، وانتقل لثلاث سنين من بيعته إلى جبل تينمل  
فأوطنه وبنى دارا ومسجدا بينهم وحوالى منبع وادى نفيس ، وقاتل من تخلف عن بيعته من  
المصاعدة حتى استقاموا له . هذا كلام ابن خلدون في سياقه هذا الخبر جشا به مختصرا .  
واقضى كلام ابن خلكان أن ظهور المهدي ومبايعته لم تكن إلا بتينمل ، فإنه قال  
عقب ما سبق له من ان الفقيه عبد الحق بن ابراهيم المصمودى أشار على المهدي بالمسير  
إلى تينمل ، وان المهدي لما سمع هذا الاسم تجدد له ذكر فيه فقصدا مع أصحابه ، فلما  
أتوا رآهم أهل على تلك الصورة فعلموا أنهم طلاب علم ، فقاموا إليهم وأكرمهم ،  
وتأقوهم بالترحاب ، وأنزلوهم في أكرم منازلهم . وسأل أمير المسلمين عنهم بعد  
خروجهم من مجلسه ، فقبل له . إنهم سافروا ، فسر ذلك وقال : « تخلصنا من الائم  
بحبسهم » . ثم إن أهل الحبل تسامعوا بوصول المهدي إليهم . وكان قد سار فيهم ذكرا  
فجاءوا من كل فجح عميق . وتركوا بزيارتهم . وكان كل من أتاه استنذاله وعرض عليه  
ما في نفسه من الخروج على السلطان ، فإن أحابه أضافه إلى خواصه ، وإن خالفه أعرض  
عنه . وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة ! وكان ذوو الحكمة والعقل والحلم من  
أهلهم يهنوهم ويحذرونهم من اتباعه . ويخوفونهم سطوة السلطان ، فكان لا يتم له  
مع ذلك أمر . وطالت المدّة وخاف المهدي من مفاجأة الاحل قبل باوغ الامل ، وخشي  
أن يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم إلى اسلامه إليه والتخلي عنه ،  
فشرع في اعمال الخيلة فيما يشاركونه فيه لبعضوا على الملك بسببه ، فرأى بعض  
أولاد القوم شقرا زرقا وألوان آبائهم السمرة والكحل ! فسألهم عن سبب ذلك ،  
ولم يجيبوا ، فألزهم الاجابة ، فقالوا . « نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج ،  
وفي كل سنة تصعد ممالكنا إلينا وينزلون في بيوتنا ويخرجوننا عنها . ويختلون بمن فيها

من النساء . فتأتى اولادنا على هذه الصفة ! وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا » فقال المهدي : « والله إن الموت خير من هذه الحياة ، وكيف رضيتم بهذا وأنتم أضرب خلق الله بالسيف وأطعنهم بالرمح ؟ » فقالوا : « بالرغم لا بالرضا » فقال : « رأيتم لو أن ناصرا نصركم على أعدائكم ما كنتم تصنعون ؟ » قالوا : « كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت » ثم قالوا : « ومن هو ؟ » قال : « ضيفكم ! » يعنى نفسه . فقالوا : « السمع والطاعة » وكانوا يغالون فى تعظيمه ، فأخذ عليهم اليهود والمواثق ، وأطمان قلبه ، ثم قال لهم : « استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح ، فإذا جاءوكم فأجروهم على عاداتهم ، وخلوا بينهم وبين النساء ، وميلوا عليهم بالخمور ، فإذا سكروا فآذونى بهم ! »

فلما حضر المالِك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به المهدي - وكان ذلك ليلا - أعلموا بذلك ، فأمر بقتلهم كلهم ، فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم . ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد - كان خارج المنازل لحاجة له - فسمع التكبير عليهم والابتعاد بهم ، فهرب على غير الطريق حتى خلاص من الجبل . ولحق بمراكش فأخبر الملك بما جرى . فندم على فوات محمد بن تومرت من بدلا ، وعلم أن الحزم كان مع مالك ابن وهيب فيما أشار به . فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى تينمطل ، فإنذ ضيق المسلك .

وعلم المهدي أنه لابد من عسكر يصل اليهم ، فأمر أهل الجبل بالعودة على أنقاب الوادى ومراصدا . واستجد لهم بعض المجاورين ، فلما وصلت الخيل اليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادى مثل المطر ، وكان ذلك من أول النهار إلى آخره ، وحال بينهم الليل ، فرجع العسكر الى الملك وأخبروا بما تم لهم ، فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل لتحصنهم ، فأعرض عنهم .

وتحقق المهدي ذلك منه وصفت له مودة أهل الجبل ، فندد ذلك استدعى أبا محمد البشير وقال له : « هذا أو ان اظهر فصائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة ! لنستميل بذلك قلوب من لم يدخل فى الطاعة » . ثم اتفقا على أنه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح - بعد استعمال العجمة واللكنة فى تلك المدلة - : « انى رأيت البارحة فى منامى أنه نزل الى ملكان من السماء وشقا فؤادى وغسلا وحشوا لعلماء وحكمة

و قرآنا ١ « فلما أصبح فعل ذلك - وهو فصل يطول شرحه - فانقاد له كل صعب القياد ٢  
وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في اليوم ، فقال له محمد بن تومرت : « فمجل لنا بالبشرى  
في أنفسنا ، وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء » فقال له « أما أنت فإليك المهدي القائم  
بأمر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك » ثم قال « اعرض أصحابك علي حتى أميز  
أهل الجنة من أهل النار » وعمل في ذلك حيلة قتل بها كل من خالف أمر محمد بن  
تومرت ، وأبقى من أطاعه . وشرح ذلك يطول .

وكل غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالفا لهم ، فلما قتل من قتل علم محمد بن  
تومرت ان في الباقيين من له أهل وعشيرة قتلوا وانهم لا تطيب نفوسهم بذلك . فجمعهم  
وشرعهم في قتال ملك مراکش اليهم ، واغتنام أموالهم ، فسرهم ذلك وسلاهم عن  
أهلهم . وبالجملية فإن تفصيل هذه الواقعة طويل وليس لها مصدر ذلك

وحلاصة الامر : ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهر جيشا عدد رجاله عشرة  
آلاف بين فارس وراجل ، وفيهم عبد المؤمن بن علي ٣ ، وأبو محمد البشير وأصحابه كلهم  
وأقام هو بالجبل فيزل القوم لحصار مراکش وأقاموا عليها شهرا ، ثم كسروا كسرة  
شيعة وهرب من سلم منهم من القتل .

وكل فيمن سلم عبد المؤمن ، وقتل البشير وبلغ الخبر المهدي - وهو بالجبل - وقد  
حصرتة الوفاة قبل عود أصحابه اليه ، فأوصى من حضر ان يبلغ الغائبين : « ان النصر  
لهم ، وان العاقبة حميدة ، فلا يصحروا وليعاودوا القتال ، فإن الله سبحانه وتعالى سيفتح  
علي أيديهم ، وان الحرب سجال . وانكم ستقوون ويضعفون . وبقولون وتكثرون . وأنتم  
في مبدأ أمر وهم في آخره » وأشباه هذه الوصايا وهي وصية طويلة اه كلام ابن  
خلكان .

وقال ابن خلدون : لما كان شأن أبي محمد البشير وميز الموحد من المناق اعترم المهدي  
على غزو لمتونة . فجمع كافة أهل دعوته من المصامدة وزحف اليهم فلقوا بكربك ، وهزمهم  
الموحدون واتبعوه الى أغمات فلقيتهم هنالك زحوف لمتونة مع أبي بكر بن علي بن  
يوسف وابراهيم بن تاعماشت . فهزمهم الموحدون وفل ابراهيم وحيدا ، واتبعوه الى  
مراكش فنزلوا البعيرة في رها ، أربعين ألفا كلهم راجل إلا أربعائة فارس . واحتفل



على بن يوسف في الاحتشاد وبرز اليهم لاربعين من نزولهم : خرج عليهم من باب آيلان فهرمهم وأنخن فيهم قتلا وسيا . وفقد الشير واستمر القتل في هيلانة . وأبلى عبد المؤمن في ذلك اليوم أحسن البلاء . وقيل للمهدى : « ان الموحدين قد هلكوا » فقال لهم : « ما فعل عبد المؤمن ؟ » قالوا : « هو على جوادلا الادهم قد أحسن البلاء » فقال : « ما بقى عبد المؤمن فلم يهلك أحد » !

وقال ابن الخطيب في رقم الحلل : كانت وقعة البحيرة بأحواز مراکش قد استأصلت معظم أصحاب المهدى وكادت تأتي عليهم . ومع ذلك فلم تصع مس ولا وهنت صرلا . وكان يقول : « مثل هذا الامر كالفجر يتقدمه الفجر الكذب وبعدها الصبح ويستعلى الضوء » ويأمرهم باتخاذ رابط الخيل التي يبالون من في عدوهم بعدها وأنه يعطى الرجل على قدر ما أعد من الم رابط إلى غير ذلك

فهذا خبر المهدى مختصرا من ابن خلدون ممزوجا بما نقله ابن خلكان من ذلك وقد ساق ابن أبي زرع في القرطاس خبر المهدى هذا وفيه بعض مخالفة لما تقدم . فلأتت به وإن أدى إلى بعض التكرار زيادة في الامتاع ، وتحلية للاسماع ، فقول :

قال ابن أبي زرع ما ملخصه : إن المهدى رحل إلى المشرق في طلب العلم ولقى مشايخ وسمع منهم وأخذ عنهم علما كثيرا ، وحفظ جملة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونفع في علم الاصول والاعتقادات .

وكان في جملة من لقي من العلماء الشيخ أبو حامد الغزالي رضي الله عنه ، لازمه ثلاث سنين . وكان الشيخ أبو حامد كثيرا ما يشير إلى المهدى ويقول : « انه لابد ان يكون له شأن ! » ونمي الخبر بذلك إلى المهدى فلم يزل يتقرب إلى الشيخ بأنواع الخدمة حتى أطلعه على ما عندا من العلم في ذلك . فلما تحققت عندا الحال استخار الله وعزم على الترحال ، فخرج قاصدا بلاد المغرب غرة ربيع الاول سنة عشر وخمسمائة ، ولازم في طريقه درس العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلى ان اجتمع به عبد المؤمن ابن علي فبايعه على مؤازرته في الشدة والرخاء والسر والسر . ثم قدم بلاد المغرب واستقر بمراكش . وكانت له فصاحة وعليه مهابة . فأخذ يطلع على المرابطين وينسبهم إلى الكفر

والتجسيم ويشيع عند من يثق به ويسكن إليه انه المهدي المنتظر الذي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وجرى منه نمر اكش من تغيير المكرو ونحو ما تقدم ذكره ، فاتصل خبره بعلي بن يوسف اللمتوني فأحضره وقال له : « يا هذا الذي بلغنا عنك ؟ » فقال : « إنما أنا رجل فقير أطلب الآخرة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأنت أيها الملك أولى من يفعل ذلك فإنك المسؤول عنه . وقد ظهرت بممالكك المنكرات ، وفشت البدع ، وقد وجب عليك احياء السنة وإماتة البدعة . وقد عاب الله تعالى أمة تركوا الدينى عن المنكر ، فقال : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوا . لبس ما كانوا يفعلون » فلما سمع أمير المساميين كلامه تأثر له وأخذ وأطرق مفكراً . ثم أمر بإحضار الفقهاء فحضر منهم ما أغص المجلس . ثم قال أمير المسلمين : « اختبروا الرجل فإن كان عالماً اتبعوا وإلا أدبوا » وكان المهدي فصيحاً لساناً ذا معرفة بالاصول والجدل ، وكانت الفقهاء الذين حضروا أصحاب حديث وفروع . فدارت بينهم محاوراة ومذاكرات أسكتهم فيها وبان عجزهم عنه ، فعدلوا عن المذاكرات إلى الممالأة ، وأغروا به أمير المساميين وقالوا : « هذا رجل خارجى ، وإن بقي بالمدينة أسد عقائد أهلها » فأمر أمير المسلمين بالخروج من البلد ، فخرج إلى الجبلة وصرب بها خيمة جلس فيها ، وصار الطلبة يترددون إليه لآخذ العلم عنه ، فكثر جمعه وأحبت العامة وعظموه .

وانتهى خبره إلى أمير المسلمين ثانياً ، ونقل اليه أنه يظعن على الدولة فأحضره مرة أخرى وقال له : « أيها الرجل اتق الله في نفسك : ألم أنهك عن عقد الجمع والمحازب وأمرتك بالخروج من البلد ؟ » . فقال : « أيها الملك قد امتثلت أمرك وخرجت من المدينة إلى الجبلة واشتغلت بما يعنينى ، فلا تسمع لاقوال المبطلين ! » فتعذر أمير المسلمين وهم بالقبض عليه ، ثم عصمه الله منه ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ولما انفصل المهدي عن المجلس أغرى الحاضرون أمير المسلمين به وشروا له جليلة أمراً وما يدعو اليه . فاستدرك أمير المساميين فيه رأيي ، وبعث اليه من يأتيه برأسه ، فسمع بذلك بعض بطانته فمر مسرعاً . حتى اذا قرب من الخيمة قرأ قوله تعالى : « يا موسى ان الملأ ياتمرون بك ليقتلوك » الآية . فسمعهما المهدي وفطن لها فأنسل من حينه وخرج حتى أتى تينمال فأقام بها . وذلك في شوال سنة أربع عشرة وخمس مائة

ثم لحق به أصحابه العشرة السابقون الى دعوته والمصدقون بامامته ، وهم : عبد المؤمن ابن علي الكرومي ، وأبو محمد البشير الوائش رضى ، وأبو حفص عمر بن يحيى البهتاتى ، وأبو يحيى بن يكتيت البهتاتى ، وأبو حفص عمر بن علي أصداك . و ابراهيم بن اسماعيل الخزرجى . وأبو محمد عبد الواحد الحصرمى . وأبو عمران موسى بن تمار . وسليمان ابن خلوف ، وعاشر . فأقاموا بتينملى الى رمضان من سنة خمس عشرة وخمسمائة فعمم صيته بجبل درن وكثرت أتباعه فلما رأى ذلك أظهر دعوته ودعا الناس الى بيعته ، فبأيامه العشرة البيعة الخاصة عقب صلاة الجمعة خامس عشر رمضان من السنة .

ولما كان الغد - وهو يوم السبت - خرج المهدي في أصحابه العشرة متقلدين السيوف ، وتقدم الى الجامع فصعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم انه المهدي المنتظر ، ودعاهم الى بيعته فبايعوا البيعة العامة ، ثم بث دعائهم في بلاد المصاعدة يدعون الناس الى بيعته ويزرعون محبته في قلوبهم بالثناء عليه ووصفه بالزهد وتحرى الحق و اظهار الكرامات . فاثال الناس عليه من كل جهة . وسمى أتباعه الموحدين . واقدمهم عقائد التوحيد باللسان البربرى . وجعل لهم فيب الاشارة والاحزاب والسور ! وقال : « من لا يحفظ هذا التوحيد فليس بموحد ، لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته ! » فاستولت محبته على قلوبهم ، وعظموا ظاهرا وباطنا ، حتى كانوا يستغيثون بسب في شدائدهم ، وينوون باسمه على منابرهم . ولم تزل الوفود تترادف عليه حتى اجتمع عليه جم غفير . فلما علم ان ناموسه قد رسخ وسلطانه قد تممكن قيام فيهم خطيبا ، وندبهم الى جهاد المرابطين وأباح لهم دماءهم واموالهم ، فانتدب الناس لذلك وبايعوا على الموت ، فانتخب منهم عشرة آلاف من ابناء الموحدين . وقدم عليهم ابا محمد البشير وعقد له رايته بيضاء ودعا لهم وانصرفوا ، فصعدوا الى مدينة اغمات .

وانتهى الخبر الى امير المسلمين ، فجهز لقتالهم جيشا من الحشم والاجناد ، فلما التقوا انتصر عليهم الموحدون وهزموهم واتبعوهم بالسيف حتى ادخلوهم مراکش وحاصروها اياما ، ثم أفرجوا عنها حين تكاثرت عليهم جيوش لمتونة ، وكان ذلك ثالث شعبان سنة ست عشرة وخمسمائة . وقسم المهدي الغنائم التي غنموها من عمكر المرابطين ، وتلا عليهم قوله تعالى : « وعدكم الله مفاتيح كثيرة تآخذونها فاعجل لكم

هذه « الآية » . وانتشر ذكر المهدي بجميع أقطار المغرب وكلا دلس . وأركب جل جيشه من خيل المرابطين التي غنموها . ثم غزا مراكش بنفسه فعبأ جيشه وسار حتى نزل بجبل كيليز بقرب المدينة ، فأقام محاصرا لها ثلاث سنين يباكرها بالقتال ويرأوحها من سنة ست عشرة إلى سنة تسع عشرة .

ولما ضجر من مقامه هناك نهض الى وادي نفيس . وانحدر مع مسيله يدعو الناس لطاعته ويقاتل من أبى منهم فانقاد له أهل السهل والحل . وبايعته كدميوالة . ثم غزا بلاد ركرأكمة ، فأخذهم بالدعاء الى توحيد الله وشرائع دينه ، وسار في بلاد المصامدة يقاتل من أبى ويسالم من أجاب ففتح بلادا كثيرة . ودخل في دعوته عالم كثير من المصامدة . ورجع الى تينمل فأقام بها شهرين ريثما استراح الناس . ثم غزا مدينتي أغمات وبلاد هزرجة في ثلاثين ألفا من الموحدين . فاجتمع على حربها أهل اغمات وهزرجة وخلق كثير من الحشم ولتوتة وغيرهم فانتصر عليهم الموحدون . فهدمهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقسم المهدي أنفاله بين الموحدين . ثم غزا أهل درن ففتح قلاعهم وحصونهم . وطاع له جميع من فيه من قبائل هرغتة وهنتاتة وكنيفسة وغيرهم . ثم عاد الى تينمل فأقام بها ريثما استراح الناس . ثم نادى بهم الى غزو مراكش وجهاد المرابطين ، وقدم عليهم عبيد المؤمن بن علي وأبا محمد البشير . وخص عبد المؤمن بامامة الصلاة ، فساروا حتى انتهوا الى أغمات ، فلقبهم بها أبو بكر بن علي بن يوسف في جيش كشف من لتوتة وقبائل صنهاجة . فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم ثمانية أيام ثم انتصر عليهم الموحدون فهزموا أبا بكر وجيشه الى مراكش وقتلوه في كل طريق ، وحصروا مراكش أياما ، ثم رجعوا الى تينمل فخرج المهدي للقائهم فرحب بهم وعرفهم بما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد . ثم كانت وفاته عقيب ذلك على ما ذكره ان شاء الله . فهذا سياق ابن أبي زرع لهذا الاخبار والله أعلم بالصواب .



## بقية أخبار المهدي وبعض سيرته إلى وفاته

كان المهدي رجلاً ربعة . أسمر . عظيم الهامة ، غائر العينين ، حديد النظر ، خفيف العارضين ، له شامة سوداء على كتفه الايمن ، ذا سياسة ودهاء وناموس عظيم . وكان مع ذلك عالماً فقيهاً ، راوياً للحديث ، عارفاً بالاصول والحدل ، فصيح اللسان ، مقدماً على الامور العظام ، غير متوقف في سفك الدماء ، يعون عليه ائتلاف عالم في بلوغ غرضه ، وكان حصوراً لا يأتي النساء ، وكان متيقظاً في احواله صابطاً لمساوئى من سلطانه ، أنشد صاحب كتاب المغرب في حقّه :

آثاره تنبئك عن أخباره \* حتى كأنك بالعيان تراه

ثم قال :

« لم أقم في الثرى وهمة في التريا ، ونفس ترى اراقته ماء الحياة دون اراقه ماء المعيا ، أغفل المرباطون عقليه وربطه ، حتى دب اليهم ديب الفلق في الغسق ، وترك في الدنيا دوياء . أنشأ دولته او شاهدها أبو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم . وكان قوته من غزل أخت له في كل يوم رغيفاً بقليل سمن أو ريت ! ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ! ورأى أصحابه يوماً وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه ، فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه ! وقال . « من كان يتبعني للدنيا فليس له عندي إلا ما رأى ! ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله ! » وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيباً منبع الحجاب الا عند مظلمة ، وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه . وكان له شعر فمن ذلك قوله :

أخذت بأعضادهم اذنأوا \* وخلفك القوم اذ ودعوا

فكم أت تنهى ولا تنهى \* وتسمع وعظما ولا تسمع

فيا حجر السن حتى متى \* تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيراً ما ينشد :

تجرد من الدنيا فإنك انما \* خرجت الى الدنيا وأنت مجرد

وكان يتمثل أيضاً بقول أبي الطيب المتنبى :

إذا عامرت في شرف مروم \* فلا تقمع بما دون النجوم  
فطمع الموت في أمر حقير \* كطمع الموت في أمر عظيم  
وبقوله أيضا :

ومن عرف الأيام معرفتي بها \* والناس روى محمد غير راحم  
فليس بمرحوم إذا ظفروا به \* ولا في الردى الجبارى عليهم بآثم  
وبقوله أيضا :

وما أنسا منهم بالعيش فيهم \* ولكن معدن الذهب الرغام  
وقال، ابن الخطيب في رقم الحل : « قالوا كنت محمد بن تومرت يزعم انه مأور  
بوع من الوحى والالهام ، وينكر كتب الرأى والتقليد . وله باع في علم الكلام ،  
وغلبت عليه نزغة خارجية ، وكان يستحل القصابا الاستقبالية ، ويشير الى الكوائن  
الآتية ، ورتب قومه ترتيبا غريبا فمنهم أهل الدار . وأهل الجماعة . وأهل الساقة ،  
وأهل خسين . وأهل سبعين ، والطلبة ، والحفاظ ، وأهل القبائل . فأهل الدار للامتهان  
والخدمة . وأهل الجماعة للتفاوض والمشورة . وأهل الساقة للمباهاة . وأهل سبعين  
وخسين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقى ، وسائر القبائل لمداومة العدو . وكان  
يعلمهم أوجى العادات في العادات » .

قلت : من ذلك ان طائفة من المصادمة عسر عليهم حفظ الفاتحة لشدة عجمتهم . فعدد  
كلمات أم القرآن ولقب بكل كلمة منها رجلا . فصنفهم صفا وقال لأولهم : « اسمك  
الحمد لله » وللثاني : « رب العالمين » وهكذا حتى تمت كلمات الفاتحة . ثم قال لهم :  
« لا يقبل الله منكم صلاة حتى تجمعوا هذه الاسماء على نسقها في كل ركعة ! »  
فسهل عليهم الأمر وحفظوا أم القرآن . ذكر صاحب المغرب .  
قالوا : وهو أول من أحدث « أصبح والله الحمد » في أذان الصبح .

ومن جرائته وأقدامه وتعالىكم على تحصيل مراده ما حكى صاحب القرطاس قال :  
« كانت بين الموحدين والمرابطين حرب فقتل من الموحدين خلق كثير فعظم ذلك على  
عشائريهم ، فاحتال المهدي بأن انتحب قوما من أتباعهم وذهبهم احياء بموضع المعركة

وجعل لكل واحد منهم متفسا في قبره ! وقال لهم : « إذا سئلتهم عن حالكم فقولوا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا . وإن ما دعا إليكم الإلحاح المهدى هو الحق ! فجدوا في جهاد عدوكم » وقال لهم : « إذا فعلتم ذلك أخرجتكم وكانت لكم عدى المنزلة العالية » وقصد بذلك أن يثبتهم على التمسك بدعوتهم . ويهون عليهم ما لا قوا من القتل والحرارات بسببهم . ثم جمع أصحابه عند السحر وقال لهم « اتمم يا معشر الموحدين حزب الله واصار دينه واعوان الحق ، فجدوا في قتال عدوكم فإنكم على بصيرة من امركم ، وإن كنتم ترتابون فيما أقوله لكم فأتوا موضع المعركة وسأوا من استشهد اليوم من إخوانكم بخبروكم بما لقوا من الثواب عند الله ! » ثم أتى بهم إلى موضع المعركة ونادى « يا معشر الشهداء ماذا لقيتم من الله عز وجل ؟ » فقالوا : « قد أعطانا من الثواب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ! » فافتتن الناس وظنوا أن الموتى قد كلموهم ! وحكوا ذلك لبقية إخوانهم ، فازدادوا بصيرة في أمره وثباتا على رأيه . والله أعلم بحقيقة الحال .



## وفاته المهدى رحمه الله



كانت وفاة المهدى عقب وقعة البحيرة قال ابن خلدون : « لأربعة أشهر بعدها » وقال ابن الخطيب وغيره : كانت وفاته يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين وخمسائة . وقيل غير ذلك .

وقال في القرطاس : « لما رجع الموحدون من غزو مراکش إلى تينمل خرج إليهم المهدى فسلم عليهم ورحب بهم ، واعلمهم بما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد وبمدة ملكهم ، وأعلمهم أنه يموت في تلك السنة . فبكوا واسفوا ثم مرض مرض الذي مات منه ، وقدم عبد المؤمن للصلاة أيام مرضه . ثم توفي في التاريخ المتقدم » .

وذكر بعض المؤرخين : « أن المهدى رأى في منامه قبل وفاته كأن آتيا اتافأنشده أياتا نعى له فيها نفسه ، وأعلمه باليوم الذي يموت فيه فكان كذلك » انظر القرطاس .

وقد مر في هذه الاخبار ذكر «كتاب الجفر» وربما تشبوه النفس لمعرفة حقيقته ،  
فقد قال ابن خلدون في كتاب طيعة العمران : « واعلم ان كتاب الجفر كل اصحابه  
ان هرون بن سعيد العجلي - وهو رأس الزيدية - كان له كتاب يروي عن جعفر  
الصادق رضي الله عنه . وفيه علم ما سيقم لاهل البست على العموم ، ولبعض الاشخاص  
منهم على الخصوص . وقع ذلك لجعفر وبظائر من رجالهم على طريق الكرامات  
والكشف الذي يقع لثانهم من الاولياء ، وكان مكتوبا عند جعفر الصادق في جلد ثور  
صغير ، فرواه عنه هرون العجلي ، وكتبه وسماه « الجفر » باسم الجلد الذي كتب فيه  
( لان الجفر في اللغة هو الصغير ) فصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم .  
وكان فيه تفسير القرآن الكريم وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر  
الصادق رضي الله عنه .

وذكره ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل :  
« وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم . وما يدعون من علم باطنه  
بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره العجلي » ثم قال ابن قتيبة :

ألم تر ان الرافضين تفرقوا \* فكلهم في حفرة قال منكرا  
وطائفة قالوا إمام ومنهم \* طوائف سميت البى المطهرا  
ومن عجب لم أقضه جعفرهم \* برئت إلى الرحمن ممن تجفرا

في آيات غير هذه ، ثم قال ابن قتيبة : « وهو جلد جفر ادعوا انه كتب لهم فيه  
الامام جعفر الصادق كل ما يحتاجون اليه . وكل ما يكون الى يوم القيامة » اه . وهذا  
تزييف من ابن قتيبة لكتاب الجفر ، وخالف هذا المذهب ابو العلاء المعري فقال :

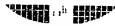
لقد عجبوا لاهل البيت لما \* اتاهم علمهم في مسك جفر  
ومرآة المنجم - وهي صفري - \* ارتى كل عامرة وقفر

والمسك بفتح الميم الجلد ، والجفر بفتح الجيم ما بلغ اربعة اشهر من اولاد الميز  
وكانت عادتهم في ذلك الزمان انهم يكتبون في الجلود وما شاكلها لقة الاوراق يومئذ .  
وقال ابن خلدون : كتاب الجفر لم تنصل روايته عن جعفر الصادق رضي الله عنه  
ولا عرف عينه ، وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحها دليل . ولو صح السند



الى جعفر الصادق لكاتب فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه . فهم أهل  
الكرامات رضى الله عنهم .

## الخبر عن دولة أبى محمد عبد المؤمن بن على الكومي واوليتها



اعلم ان بنى عبد المؤمن ليسوا من المصادلة . وانما هم من كومية ، ثم من بنى عابد  
منهم وكومية ، ويعرفون قديما بصطهورة بطن من بنى فاتن بن تامصيت بن ضرى بن  
زجيك بن مادغيس الابتر ، فهم بنو عم زناتة يجتمعون فى ضرى بن زجيك . هذا هو  
الصحيح . وبعض المؤرخين يرفعون نسب عبد المؤمن الى قيس عيلان بن مضر ، وهو  
ضعيف .

قال ابن خلدون : « كان عبد المؤمن من بنى عابد أحد بيوتات كومية وأشرفهم »  
قال : « وموطنهم بتاكرارت وهو حصن فى الجبل المطل على هين من ناحية الشرق » .  
وقال ابن خلكان . « كان والد عبد المؤمن وسيطافى قومه ؛ وكان صانعا فى عمل  
الطين يعمل منه الآنية فيبيعها ، وكان عاقلا من الرجال وقورا » .

ويحكى ان عبد المؤمن فى صبالا كان نائما تجالا أبوه وأبوه مشغول بعمله فى الطين .  
فسمع أبوه دويبا فى السماء ، فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة  
على الدار . فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن ، وهو نائم فغطته ، ولم يظهر من تحتها  
ولا استيقظ لها . فرأته أمه على تلك الحال ، فصاحت خوفا على ولدها فسكتها أبوه ،  
وقالت : « أحاف عليه » فقال « لا بأس عليه ، بل انى متعجب مما يدل عليه ذلك » ثم  
انما غسل يديه من الطين وابس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل ، فطار عند  
باجعه ، فاستيقظ الصبى ، وما به من ألم ! فتفقدت أمه جسدا فلم تر به أثرا ! ولم يشك  
إليها ألما !

وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر ، فمضى أبوه اليه فاخبره بما رآه من النحل  
مع ولده ، فقال الزاجر : « يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته أهل المغرب »

فكان من أمره ما اشتهر .

وقد تقدم لنا ان المهدي كان عنده كتاب الجفر ، وكان فيه ان أمرا لا يتم إلا على يد رجل اسمه كذا ، وحليته كذا ، وهو عبد المؤمن بن علي . فأقام المهدي يتطلبه مدة الى ان لقيه بملاحة ، وعبد المؤمن اذ ذاك شاب حدث طاب علم ، فلازم المهدي واستمسك بغرله الى ان كان من أمره ما كان .

وكان المهدي يتفرس في النجاة وينشد اذا أبصره :

تكللت فيك أوصاف خصصت بها \* فكنا بك مسرور ومغتبط

السن ضاحكة ، والكف مانحة ، \* والنفس واسعة ، والوجه منبسط

واليتان لابي الشيعي الخزاعي . وكان يقول لاصحابه : صاحبكم هذا غلاب الدول !

وكان يقول : عبد المؤمن من صدّ يقى هذه الدائرة !

وقال ابن خلدون : آثر المهدي عبد المؤمن بمزيد الخصوصية والقرب بما خص به الله به من انعمه وانوعى للنعائم ، حتى كان خالصة المهدي وكنز صحابته . وكان مؤملا لخلافته لما أظهره عليه من الشواهد المؤننة بذلك . وفي ذلك يقول ابن الخطيب :

وخلف الأمر لعبد المؤمن \* فانقادت الدنيا له في رسن

حبلا بين القوم بالإماره \* اذ وضحت له فيه الأماره

ولما اجتاز المهدي في طريقه الى المغرب بالثعالبه - عرب الجزائر - أهدوا اليه حمرا فارها بركبي لاني كان ساعيا على رجلي ، فكل يؤثر به عبد المؤمن ويقول لاصحابه : « أركبوا الحمار بركبكم الحيول المسومة ! » وزعم بنو عبد المؤمن ان المهدي كان استخلفه من بعده . وقال ابن خلكان . لم يصح انه استخلفه وانما راعى أصحابه في تقديمه اشارته فتم الامر . والله أعلم .



## بيعة عبد المؤمن بن علي والسبب فيها



لما تولى المهدي في التاريخ المتقدم تولى عبد المؤمن تجهيز الصلاة عليه ، ثم دونه بمسجده الملاصق لداره من تينمل .

ولما فرغ الموحدون من أمره تشوف كل واحد من العشرة الى الخلافة بعده ، وكانوا من قبائل شتى ، وأحبت كل قبيلة أن يكون الحليفة منها ، وان لا يتولى عليها من هو من غيرها ، فتنافسوا في ذلك ، فاجتمع العشرة والحمسون وتأمر وأفيما بينهم وخادوا على انفسهم النفاق ، وان نفسد نياتهم وتفرق جماعتهم ، فاتفقوا على حلاوة عبد المؤمن لكونه كان غريباً بين اظهريهم . ليس بن المصامدة لان المصامدة من البرانس ، وذكومية قبيلة عبد المؤمن من البتر . فتقدموا لذلك مع ما كانوا يرون من ميل المهدي اليه وإبتارة على غيره فتم له الامر

وقال ابن خلدون . لما مات الهدي خشي اصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصامدة لولايه عبد المؤمن . لكونه من غير جلدتهم ، فارجأوا الامر الى ان تخالط بشاشة الدعوة قلوبهم ، وكتبوا دونه ثلاث سنين يمهون فيها بمرصم . وقيمون سنته في الصلاة والحزب الراتب ، ويدخل اصحابه الى بيته كأنه احتصمهم بعيادته ، فيجلسون حوالى قبره ، ويتفارضون في شؤونهم ، ثم يخرجون لانفاذ ما امروا . ويتولى ذلك عبس المؤمن . حتى إذا استحسنكم أمرهم وتمكنت الدعوة من كفتهم كشفوا القناع عن حالهم ، وتمالاً من بقى من العشرة على تقديم عبد المؤمن ، وتولى كرك ذلك الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي جد الملوك الحفصيين أصحاب تونس . فاعلموا للناس موت المهدي وعهده لصاحبه ، وانقاد بقيته أصحابه لذلك ، وروى لهم يحيى بن يغمور انه كان يقول في دعائه اثر صلواته : « اللهم بارك في صاحب الفضل » فرضى الكافة وانقادوا له واجمعوا على بيعته .

وزعموا (١) ان عبد المؤمن استعمل في ذلك حيلة تم له بها ما أراد وذلك انه عمد الى طائر وأسد فضرهما حتى أنسابي، وعلم الطائر أن يقول عند علامته نصيها له : « النصر والتمكين لعبد المؤمن أمير المؤمنين ! » وعلم الاسد ان يبصص له ويتمسح به كلما رآه ! ثم جمع عبد المؤمن الموحدين وخطبهم وحضهم على الألفة واجتماع الكلمة ، وحذرهم عاقبة الغي والخلاف ، وبينما هو في ذلك إذ أرسل سائس الاسد أسدا ، وصفر صاحب الطائر لطائرا ، فبصص هذا ! وأعان بالصر هذا ! فعجب الحاضرون من ذلك ورأوا أنها كرامات لعبد المؤمن ما زادادوا بها بصيرة و أدرا وثباتا على بيعته ، مع ما كان من تقديم المهدي له في الصلاة أيام مرضه . وفي ذلك يقول بعضهم :

أس الشبل ابتهاجا بالاسد \* ورأى شبه أبيه فقصد

ودعا الطائر بالنصر لكم \* ففضى حقه حين وفد

والله أعلم .

وكانت بيعة عبد المؤمن العامة بعد صلاة الجمعة لعشرين يوما من ربيع الاول سنة ست وعشرين وخمسمائة بجامع تيممل وأول من بايعه العشرة أصحاب المهدي ، ثم الخمسون من أشياخ الموحدين . ثم كافئ المرحدين ، لم يتخلف عن بيعته منهم أحد ، فاستوسق له الامر واستولى على المغرب بأسرا ، وفتح بلاد افريقية الى برقة ، وبلاد الاندلس بأسرها ، وخطب له على منابر هذه الاقاليم كلها على ما سيأتى تفصيله ان شاء الله . ولما تمت بيعته غزا من حينه بلاد نادلا فقتل بها وسبى ، ثم غزا بلاد درعة فاستولى عليها ، ثم غزا بلاد غمارة فاقتتح البعض منها وقتل واليها ، ثم تسابق الناس الى دعوتها أفواجا ، وانتفضت البربر على المرابطين في سائر أقطار المغرب . وكان ما نذكره .

(١) قد نقل العلامة المقرئ عن تاج الدين بن حويه السرخسي في رحلته الى المغرب الاقصى أن هذه القصة وقعت ليعقوب المنصور الموحدي وذلك أن قوما من الغرباء قصدوا ومعهم حيوانات معلقة منها أسد وغراب فربض الاسد بين يدي المنصور ودعا الغراب له بالنصر فقال بعضهم الايات المذكورة وهذا هو الصحيح لان السرخسي يحدث عن مشاهدة لوجوده زمن المنصور انظر نفع الطيب ج ٢ ص ٧٣٩

## غزوة عبد المؤمن الطويلة التي استولى فيها على المغربين



ثم صرف عبد المؤمن عزمه لفتح بلاد المغرب فغزا غزوته الطويلة التي مكث فيها سبع سنين ، وأجلت عن فتح المغربين معا الأقصى والوسط : خرج اهما من تينمل في صفر سنة أربع وثلاثين وخسمائة ، فلم يزل يتقرى بلاد المغرب ويفتح معاقها ويستنزل حماتها وينال صعاها الى سنة احدى وأربعين وخسمائة .

وكان خروجه من تينمل على طريق الجبل ، وخرج تاشفين بن علي في اتباعه من مراکش على طريق السهل الى ان وصلا الى تلمسان حسبا قدمنالا في أخبار المرابطين . قال ابن خلدون : خرج عبد المؤمن في هذه الغزوة من تينمال يعني على طريق الجبل كما قلنا ، وخرج تاشفين بن علي - يعني في حياة والده بعساكر لا يحاذيه في البسيط - والتاس يفرون منه الى عبد المؤمن ، وهو يتقل في الجبال في سعة من "مواكنه" للاكل والحطب للدف . الى ان وصل الى جبال غمارة ، واشتملت نار الفتنة والعلا بالمغرب ، وأقشعت الرعايا عن السلاط ، وألح الطاغية على المسلمين بالعدوة الاندلسية . وهالك خلال ذلك أمير المسلمين علي بن يوسف سنة سبع وثلاثين وخسمائة . وولي بعده ابنه تاشفين بن علي المذكور وهو في غزاته هذه .

وفي القرطاس : « ارتحل عبد المؤمن الى جبال غمارة . وارتحل تاشفين بن علي في أثره ، فزل بازاء عين القديم وذلك في فصل الشتاء . فأقسام بذلك المنزل شهرين حتى أحرق أهل حماته أو تاد أخبيتهم ورماحهم ، وهدموا بيوتهم وخرابهم » انتهى . ونشأت فتنة بين لمتوية ومسوفة فنزع جماعة من أمراء مسوفة - مهم عامل تلمسان يحيى بن اسحق المعروف بآ نكمار - ولحقوا بعبد المؤمن ودخلوا في دعوى . فنبذ اليهم المرابطون العهد وإلى سائر مسوفة . واستمر عبد المؤمن على حاله ، فنازل سبتة فامتعت عليه . وتولى كبر دفاعه عنها القاضي أبو الفضل عياض بن موسى الشهير بالذكر ، وكان رئيسها يرئد بأبوتهم ومصمهم وعلمهم ودنهم .

قال ابن خلدون : « ولذلك سخطه الدولة يعني دولة الموحدين آخر الايام حتى

مات مغرباً عن ستة مستعملا في خطة القضاء بالبادية من تادلا رحم الله . وتمادى عبد المؤمن في غزائه الى جبال غياث وبطوية فافتتحها ، ثم نازل ملوية فافتتح حصونها ثم تخطى إلى بلاد زناتة فأطاعته قبائل مديونة ، وكان قد بعث إليهم جيشا من الموحدين إلى نظر يوسف بن وانودين ، فخرج إليهم محمد بن يحيى بن فانوا عامل تلمسان من قبل المرابطين فيمنعهم من جروش لمتونة ورناتة . فهزموهم الموحدون ، وقتل ابن فانوا وانفض جمع زناتة ورجعوا إلى بلادهم . وولى تاشفين بن علي على تلمسان أبا بكر بن مزدي ، وقدم على عبد المؤمن - وهو بمكانه من الريف - أبو بكر بن ماخوخ ويوسف ابن بدر - من أمراء بني ومانوا من رناتة - فبعث معهم يحيى بن يغور ويوسف بن وانودين في عسكر ، فأخذوا في بلاد بني عبد الواد بنى يلومي من زناتة سيما وأسرا ، ولحق صريخهم تاشفين بن علي . فأمدهم بمساكر لمتونة - ومعهم الروبر تير قائد الروم - ونزلوا منداس ، وانضمت إليهم قبائل زناتة من بنى يلومي ، وبني عبد الواد مع شيخهم حمامة بن مطهر واخوانهم بنى توجين وغيرهم ، فأوقعوا ببني ومانوا وقتلوا أبا بكر بن ماخوخ في ستمائة من قومه ، واستنقلوا غنائمهم ، وتحصن الموحدون وفل بنى ومانوا بجبل سيرات .

ولحق تاشفين بن ماخوخ صريحا بعبد المؤمن ومستجيشا به على لمتونة وزناتة . فارتحل معه عبد المؤمن إلى تلمسان ثم أجاز إلى سيرات .

وقصد محلة لمتونة وزناتة فأوقع بهم ، ورجع إلى تلمسان فنزل ما بين الصخرتين من جبل تيطرى ، ونزل تاشفين بن علي بالسهل مما يلي الصفصاف ، ثم وصل مدد صنهاجة من قبل يحيى بن العزيز صاحب بجاية لنظر قائدة طاهر بن كساب ، أمداوا به تاشفين ابن علي وقومه لعصية الصنهاجية ، وفي يوم وصوله أشرف على معسكر الموحدين ، وكان يدل باقدام . فعرض بلمتونة وأميرهم تاشفين بن علي لقعودهم عن مناجزة الموحدين ، وقال : « انما جئكم لاخلصكم من صاحبكم عبد المؤمن هذا وأرجع إلى قومي » . فامتعض تاشفين بن علي من كلمته وأذن له في المناجزة ، فحمل على القوم ، فركبوا وصمموا للقائه فكان آخر العهد به وانفض عسكره . وكان تاشفين بعث من قبل ذلك قائدة على الروم وهو الروبر تير في عسكر ضخم ، فاغار على قوم من زناتة كانوا في بسط لهم ،

فاكتسحهم ورجع بالغنائم ، فاعترضه الموحدون من عسكر عبد المؤمن فقتلواهم وقتلوا الروبرتير في جملتهم .

ثم بعث تاشفين بن علي بعثا آخر الى جهة أخرى ، فلقبهم تاشفين بن ماسوخ ومن كان معه من الموحدين . واعترضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فنالوا منهم أعظم النبل . وتوالت هذه الوقائع على تاشفين بن علي الممتوني فأجمع الرحلة الى وهران ، وبعث ابنه - ولي عهدا - ابراهيم بن تاشفين الى مراکش في جماعة من لتوننة ، وبعث كاتبا معه أحمد بن عطية ، ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين وخمسائة ، فأقام عليها شهرا ينتظر قائد اسطوله محمد بن ميمون الى ان وصله من المربة بعشرة أساطيل ، فأرسل قريبا من معسكره ، وزحف عبد المؤمن من تلمسان ، وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى الهشاتي ، ومعه بنو ومانوا من زناتة فتقدموا الى بلاد زناتة ونزلوا منداس وسط بلادهم ، وجمع له بنو يادين كلهم وبنو يلومي وبنو مرين ومغراوة ، فأئمن فيهم الموحدون حتى أذعنوا للطاعة ودخلوا في دعوتهم . ووفد على عبد المؤمن جماعة من رؤسائهم ، وكان منهم سيد الناس ابن أمير الناس شيخ بني يلومي ، وحمامة بن مطهر شيخ بني عبد الواد وغيرهم ، فتأقاهم بالقبول وسار بهم في جموع الموحدين الى وهران ، فبیتوا لتوننة بمعسكرهم ففضوهم ، ولحق تاشفين الى رابية هناك فأحرقوا بها وأضرموا النيران حولها حتى اذا غشيهم الليل خرج تاشفين من الحصن راكبا فرسه فتردى به من بعض حافات الجبل ، وهاك لسمع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسائة ، وبعث برأسه الى تينمال ، ونجاقل العسكر الى وهران ، فانحصروا بها مع أهلها حتى جدهم العطش فنزلوا على حكم عبد المؤمن يوم عيد الفطر من السنة المذكورة ، فاستأصاهم القتل رحمهم الله . وباغ خبر مقتل تاشفين بن علي الى تلمسان مع فل لتوننة الذين نجوا من وقعة وهران وفيهم سير بن الحاج في آخرين من أعيانهم ، ففر معهم من كان بها من لتوننة

ولما وصل عبد المؤمن الى تلمسان استباح أهل تاكرارت لما كل أكثرهم من الحشم بعد ان كانوا بمشوا ستين من وجودهم فلقبهم بصلابن بن شيخنة بن عبد الواد فقتلهم أجمعين . وافتتح عبد المؤمن تلمسان وعفا عن أهلها ورحل عنها لسمعة أشهر من فتحها بعد ان ولي عليها ساجان بن محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين .

## فتح مدينة فاس

نقل بعض المؤرخين أن عبد المؤمن لم يزل محاصراً لتلمسان والفتوح ترد عليه . وهناك وصلته بيعة أهل سجلماسة ، إلى أن اعتزم على الرحيل إلى المغرب فترك إبراهيم ابن جامع محاصراً لتلمسان ، وقصد مدينة فاس سنة إحدى وأربعين وخمس مائة وقد تحصن بها يحيى بن أبي بكر الصحراوي من فل تاشفين بن علي من وهران . فنازلها عبد المؤمن وبعث عسكرياً لحصار مكناسة ، ثم نهض في اتباعه وترك عسكرياً من الموحدين على فاس ، وعليهم الشيخ أبو حفص ، وأبو إبراهيم من صحابة المهدي العشرة . فعاصروها سبعة أشهر . ثم داخلهم ابن الجياني فسرّب البلد وأدخل الموحدين ليلاً ، وفر يحيى بن أبي بكر الصحراوي إلى طنجة ، ثم أجاز منها إلى يحيى بن علي المسوفي المعروف بابن غانية بالاندلس - وكان واليساً على قرطبة من قبل المرابطين - فأقام عنده إلى أن كان من أمراً ما تذكره . وانتهى خبر فتح فاس إلى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة فرجع إليها ودخلها .

وحكى صاحب القرطاس في فتح فاس خلاف هذا الوجه فقال : وفي سنة أربعين وخمس مائة فتح عبد المؤمن فاساً بعد حصار شديد : قطع عنها ماء النهر الداخل إليها وسدّها بأبوابها والخشب حتى انحبس الماء فوق بسيط الأرض وانتهى إلى مراكزها منها ثم خرق السد وانحدر الماء على المدينة دفعة واحدة وهدم سورها ثم هدم من دورها ما يزيد على ألفي دار بالشية ، وهلك بها خلق كثير وكاد الماء يأتي على أكثرها ، ثم دخلها عبد المؤمن وأمن أهلها إلا أن كان بها من المرابطين فأنه أمر أن لا يمضي لهم أمان ، وقتلهم قتل عاد . ثم أمر بسور المدينة فهدم منه ثلث كثيرة أو سورها ، وقال : « أنا لا نحتاج إلى سور وإنما أسوارنا سيوفنا وعدلنا » فلم تزل فاس لا سور لها إلى أن تداركها حافدا يعقوب المنصور فابتدأ ببناء ، ومات فآتمه ابنه الناصر سنة ست مائة .

ولما فتح عبد المؤمن فاساً ولي عليها إبراهيم بن جامع الذي خلفه على تلمسان ، فأنه لما فتحها ارتحل إلى عبد المؤمن فاتصل به وهو محاصر لفاس ، ففتحها عبد المؤمن وولاه



عليها ، وكان قد اعترضه في طريقه المخضب بن عسكر شيخ بني مرين ونالوا منه ومن رفقته ، وكانت معه أموال لمتوننة وذخيرتهم التي استولى عليها عبد المؤمن بوهران ، وكان ابن جامع ذاهبا بها إلى تينمل فاعترضه بنو مرين وانتزعوها منه ، وانتهى الخبر بذلك إلى عبد المؤمن فكتب إلى عامله على تلمسان يوسف بن وانودين يأمره أن يجهر العساكر إلى بني مرين ، فبعثها صجبة عبد الحق بن منفعد شيخ بني عبد الواد ، فأوقعوا بنى مرين وقتل المخضب شيخهم .



## فتح مراكش واستئصال بقية اللمتونيين



ثم ارتحل عبد المؤمن من فاس عامدا إلى مراكش فوافته في طريقه بيعة أهل سبتة ، فولى عليهم يوسف بن مخلوف من مشيخة هنتاة ، ومر على مدينة سلا فافتتحها بعد مواقعة قليلة وتلم سورها كفاس ، ونزل منها بدار ابن عشرة ، وكانت هذه الدار قصرا بديعا بمدينة سلا ، بنى الفقيه أبو العباس بن القاسم من بنى عشرة ، فشيده وأتقنه ، ولما فرغ منها وصفتها الشعراء وهنت بها ودعت له ، وكان بالحضرة يومئذ كالأديب ابن الحمار لا ولم يكن أعد شيئا فافكر قليلا ثم قال :

يا أوحد الناس قد شئت واحدة \* فحل فيها حلول الشمس في الحمل

فما كدارك في الدنيا لذى أمل \* ولا كدارك في الآخرة لذى عمل

وهذا القصر لم يبق له اليوم اسم ولا رسم . ثم تمادى عبد المؤمن إلى مراكش وسرح الشيخ أبا حفص لغزو برغواطية ، فأثنى فيهم ورجع ، فلقبه في طريقه وانتهوا جميعا إلى مراكش ، وقد انضم إليها جموع لوط ، فأوقع بهم الموحدون وأخذوا فيهم قتلا ، واكتسحوا أموالهم وطمعائهم ، وأقاموا على مراكش تسعة أشهر ، وأميرهم يومئذ اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، وكانوا قد بايعوا أولا إبراهيم بن تاشفين بن علي فألفوا مضعفا عاجزا ، فخلعوا وبايعوا عمه اسحق بن علي المذكور ، وهو صبي صغير ،

( الاستقما - ثانی 9 )

ولما طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا إلى مدافعة الموحدين فانهزموا ، وتبعهم الموحدون بالقتل ، فاقتحموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة إحدى وأربعين وخمسائة ، وقتل عامة المثلثين ، وبجأ اسحق في جملته وأعيان قومه إلى القصبته حتى نزلوا على حكم الموحدين ، وأحضر اسحق بن يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم ، وتولى كبر ذلك أبو حفص بن وأجاج منهم .

واسمى أثر المثلثين ، واستولى الموحدون على جميع البلاد . وقد قيل في ترتيب هذه الاخبار غير هذا الوجه

قال ابن مطروح القيسى : لما بويع عبد المؤمن بتبتمل ارتحل بجيوش الموحدين نحو مراكش فحاصرها أياما وذلك في شوال سنة ست وعشرين وخمسائة ، ثم ارتحل عنها إلى تادلا ، ثم إلى سلا ، فقتل أهلها سامعين مطيعين . فدخلها يوم السبت الرابع والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وخطب لها بها وفي سنة سبع وعشرين بعدها فتح عبد المؤمن بلاد تازا .

وفي سنة ثمان وعشرين بعدها تسمى عبد المؤمن بأمير المؤمنين . (١) واعلم أن اللقب بأمير المؤمنين كان في صدر الاسلام خاصا بالخليفة بالمشرق من بنى أمية أو من بنى العباس بعدهم . ولما قام عبيد الله المهدي أول ماوك العبيديين بأفريقية تسمى بأمير المؤمنين لأنه كان يرى أنه أحق بالخلافة من بنى العباس المعاصرين له بالمشرق ، فهو أول من زاحم الخليفة في هذا اللقب ، ثم تبعه على ذلك عبد الرحمن الناصر الاموى صاحب الاندلس ، ورأى أن له في الخلافة حقا اقتداء بسلفه الذين كانوا خلفاء بالمشرق وكلاهما - أعنى العبيدي والاموى - قرشى من عبد مناف ، ثم لم يتجاسر أحد لامن ملوك العجم بالمشرق ولا من ملوك البربر من المغرب على اللقب بأمير المؤمنين لأنه لقب الخليفة الاعظم القرشى كما علمت ، إلى أن جاءت دولة المرابطين وكان منهم

---

(١) وعبد المؤمن هذا هو أول من تسور على اللقب بأمير المؤمنين من غير جنس العرب ، ولم يتجرأ أحد من العجم قبله على هذه الدعوى ، وكانت سبب انتفاض المغرب عليه . أنظر تحقيق القول في هذا البحث في مقدمة تاريخنا المغربى .

يوسف بن تاشفين واستولى على المغربين والاندلس ، وعظم سلطانه واتسعت مملكته ،  
وخاطب الخليفة العباسي بالمشرق فولاد على ما بيده ، وتسمى بأمر المسلمين أدبا مع  
الخليفة حسبما أشرنا إليهم سالما . ولما جاء عبد المؤمن هذا لم يبال بذلك كله واتسم  
بالخليفة وتلقب بأمر المؤمنين وتبعه على ذلك نبوا من بعده ولسان الحال ينشد :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها \* كلاها ، وحتى سامها كل مجلس

وفي سنة تسع وعشرين وخمسائة أمر عبد المؤمن ببناء رباط مدينة تازا ، فبنيته  
وحصن سورها ، ثم كانت محاربه لتاشفين بن علي على نحو ما أسلفنا . والله تعالى أعلم .

### ثورة محمد بن هود السلاوى المعروف بالماسى

|||||

كان محمد بن هود بن عبد الله السلاوى رجلا من سوقة أهل سلا ، وكان أبوه  
سمسارا بها يبيع الكنايش ، وكان هو قصارا بها مدّة ، ثم لحق بعبد المؤمن عند مظهر  
وبايه وشهد معه فتح مراکش ، ثم فارقه وظهر برباط ماسة من ناحية السوس ، ودعا  
لنفسه وتسمى بالهادى ، وتمكن ناهوسه من قلوب العامة وكثير من الخاصة ، فأقبل  
إليه الشراد من كل جانب . وانصرفت إليه وجوّه الاغمار من أهل الآفاق ، وأخذ  
بدعوته أهل سبلماسة ودرعة وقبائل دكالة ورجراجة وقبائل تامسنا وهوارة ، وفشت  
ضلالته في جميع المغرب .

قال في القرطاس : بايه جميع القبائل حتى لم يبق تحت طاعة عبد المؤمن إلا مراکش ،  
فسرح اليه عبد المؤمن عسكريا من الموحدين لنظر يحيى بن اسحق أن نكح التازع اليه  
من ايلات تاشفين بن علي حسبما تقدم ، فالتقى بالماسى وقتله فانتصر الماسى عليه وعاد  
معهروما إلى عبد المؤمن ، فسرح اليه عبد المؤمن ثانيا الشيخ أبا حفص الهنتاتى في جيش  
عظيم من أشياخ الموحدين وغيرهم ، واحتفل عبد المؤمن في الاستعداد . ونهض الشيخ  
أبو حفص من مراکش فاتح ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمسائة ، وشيعه عبد  
المؤمن إلى وادى تانسيفت ، ثم دعا له وودعه وانصرف الشيخ أبو حفص في جيوش  
الموحدين حتى انتهوا إلى رابطة ماسة فبرز إليهم محمد بن هود في نحو ستين ألفا من

الرجالّة وسبعمائة من الفرسان ، فكانت بينهم حرب شديدة . ثم انتصر عليهم الموحدون وهزموهم ، وقتل محمد بن هود في المعركة مع كثير من أتباعه وفضت جموعه ، وكان ذلك في ذى الحجة من السنة المذكورة ، وكان الذي باشر قتل ابن هود هو الشيخ أبو حفص رئيس الجيش ، فلقبه الموحدون بسيف الله تشبيها له بخالد بن الوليد رضي الله عنه . وكتب الشيخ أبو حفص إلى عبد المؤمن برسالة الفتح من إنشاء الفقيه أبي جعفر ابن عطية القضاة الكاتب المشهور يقول فيها : « كتابنا هذا من وادي ماسة بعدما تجدد من أمر الله الكريم ، ونصره تعالى المعهود القديم ، وما النصر إلّا من عند الله العزيز الحكيم ، فتح بهر الانوار إشراقا ، وأحلق بنفوس المؤمنين إحدقا ، ونبه للاماني الثائمة جفونا وأحداقا . واستغرق غاية الشكر استغراقا ، فلا تطيق اللسان لِكَمِّه وصمه ادراكا ولا لحاقا ، جمع أشتات الطلب والأرب ، وتقلب في النعم أكرم منقلب ، وملا دلا، الامل إلى عقد الكرب .

فتح فتفتح أبواب السماء له \* وترز الأرض في أثوابها القشب وتقدمت بشارتنا به جملة . حين لم تعط الحال بشرحه معلية . كان أولئك الصالون قد بطروا عدوانا وظلما . واقطعوا الكفر معنى واسما ، وأملى الله تعالى لهم ليزدادوا إثما ، وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته . واستهوى القلوب بمعولاته ، ونصب له الشيطان من حبالاته ، فأثته المخاطبات من بعد وكشب ، ونسلت اليه الرسل من كل حذب ، واعتقدته الخواطر أعجب عجب ، وكان الذي قادهم إلى ذلك ، وأوردتهم تلك المهالك ، وصول من كان بتلك السواحل . ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس ، فيما سلف من الاعوام ، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام ، آناء الليالي والايام ، لبسوا التاموس أثوابا ، وتدرعوا الرداء جلبابا ، فلم يفتح الله تعالى لهم للتوفيق بابا .

ومنها في ذكر صاحبهم الماسي للمدعي للهداية : « فصرع بحمد الله تعالى الحبيب ، وبادرت إليه بوادر منون ، وأتته وافدات الخطايا عن يساره وبيمينه . وقد كان يدعى أنه بشر بأن الميته في هذه الاعوام لاتصميه ! والنوائب لاتتوبه ! ويقول في سواه قولا كثيرا ، ويختلق على الله تعالى إفكا وزورا ! فلما رأوا هيئته اصططجاعه ، وما خطته

الأسنة في أعضائه وأضالعه ، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدروا على استرجاعه ، هزم من كان لهم من الأحزاب ، وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب ، وأعطوا على بكراً أبيهم صفحات الرقاب ، ولم تقطر كلومهم إلّا على الأعقاب ، فامتلاّت تلك الجهات بأجسادهم ، وأذنت الآجال بانقراض آمادهم ، وأخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم ، فلم يعاين منهم إلّا من خرّ صريعاً ، وسقى الأرض نجيباً ، ولقى من أمر الهديات فظيماً ، ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادى ، فعن كان يؤمل الفرار ويرتجيه ، ويسبح طامعاً في الخروج إلى ما ينجيه ، اختطفته الأسنة اختطافاً ، وأذاقته موتاً ذعافاً ، ومن لجّ في الترامي على لججه ، ورام البقاء في ثبج ، قضى عليه شرقي ، وألوى بذقنه غرقه ، ودخل الموحدون إلى البقيّة الكائنّة فيه ، يتناولون قتلهم طعناً وضرباً ، ويلقونهم بأمر الله تعالى هولا عظيماً وكرباً ، حتى انبسطت مراكات الدماء ، على صفحات الماء ، وحكت حمرتها على زرقة ، حمرة الشفق على زرقة السماء ، وجرت العبرة للمعتبر ، في جرى ذلك الدم جرى الإبراء !»

وبالجملة فهى رسالة بليغة ، وهى التى أوروث منشئها الرتبة العلية ، والمنزلة السنية ، فإن عبد المؤمن لما وقف عليها استحسها ووقعت منه موقعا كبيرا . فاستكتبه أولا ، ثم استوزره ثانيا ، ثم نكبه وقتله ثالثا كما سيأتى . ولما انصرف الشيخ أبو حفص من غزوة ماسة أراح بمراكش أياما ، ثم خرج غازيا بلاد القائمين بدعوة محمد بن هود بجبال درن فأوقع بأهل نفيس وهيلانة ، وأثنى فيهم بالقتل والسبي حتى أذعنوا للطاعة ورجع .

ثم خرج الى هسكورة فأوقع بهم واقتتح معاقلم وحصونهم . ثم نهض الى سجلماسة فاستولى عليها ورجع الى مراكش . ثم خرج ثالثة الى برغواطة فحاربوا مدة ، ثم هزموا ، واضطربت نار الفتنة بالمغرب وكان ما تذكره .



انتفاض أهل سبته على الموحدين وخبر القاضي عياض رحمه الله معهم



قد تقدم لنا ان عبد المؤمن كان غزا سبتة في غزوته الطويلة ، وان القاضي عياضا رحمه الله دافعه عنها ، وانه لما قتل تاشفين بن علي وفتحت تلمسان وفاس واستفحل أمر عبد المؤمن بايع أهل سبتة في جملة من بايع من أمصار المغرب .

قالوا : وبادر القاضي عياض الى لقاء عبد المؤمن فاجتمع به بمدينة سلاحين كان ذاهبا لفتح مراكش فأجزل صلته ، وولى على سبتة يوسف بن مخلوف التينملى وساكن الموحدون أهل سبتة في ديارهم واطمانوا اليهم .

فلما انتفض المغرب على عبد المؤمن بسبب قيام محمد بن هود وما نشأ عن ذلك من الفتن انتفض أهل سبتة أيضا ، وكان انتفاضهم - كما في القرطاس - برأى القاضي عياض رحمه الله فقتلوا عامل الموحدين ومن كان معه من أصحابه وحاميته وحرقوه بالنار . وركب القاضي عياض البحر الى يحيى بن علي المسوفى المعروف بابن غانية ، وكان معتصما بفريطبة متمسكا بدعوة المرابطين ، فلقى وأدى اليه البيعة . وطلب منه واليا على سبتة فبعث معه يحيى بن أبي بكر الصحراوي الذي كان معتصما بفاس أيام حصار عبيد المؤمن لها ، ففر ولحق بابن غانية كما قلنا ، وبقي في جملة الى ان بعث مع القاضي عياض في هذه المرة ، فدخل يحيى سبتة وقام بأمرها .

ولما اتصلت بعبد المؤمن هذه الاخبار مع ما تقدم من هزيمة برغواطة للشيخ أبي حفص خرج من مراكش قاصدا بلاد برغواطة أولا ، ثم من بعدهم ثانيا ، فتسامعت برغواطة بخروج عبد المؤمن اليهم ، فكتبوا الى يحيى بن أبي بكر بمكانه من سبتة يستنصرونه عليهم ، فاتاهم وبايعوه واجتمعوا عليه وقاتلوا عبيد المؤمن فجزوا ، ثم كانت له الكرة عليهم فجزهم وحكم السيف فيهم واستأصل شأفتهم حتى انقادوا للطاعة ، وتبرأوا من يحيى الصحراوي ولتونة . وفر الصحراوي إلى منجاته ، ثم طلب الامان من عبد المؤمن وتشفع اليه بأشياخ القبائل فأمنه ووفد عليه فبايعه وحسنت طاعته لديه ، وكان ذلك سنة اثنين وأربعين وخمسائة .

ولما رأى أهل سبتة ذلك كله سقط في أيديهم وندموا على صنيعهم وكتبوا ببيعتهم إلى عبد المؤمن وقدم بها أشياخ سبتة وطلبوها تأييداً ، فمعا عنهم وعن القاضي عياض ، وأمره بسكنى مراکش ، والصحيح أنه ولاه القضاء بتادلا ثم دخل مراکش ، قيل دخلها مريضا مرض موته ، وقيل مات بالطريق وحمل إليها ، وأمر عبد المؤمن مع ذلك بهدم سور سبتة فهدم وكذلك فعل بفاس وسلا .

واعلم أن ما صدر من القاضي عياض رحمه الله في جانب الموحدين دليل على أنه كان يرى أن لا حق لهم في الأمر والامامة وإنما هم متغلبون ، وهذا أمر لاختفاء به كما هو واضح . ولما كانت شوكة عبد المؤمن لا زالت ضعيفة وتاشفين بن علي أمير الوقت لا زال قائم العين امتنع القاضي عياض رحمه الله من مبايعة عبد المؤمن ، ودافع عن سبتة إذ لا موجب لذلك لأن بيعته تاشفين في أعناقهم وهو لا زال حيا ، فلا يعدل عن بيعته إلى غيره بلا موجب .

وأما ما غلط به المهدي رحمه الله من أن المرابطين مجسمة ، وأن جهادهم أوجب من جهاد الكفار ، فضلا عن أن تكون طاعتهم واجبة ، ففسسطة منه عفا الله عنا وعنه ! ولما قتل تاشفين وفتحت تلمسان وفاس وقويت شوكة عبد المؤمن بإيمانه القاضي عياض حينئذ وقبل صلته ، لأن من قويت شوكته وجبت طاعته .

ثم لما ضعف أمره ثانيا بسبب قيام الماسي عليه واجماع قبائل المغرب على التمسك بدعوتهم رجع القاضي بأهل سبتة عن بيعته إلى طاعة المرابطين الذين لهم الحق في الامامة بطريق الاصل ، ولم يأخذ بدعوة الماسي لأنه نائر أيضا ، هذا مع ما كان ينقل عن المهدي من أنه غلبت نزعة خارجية عليه ، وأنه يقول بعصمة الامام وذلك بدعة كما لا يخفى ، فتكون امامته وامامة أتباعه مقدوحا فيها من هذه الحشية ، لكن حيث حصل التغلب والاستيلاء وجبت الطاعة . فالحاصل ان ما فعله القاضي عياض أولا وثانيا وثالثا كله صواب موافق للحكم الشرعي ، فكذا ينبغي أن تفهم أحوال أئمة الدين ، واعلام المسلمين رضى الله عنهم ونفعنا بعلومهم .

وأما القتل والتحرير الذي صدر من أهل سبتة فالظن بالقاضي عياض رحمه الله انه لا يوافق على ذلك ولا يرصاه ، لكن العامة تتسرع إلى مجاوزة الحدود ، لا سيما

أيام الفتن ، وذلك معروف من حالهم والله الموفق .  
ولما دحلب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فتح الموحدون مدينة مكناسة القديمة  
بعد حصارهم إياها سبع سنين : اقتحموها عنوة يوم الأربعاء ثالث جمدى الأولى من  
السنة المذكورة فخربت وقتل أكثر رجالها وسبي حريمهم وخست أموالهم ، ثم  
بنيت مكناسة تكررارت المدينة الموجودة الآن .

## اخبار الاندلس وفتوحها

قال عبد المؤمن لما فتح تلمسان وفاسا بعث الى الاندلس جيشا من عشرة آلاف  
فارس من أنجاد الموحدين .

وقال ابن خلدون : بعث عبد المؤمن بعد فتح مراكش جيشا من الموحدين لظفر  
بدران بن محمد المسوقى التازع الى عبد المؤمن من جملة تاشفين بن علي ، وعقد له على  
حرب الاندلس ومن بها من لمتونة والثوار ، وأمدد بعسكر آخر لظفر موسى بن سعيد ،  
وبعدا بعسكر آخر لنظر عمر بن صالح الصنهاجى .

ولما أجازوا إلى الاندلس نزلوا بأبى الغمر بن عزرون ، صاحب شريش ، فكان أول  
بلد فتحوا من الاندلس بلد شريش ، خرج إليهم صاحبها أبو الغمر فيمن معه من المرابطين  
وبابيعهم لعبد المؤمن ودخل في طاعته ، فكان الموحدون يسمون أهل شريش بالسابقين  
الأوليين . وحررت أملاكهم ، فلم تزل محررة سائر أيامهم ، فلم يكن في أملاكهم رباعة  
وجميع بلاد الاندلس مربعة . وكان ملوك الموحدين إذا قدم عليهم وفود الاندلس كان  
أول من ينادى منهم أهل شريش ، فكان يقال : أين السابقون ؟ فيدخلون للسلام ، فإذا  
سلموا وقضيت حاجاتهم انصرفوا فدخل غيرهم حينئذ ، وكان فتح شريش فاتح دى  
الحجة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ثم زحف الموحدون إلى لبلة ، وكان بها من الثوار يوسف بن أحمد البطررجى ،  
فبذل لهم الطاعة ، ثم زحفوا إلى شب ففتحوها ، ثم بهصوا إلى باجة ، وبطآير وس ،



جوهما أيضا . ثم زحفوا إلى اشبيلية فحاصروها برا وبحرا إلى أن فتحوها في شعبان  
 سنة إحدى وأربعين وخمسائة . وفر من كان بها من المرابطين إلى قرمونة . وقتل من  
 يده القتل منهم ، وقتل في حملتهم عبد الله ولد القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن  
 ربي المعافى الحافظ المشهور . وأصيب في هجمة تلك الدخلة من غير قصد .

وكتب الموحدون بالفتح إلى عبد المؤمن ، ثم قدم عليه وفدهم بمراكش مبايعين  
 سنة اثنتين وأربعين وخمسائة ، ورئيس الوفد يومئذ القاضي أبو بكر بن العربي  
 - كور ، فالقوا عبد المؤمن مشغولا بحرب محمد بن هود الماسي . فأقاموا بمراكش  
 سنة ونصف . لم يلقوا فيها حتى كان يوم عيد الاضحى من سنة اثنتين وأربعين  
 وخمسائة . فاقولا بالمصل فسلموا عليه سلام الجماعة . ثم بعد ذلك دحوا عليه فسلموا  
 به السلام الخاص . وقتل يبعثهم .

وسأل عبد المؤمن القاضي أبو بكر بن العربي عن المجدى هل كان لقيه عند الامام أبي  
 المنذر الغزالي . فقال : « ما لقيته . ولكن سمعت به » فقال له : « فما كان أبو حامد  
 ولقيته ؟ » قال : « كل يقول : إن هذا الدرر لا بد أن سيظهر ! » ثم صرف عبد  
 المؤمن أهل اشبيلية بعد أن أجازهم . وكتب لهم منشورا بتحرير أملاكهم ، فانصرفوا  
 في جمدي الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمسائة ، فلما قربوا من مدينة فاس توفي  
 إمام أبو بكر بن العربي رحمه الله ، فحمل ودفن خارج باب المحروق بها ، بتربة  
 نائذ مظهر . وقبرا مزاراة إلى الآن ، وعليه قببة حسنة .

وفي هذه السنة ملك الموحدون قرطبة ، وكان بها يحيى بن علي المسوفي - المعروف  
 بن غانية - مقبلا لدعوة المرابطين ، فلما دخل الموحدون الأندلس واشتعلت نار الفتنة  
 عرب المرابطين انتهم الطاغية الفرصة في بلاد الاسلام ، وصايق ابن غانية بقرطبة ،  
 ألح على جبايته ، حتى نزل له عن يأسه وأبداه ، وتغلب على اشبونة ، وطرد طوشت ،  
 المريسة ، وماردة ، وأفراغة ، وشنترين ، وشنترية ، وغيرها من حصون الأندلس .  
 طالب ابن غانية بالزيادة على ما بذل له أو الافراج عن قرطبة ، فأرسل ابن غانية إلى  
 بران بن محمد أمير الموحدين ، واجتمعا باستجبة ، وصحن له بدران أمان الخليفة عبد  
 لومن على أن يتخلل له عن قرطبة وقرمونة ففعل ، ثم لحق بفرناطة ، وبها ميمون

ابن بدر اللطوي في جماعة من المرابطين . وأراد أن يكلمه في الدخول نى طاعة الموحدين وأن يمكّنهم من غرابطة كما فعل هو بقرطبة ، فتوفي بغرابطة يوم الجمعة الرابع والعشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعين وخمسائة ، ودفن في القصة بآزاء قبر باديس ابن حبّوس الصنهاجى ، وانتهز الطاغية الفرصة في قرطبة فزحف إليها وحاصرها ، فجهرز إليهم الموحدون الذين كانوا بأشبيلية أبا الغمر بن عزرون لحمايتها ، ووصل إليهم مدد يوسف البطروجي من لبلة ، وبلغ الخبر عبد المؤمن فبعث إليها عسكرا من الموحدين اسطر يحيى بن بغمور ، ولما دخلها أفرج عنها الطاغية لأيام من مدخلها ، وبادر ثوار الأندلس إلى يحيى بن بغمور في طلب الأمان من عبد المؤمن . ثم تلاحقوا به بمراكش فقبلهم ، وصفح لهم عما سلف .

” وقيل : ”

## قدوم عبد المؤمن إلى سلا ووفادة أهل الأندلس عليه بها

لما كانت سنة خمس وأربعين وخمسائة قدم عبد المؤمن من مراكش إلى سلا . فظفر في أمرها وأجرى إليها ماء عين غبولة . حتى وصل إلى رباطها ، ولم تكن رباط المتبحر يومئذ قد بنيت ، لأن بانيها حافدا يعقوب المنصور كما سيأتى إن شاء الله ، وإنما كانت يقال رباط سلا .

ثم أذن عبد المؤمن لأهل الأندلس في الوفاة عليه بسلا ، فقدموا عليه في نحو خمسمائة فارس من الفقهاء والقضاة والخطباء والأشياخ والقواد . فتلقاهم الشيخ أبو حمص الهنتاتى . والوزير الكاتب أبو جعفر ابن عطية ، وأشياخ الموحدين على نحو ملبس من المدينة . فأمر عبد المؤمن بانزالهم ، وأفاض عليهم سجال الأكرام . وادّاع الضيافات والأنعام . ويقوا على ذلك ثلاثة أيام ، ثم أذن لهم في الدخول فدخلوا عليه أول يوم من المحرم فاتح سنة ست وأربعين وخمسائة ، فسلموا عليه .

وأشار الوزير ابن عطية لأهل قرطبة بالتقدم ، فتقدم قاضيهم أبو القاسم بن الحاج فأراد أن يتكلم ودهش . ثم وصف حال قرطبة ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إن الفتنش

لعمه الله قد اضممها « فتلا فلا أبو بكر بن الجسد بالخطبة البليغة ، فجل في ذلك المجلس ، واستحسن عبد المؤمن خطبته ، ووصل الجميع ككلا على قدرة ، وقصى مطالبهم ، وأوصاهم بما اقتضاه الحال ، وأمرهم بالانصراف إلى بلادهم ، فانصرفوا فرحين مفتحين . وقال ابن خلدون : « استدعى عبد المؤمن أهل الأندلس - وهو بسلا - وفودوا عليه وبايعوا جميعا ، وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من الأمار ، مثل سدراتي ابن وزير صاحب إجمت ويا برّة ، ويوسف الطروجي صاحب لبات ، وابن عزرون صاحب شريش ورندة ، ومحمد بن الحجام صاحب بطليوس ، وعامل بن مهيب صاحب طليبرّة ، وتحلف ابن القيسى وأهل شلب عن هذا الجمع فكل سبأ قتله من بعد ، وانصرف أهل الأندلس إلى بلادهم . ورجع عبد المؤمن إلى مراكش واستصحب الثوار فلم يزالوا يحضرته . والله تعالى أعلم .

### غزو افريقية وفتح مدينة بجاية

ثم بلغ عبد المؤمن اضطراب بلاد افريقية بسبب تنازع ماوكها من «ى زيرى بن مناد الصنهاجيين واستطالته العرب عليهم بها . فأجمع الرحلة إلى غزوها ، بعد أن شاور الشيخ أبا حفص وأبا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوا ، فخرج من مراكش أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة ، واستخلف عليها الشيخ أبا حفص الهنتاتى . وسار حتى وصل إلى سلا فأقام بها شهرين ، ثم نهض منها إلى سبتة مظهرا أنه يريد العبور إلى الأندلس بقصد الجهاد .

فلما وصل إلى سبتة استدعى فقهاء قرطبة واشيلية وأعيان الأندلس وقوادها ، فاستوضح منهم أحوال البلاد ، وأوصاهم بما إليهم منها وودعهم . ورحل عن سبتة مظهرا العود إلى مراكش ، وسار حتى وصل إلى القصر الكبير ، وهو قصر كتماتة ، فميز جيوشه وأزاح عنهم وفرق فيهم الأموال ، وأمرهم بتجديد الأوزاد ، وخرج يعتسف البلاد على غير طريق ، فجعل مدينة فاس عن يمينه ، وجسد السير حتى خرج على وادى ملوية ، ثم سار إلى تلمسان فأقام بها يوما واحدا . ثم خرج

منها ووالى السير قاصدا بجاية . فطرق الجزائر على حين غفلة من أهلها . فدخلها وأمنهم ، وفرّ صاحبها القائم بن يحيى بن العزيز إلى أبيه يحيى بجاية .

وخرج الى عبد المؤمن الحسن بن على الصنهاجى صاحب المهدبة ، وكان الفرنج قد أخرجوا منها . فقصده ابن عمه يحيى بن العزيز صاحب بجاية فعدل به الى الجزائر وأنزله بها كلسجون . فلما طرقت عبد المؤمن الجزائر فى هذه المرة خرج اليه الحسن ابن علي المذكور ، فصحبهم ووصل بدلا بدلا ، حتى كان من أمرا ما نذكر لا ان شاء الله .

ثم اعترضت جيوش صنهاجة عبد المؤمن بام العلو فهزمهم وصبح بجاية من الغد فدخلها . وفرّ صاحبها يحيى بن العزيز الصنهاجى آخر ملوك بنى حماد أصحاب القلعة . فركب البحر فى أسطولين كان أعدهما لذلك ، واحتمل فيهما ذخيرته وأمواله ، وعزم على المسير إلى مصر ، ثم عدل إلى بونّة فنزل على أحيى الحارث ، فأنكر عليه سوء صنيعه وافرأجه عن البلد ، فارتحل عنه الى قسنطينة فنزل على أخيه الحسن فتخلى له عن الامر .

وفى خلال ذلك دخل الموحدون قلعة حماد عنوة ، وكان عبد المؤمن وجه جيشا من الموحدين اليها وأمر عليهم ابنه أبى محمد عبد الله فدخلوها وأصرموا النيران فى مساكنها وخربوها وقتلوا بها نحو ثمانية عشر ألفا ، وامتلاّت أبدى الموحدين من الغنائم والسبى ، ثم جمع لهم العرب الذين هناك من الاتبيج وزغبّة ورياح وغيرهم بسطيف . فأوقعوا بهم واستلحموهم ، وسبوا نساءهم واكتسحوا أموالهم .

واما يحيى بن العزيز فلم يبايع لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين وخمسة مائة . ونزل له عن قسنطينة واشترط لنفسه فوفى له عبد المؤمن ، ونقله إلى مراکش بأهله وخاصته فسكنها وأفاد عليه سجال الاحسان . وأنزله منزلة رفيعة ، ثم انتقل إلى سلا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . فسكن بقصر ابن عشرة منها إلى ان مات من سنه رحمه الله . ووفد على عبد المؤمن بمراكش كبار العرب من اهل افريقية طائعين ، فوصلهم ورجعوا إلى قومهم مقتبطين .



## فتح المريّة وبيّاسة وأبدّة



كانت هذه البلاد قد استولى عليها الفرنج أيام الموحدين والمرابطين بالاندلس ، فلما كانت سنة ست وأربعين وخمسائة عبر الشيخ أبو حفص إلى الاندلس في جيش كثيف من الموحدين ومعه السيد أبو سعيد ابن أمير المؤمنين برسم الجهاد - وكان بنو عبد المؤمن يسمون أبناءهم بالسادة - فنزلوا المريّة وضيقوا عليها بالحصار ، وبني السيد أبو سعيد على محلته سورا ، واستغاث نصارى المريّة بالفنش فأغاثهم بمحمد بن مردنيش - وكان واصلا يدا يدا - ووجه معه السلطان أحد قواد الفرنج في جيش كثيف ، فلم يتمكنوا من البلد ولا من محلة الموحدين لكونها محصنة بالسور . فرجع ابن مردنيش والسلطان بخفي حنين واقترقا فلم يجتمعا بعد .

ثم عمد السلطان إلى بياسة وأبدّة فأخلاه من النصارى الذين كانوا بهما خوفا عليهم ، ورجع عودا على بدئ . وأما السيد أبو سعيد فإنه شدد الحصار على المريّة حتى نزلوا على الأمان بواسطة الوزير ابن عطية .

وفي سنة ثمان وأربعين وخمسائة وجه عبد المؤمن على يصلتين قريب المهدى فأتى به مكبولا من سبتة ، فأمر بقتله وصلبه باب مراکش لأمر نقمه عليه . ثم ارتحل عبد المؤمن بعد مقتل يصلتين إلى تيملل بقصد زيارة قبر المهدى ، فزار وفرق في أهلها أموالا عظيمة ، وأمر ببناء مسجد لها وتوسعتها .

## قدوم عبد المؤمن مدينة سلا وتولية اولاده على النواحي بها



لما قضى عبد المؤمن أربعين من تيملل ارتحل منها إلى سلا ، فأقام بها بقية سنة ثمان وأربعين وخمسائة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين بعدها ، فبايع لابن السيد أبى عبد الله محمد بولاية العهد . وأمر أن يذكر في الخطبة بعده ، وكتب بذلك إلى جميع الاوق .

ثم عقد لابنه السيد أبي الحسن علي بن فاس وأعمالها ، واستوزر له أبا الحجاج يوسف بن سليمان . وعقد لابنه السيد أبي حفص عمر بن تلمسان وأعمالها واستوزر له أبا محمد عبد الحق بن وانودين . واستكتب له أبا الحسن عبد الملك بن عباس . وعقد لابنه السيد أبي سعيد عثمان بن سبتة وطنجة ، واستوزر له أبا محمد عبد الله بن سليمان ، وأبا عثمان سعيد بن ميمون الصنهاجي ، واستكتب له أبا بكر بن طفيل القيسي . وأبا بكر بن حميش الباجي . وعقد لابنه السيد أبي محمد عبد الله بن بجاية وأعمالها ، واستوزر له أبا سعيد خلف بن الحسن . وعقد للشيخ أبي زيد بن يكتيت علي قرطبة وأعمالها ، ويقال إن قرطبة كانت في هذا التاريخ بيد يحيى بن يغمور والله أعلم .

واستقامت الاحوال لعبد المؤمن وبنيه ، وصفا له المغربان والانلدس . والله غالب على أمره .

## إيقاع عبد المؤمن بعبد العزيز وعيسى اخوي المهدي

والسبب في ذلك



كان عبد العزيز وعيسى أخوا المهدي من مشيخة العسكر ووجوه الجيش باشبيلية أيام فتحها ووفادة أهلها على عبد المؤمن بمراكش حسبما تقدم . ثم ساء أثرهما بها ، واستطالت أيديهما على أهلها ، واستباحا الدماء والاموال . ثم اعتزما على الفتك يوسف البطروحي صاحب لبلنة ، فلحق ببائده وأخرج الموحدين الذين بها وحول الدعوة عنهم إلى المرابطين ، ونشأ عن ذلك فساد كبير بالاندلس ، ثم لحق أخوا المهدي بالدعوة في خبر طويل .

واستمر حالهما إلى أن بايع عبد المؤمن لابنه محمد بولاية العهد ، وعقد لاختوته على العمالات والوحي ، ففسدت نية عبد العزيز وعيسى بذلك ، مع ما كان صدر من عبد المؤمن من قتل ابن عمهما بصليتين ، وكانا يومئذ بفاس وعبد المؤمن بسلا ، فخرجا

من فاس إلى مراكش على طريق المعدن مضمين للغدر .  
 واتصل حرر خروجهما بعبد المؤمن ، فخرج من سلا في أثرهما متلافيا أمر  
 مراكش . وقدم أمامه وزيره أبا جعفر ابن عطية ، فسبقا إليها وداخلا بعض الأوباش  
 بها في شأبهما . فوثبوا بعاملها أبي حفص عمر بن تافراذين فقتلوه بمكان من القصبة .  
 ووصل على إثرهما الوزير ابن عطية ثم عبد المؤمن على أثره ، فأطلقا تلك النائرة ،  
 وتقبض عبد المؤمن على عبد العزيز وعيسى فقتلها وصلبها ، وتبع المداخين لهما  
 فألحقهم بهما وانقطع الثغب وزال الفساد .

### إيقاع يحيى بن يغمور بأهل لبلّة واسرافه في ذلك

لما كانت سنة تسع وأربعين وخسمائة فتح الموحدون مدينة لبلّة . وكان المتولى  
 لفتحها يحيى بن يغمور والى قرطبة واشبيلية ، حاصرها مدة ثم اقتحمها عنوة ، وقبض  
 على أهلها فخرج بهم إلى ظاهر المدينة . وصفهم في صعيد واحد ثم عرّصهم على السيف  
 أجمعين حتى خلص القتل منهم إلى الفقيه المحدث أبي الحكم بن بطلال ، والفقيه الصالح  
 أبي عامر بن الجدد !

وكان عدد من قتل من أهل لبلّة في ذلك الصعيد ثمانية آلاف وقتل بأحوازها  
 نحو أربعة آلاف تم بيعت نسائهم وبنائهم وأمتعتهم واسلابهم فعل ذلك افتياتا  
 على عبد المؤمن ! وبلغ الخبر وهو بمراكش ، فخطب . وبعث إليه عبد الله بن سليمان  
 فجاء به معتقلا إلى الحضرة يوم عيد الفطر . فأزعم بيتي وبقى على ذلك مدة ثم عفا  
 عنه وسرحه مع ابنه السيد أبي حفص إلى تلمسان . ولم يصرف إلى أهل لبلّة شيئا مما  
 أخذ لهم واستقام أمر الاندلس . ونزل ميمون بن بدر الأمتوي عن غرناطة للموحدين  
 فملكوها . وأحاز إليها السيد أبو سعيد صاحب سمّة ، بعهد أبي عبد المؤمن إليهم  
 بذلك ، ولحق المائون بمراكش .

## امر<sup>(١)</sup> عبد المؤمن بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الاصول من الكتاب والسنة



لما كانت سنة خمسين وحمسة مائة أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بإصلاح المساجد وبنائها في جميع ممالكه ، وبتغيير المكرات ما كانت . وأمر مع ذلك بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث واستنباط الاحكام منها ، وكتب بذلك إلى جميع طلبة العلم من بلاد الاندلس والعدوة . فجزاه الله خيرا .

## نقل المصحف العثماني من قرطبة الى مراکش

وبناء جامع الكتبيين بها



كان بقرطبة ثم بجامعها الاعظم المشهور مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ذكر ذلك جماعة من المؤرخين منهم ابن بشكوال وغيره . وكان ذلك المصحف الكريم متداولاً عند بنى امية واهل الاندلس ، واستمر بقرطبة إلى دولة الموحدين فنقله عبد المؤمن إلى مراکش .  
قال ابن بشكوال : « أخرج المصحف العثماني من قرطبة وغرب منها ، وكان

(١) الذى فى كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشى : ان يعقوب المنصور هو الآمر بذلك ، فانظر هل فعل هذا اقتداءً بجده أم من ذاته لاول الامر ، لكن الظاهر من كلام المراكشى أن إحراق كتب الفروع ورد الناس إلى الكتاب والسنة كان مقصداً وعزماً لعبد المؤمن وابنه يوسف ، إلا أنهم لما لم يظهروا ، وأظهروا يعقوب بعدهما ٥١ . وما ذكره المؤلف هنا منقول عن صاحب القرطاس . وكلام صاحب المعجب أولى بالاعتبار لقرب من الزمن المذكور ومشاهدته للواقع .



بجامعها الاعظم ليلة السبت الحادى عشر من شوال سنة اثنين وخمسين وخمسائة فى ايام ابى محمد عبد المؤمن بن على وبأمره . وهذا احد المصاحف الاربعة التى بعث بها عثمان رضى الله عنه إلى الامصار : مكة . والبصرة ، والكوفة ، والشام . وما قيل من ان فيها دم عثمان بعيد ، وان يكن أحدها فلعله الشامى .

قال ابن عبد الملك قال ابو القاسم التجيبى السبتي : « اما الشامى فهو باقى بمقصوره جامع بني أمية بدمشق ، وعائنته هنالك سنة سبع وخمسين وستمائة ، كما عاينت المكى بقبة الشراب » . قال : « فلعله الكوفى أو البصرى » .

قال الخطيب ابن مرزوق فى كتاب المسند الصحيح الحسن : « احتبرت الذى بالمدينة والذى نقل من الأندلس . فألفيت خطهما سواء . وما توهوولا أنه خطه يمينه فليس بصحيح فلم يخط عثمان واحدا منها ، وإنما جمع عليها بعضا من الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المذنبى ، ونص ما على ظهره هذا ما اجمع عليه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم زيد بن ثابت . وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وذكر العدد الذى جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه من الصحابة رضى الله عنهم على كتب المصحف » اهـ . وكان من خبر نقله إلى مراکش ما ذكره ابن رشيد فى رحلته عن أبى زكريا يحيى ابن احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسى عن كتاب جده الوزير ابى بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل المذكور ، قال : « وصل إلى عبد المؤمن ابننا السيدان أبو سعيد ، وأبو يعقوب من الأندلس ، وفى صحبتيهما مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو الامام الذى لم يختلف فيه مختلف ، فتلقى وصوله بالاجلال والاعظام وبودر إليه بما يجب من التبجيل والاكرام » .

وكانت فى وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لاولى الاثباب . وذلك أن أمير المؤمنين عبد المؤمن كان قبل ذلك بأيام قد جرى ذكره فى خاطره ، وتروى مع نفسه فى كيفية جلبه من مدينة قرطبة محل مثواه القديم ، فتوقع أن يتأذى أهل ذلك القطر بفراقه ، ويستوحشوا لفقدان إضاءته وإشراقه ، فوقف عن ذلك فأوصله الله إليهم تحفة سنية . وهديته هنيئة ، دون أن يكرهها من البشر

اكتساب ، أو يتقدمها استدعاء أو احتلاب ، بل أوقع الله تعالى في نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بإرساله ، ما أطلع بالمشاهدة على صحة صدقه ، وعضدت تخاليل برقه . سواك وبذقه ، وعد ذلك من كرامات أمير المؤمنين عبد المؤمن وسعادت .

ثم عزم عبد المؤمن على تعظيم المصنف الكريم وشرع في انتخاب كسوته ، واختيار حليته ، فحشر الصنائع المتقنين ممن كان بالحضرة وسائر بلاد المغرب والاندلس ، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة من المهندسين ، والصوَّاعين ، والنظاميين ، والحلائين ، والقاشين ، والمرصعين ، والتجارين ، والزواقين ، والرسميين ، والمجلدين ، وعرفاء البنائين ! ولم يبق من يوصف ببراعة ، أو ينسب إلى الحذق في صناعة ، إلا أحضر للعمل فيه ، والاشتغال بمعنى من معانيه !

وبالجملة : فقد صنعت له أغشية بعضها من السندس ، وبعضها من الذهب والفضة ، ورصع ذلك بأنواع اليواقيت وأصناف الاحجار الغريبة الوجود والشكل العديمة المثال . واتخذ للفشاء محمل بديع مما يناسب ذلك في غرابة الصنعة وبداية الصبغة . واتخذ للمحمل كرسى على شاكلته ، ثم اتخذ للجميع تابوت يضاف فيه على ذلك النوال ! ووصف ذلك يطول .

وفي خلال هذه المدة أمر عبد المؤمن ببناء المسجد الجامع بحضرة مراکش حرسها الله ، فبدئ ببنائه ، وتأسس قبلته في العشر الاول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسائة ، وكمل في منتصف شعبان من السنة المذكورة على أكمل الوجوه وأغرب الصنائع ، وأفسح المساحة ، وأحكم البناء والتجارة . وفيه من شوسيات الزجاج ودرجات المنبر وسياج المقصورة ما لو عمل في السنين العديدة لاستغرب تمامه ، فكيف في هذا الاملد السير الذي لم يتخيل أحد من الصناع ان يتم فيه تقديره وتخطيطه فضلا عن بنائه ! وصلت فيه صلاة الجمعة منتصف شعبان المذكور .

ونهض عبد المؤمن عقب ذلك لزيارة روضة المهدي بمدينة تينعل ، فأقام بها بقية شعبان ومعظم رمضان ، وحمل في صحبته المصنف العثماني في التابوت المذكور . ومع مصنف المهدي ، وختم القرآن العزيز في مسجد المهدي وعنده ضريحه ختمات كثيرة . وعاد إلى مراکش .

ولم يزل الموحدون يعتنون بهذا المصحف الكريم ويحملونه في أسفارهم متبركين به كتابوت بنى اسرائيل إلى أن حملهم منهم السعيد وهو علي بن إدريس ابن يعقوب المنصور الملقب بالمعتضد بالله حين توجه إلى تلمسان ، آخر سنة خمس وأربعين وستمائة ، فقتل السعيد قريبا من تلمسان ، ووقع النهب في الخزان ، واستولت العرب وغيرهم على معظم العسكر ، ونهب المصحف في جملة ما نهب منه ، وعثر عليه ملوك بنى عبد الواد أصحاب تلمسان ، فلم يزل في خزانةهم بها إلى أن افتتحها السلطان الاعظم أبو الحسن المرينى أواخر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وحصل عنده فكان يتبرك به ويحمه في أسفاره على العادة إلى أن أصيب في وقعة طريف وحصل في بلاد البرتغال ، وأعمل أبو الحسن الحيلة في استخلاصه حتى وصل إلى فاس سنة خمس وأربعين وسبعمائة على يد بعض تجار آرمور ، واستمر في خزانته إلى أن سافر أبو الحسن سفرته المعلومه الى افريقية فاستولى عليها .

ولما كانت سنة خمسين وسبعائة ركب أبو الحسن البحر من تونس قافلا إلى المغرب ، وذلك في إبان هيجان البحر ، ففرقت مراكبه وهلكت نفوس تجل عن الحصر ، وضاعت نفائس يعز وجود مثلها ، ومن جملة المصحف العثماني فكان ذلك آخر العهد به . ومما يناسب ذكره هنا المصحف العقباني ، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب ، وكان متداولاً عند ملوكه ومتبركاً به وثاني المصحفين في المنزلة عند أهل المغرب .

قال أبو عبد الله اليفرنى في كتاب الزهدة : « إن السلطان أبا العباس أحمد المنصور بالله المعروف بالذهبي لما جدد ولاية العهد لولده المأمون بعث إليه بالقُدوم من مدينة فاس ، فوافاه بتامنا ، وبأمر المنصور أخذ البيعة له بنفسه ، وحضر الاعيان وأهل العقد والحل ، وأحضر المصحف الكريم الذي هو مصحف عقبة بن نافع الفهري رضى الله عنه » قال : « وهو من ذخائر الخلفاء . وأحضر الصحيحان للشيخين . وقرئ ظهير البيعة وذلك في شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة . ولم يزل المصحف العقباني متداولاً بين الملوك السعديين إلى أن انقرضت دولتهم وجاءت الدولة الشريفة العلوية السلجاسية فانتقل المصحف المذكور إليها . وتداولته ملوكها إلى أن جاء السلطان

المولى عبد الله بن إسماعيل بن الشريف رحمه الله ، فبعث هدية سنينة مع ركب الحاج للحرم النبوى ، وبعث فى حملتها المصحف المذكور .

قال صاحب البستان : « ولما سافر الركب النبوى يعنى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف وجهه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثين وعشرين مصحفا - بين كبير وصغير - كلها محلاة بالذهب ، منبته بالدر والياقوت ، ومن حملتها المصحف الكبير العقبانى الذى كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثمانى ، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهرى نسخه بالقيروان من المصحف العثمانى ، فوقع هذا المصحف بيد الاشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم إلى أن بلغ إلى السلطان المولى عبد الله المذكور فخره من المغرب إلى المشرق ، ورجع الدر إلى صدفه والابريز إلى معدنه » .

قال الشيخ المسناوى : « وقد وقفت عليه حين أمر السلطان المولى عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية ، وظهر لى أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر لعدم ما يسهما »  
 ووجه مع السلطان المذكور ألفى حصاة بالتشبيته وسبعمائى حصاة من الياقوت المختلفة الالوان إلى الحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأزكى السلام .  
 وهذا الاخبار وإن كانت متباعدة التاريخ فهي متاسبة المعنى ، جمعناها هنا ليقف الناظر عليها فى محل واحد وتحصل فائدتها متماصة . والله الموفق .

## نكبة الوزير ابن عطية والسبب فيها



كان الوزير أبو جعفر أحمد بن عطية من أهل مراکش وأصله القديم من طرطوشة ، ثم بعد من دانية .

وكان أبوا أبو أحمد بن عطية كاتباً لأمير المسلمين علي بن يوسف اللمتونى . ثم لابنه تاشفين من بعده ، وتحصل فى قبضة الموحد بن فغفا عنه عبد المؤمن .  
 ولما حاصر عبد المؤمن فاساً اعتزم أبو أحمد هذا الفرار فتقبض عليه فى طريقه ، وسبق إلى عبد المؤمن فاعتذر ، فلم يقبل عبد المؤمن عذراً . وسحب إلى مصره فقتل رحمه الله

وكان ابنه أبو جعفر صاحب الترجمة كاتباً لاسحق بن علي اللمتوني بمراكش فشمه عفو امير المؤمنين فيمن شمله من ذلك القل .

وخرج في جملة الشيخ أبي حفص العنتاتي حين نهض لقتال محمد بن هود الماسي . فلما كان الفتح وكتب رسالته المتقدمة وقف عليها عبد المومن فاستحسنها واستكتبه لذلك . ثم ارتفعت مكانته عنده فاستوزر ، فظهر غناؤه وكفايته ، وحدث سيرته وادارته ، وقاد العساكر ، وجمع الاموال وبذلها ، وبعد في الدولة صيته . ونال من الرتبة عند السلطان ما لم ينله أحد في دولته ، وتجنب إلى الناس بساحمال السعي والاحسان ، فعمت صنائعه ، وفشا معروفه . وكان محمود السيرة ، مبحث المحاولات ، ناجح المساعي ، سعيد المآخذ ، ميسر المآرب . وكانت وزارته زينا للوقت ، وكمالا للدولة رحمه الله .

ثم لما كانت سنة إحدى وخمسين وحمسائة وفد أشياخ اشيلية على عبد المؤمن ، ورغبوا منه في ولاية بعض أنبائه عليهم ، فعقد لابنه السيد أبي يعقوب عليها ، وبعث معه الوزير ابن عطية المذكور لمباشرة الامور واصلاح الاحوال ، فأغنى في ذلك الدنا الجميل .

ولما غاب وجهه عن الحضرة وجد حسادة السبيل إلى التدبير عليه والسعي به ، حتى أوغروا صدر الخليفة عليه ، فاستوزر عبد السلام بن محمد الكومي ، وانبرى لمطالبة ابن عطية وجد في التماس عوراته ، وتشنيع سقطاته ، وطرحت بمجلس السلطان أبيات منها :

قل للامام أطال الله مدته \* قولاً تبين لذي اب حقائقه  
ان الزاجين قوم قد وترتهم \* وطالب الثار لم تؤمن بوائقه  
وللوزير الى آرائهم ميل \* لذاك ما كثرت فيهم علائقه  
فسادر الحزم في اطفاء نارهم \* فربما عاق عن أمر عوائقه  
هم العدو ومن والاهم كههم \* فاحذر عدوك واحذر من يصادقه  
الله يعلم أني ناصح لكم \* والحق أبلغ لا تخفى طرائقه  
قالوا فلما وقف عبد المؤمن على هذه الايات البليغة في معناها وغر صدره على

وزيرا أبي جعفر وأصمر له في نفسه شرا . فكان ذلك من أقوى أسباب نكبتة ،  
وقيل أفضى اليه بسر فافشاه .

وانتهى ذلك كله الى أبي جعفر وهو بالاندلس فقلق وعجل الانصراف الى  
مراكش . فحجب عند قدومه ، ثم قيد الى المسجد في اليوم بعدا حاسر العمامة واستحضر  
الناس على طبقاتهم . وقرروا على ما يعلمون من أمرا وما صار اليه منهم ، فاجاب كل بما  
اقتضاه هو الا . وأمر بسجبه ولف معه أخولا أبو عتيل عطية . وتوجه في أثر ذلك عبد  
المؤمن الى زيارة تربة المهدي ، فاستصحبهما بحال ثقاف .

وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من لطائف الآداب نظما ونثرا في سبيل  
التوسل بترتبة امامهم المهدي عجائب ، فلم تجد شيئا مع نفوذ قدر الله تعالى فيه .  
ولما انصرف من وجهته أعادها معه قافلا الى مراكش ، فلما حاذى تاجمات أنفذ  
الامر بقتلها بالشعراء المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحه هنالك ، فمضيا لسبيلهما  
وذلك في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

ومما خاطب به الورير المذكور عبد المؤمن مستطفا له من رسالة تغالى فيها فعالته  
الميبة . ولم يل الاثنية ، وهذا سنة الله تعالى فيمن لم يحترم جاب الالهية ، ولم  
يحرس اسامه من الوقوع فيما يחדش في وجه فضل الانبياء على غيرهم . قوله سامحه الله :  
« تالله او أحاطت بي كل خطية ، ولم تنفك نفسى عن الخيرات بطية ، حتى سخرت  
بى في الوجود ، وأنفت لآدم من السجود . وقلت ان الله تعالى لم يوح في الفلك الى  
يوح ، وأبرمت لحطب نار الخليل حبلا ، وبريت لقدار ثمود نبلا ، وحططت عن يونس  
شجرة البقطن ، وأوقدت مع هامان على الطين ، وقبضت قبضة من أثر الرسول فبذتها ،  
وافترت على العذراء البتول ففدقتها ، وكتبت صحيفة القطيع بدار الندوة ، وظهرت  
الاحزاب بالقصوى من العدو ، وأبغضت كل قرشى ، وأكرمت لاجل وحشى كل  
حبشى ، وقلت ان بيعة السقيفة ، لا توجب امامة الخليفة ، وشحنى شفرة غلام المغيرة  
ابن شعبه ، واعتلقت من حصار الدار وقتل اشمطها بشعبه . وقلت تقاتلوا رغبة في  
الايض والاصفر ، وسفكوا الدماء على الثريد الاعفر ، وغادرت الوجه من الهامة  
خضيبا . وناولت من قرع سن الحسين قصبيا . ثم أبيت حضرة المعصوم لاندا ، وبقيت

الامام المهدي عاذاً ، لاذن لمقالتى أن تسمع ، وتغفرلى هذه الخطيئات أجمع . مع  
انى مقترف ، وبالذنب معترف .

فعفوا أمير المؤمنين فمن لنا \* بحمل قلوب ههـدا الحفـقان  
والسلام على المقام الكريم ، ورحمة الله تعالى وبركاته » .  
وكتب مع ابن له صغير آخره :

عطفنا علينا أمير المؤمنين فقد \* بان العزاء لفرط البث والحزن  
قد أغرقتنا ذنوب كلها لجح \* ورحمة منكم أنجى من السفن  
وصادفتنا سهام كـلـدا غـرص \* وعطفـة منكم أوقى من الجن  
هيئات للخطب أن تسطو حوادثه \* بمن أجارتهم رحاكم من المحن  
من جاء عندكم يسعى على ثقة \* بنصره لم يخف بطشا من الزمن  
فالثوب يطهر عند الغسل من درن \* والطرف يرهص بعد الركن فى سنن  
أنتم بلذتم حياة الخلق كلهم \* من دون من عليهم لا ولائهم  
ونحن من بعض من أحيت مكارمكم \* كلنا الحياتين من نفس ومن بدن  
وصبية كفرأخ الورق من صغر \* لم يالفوا النوح فى فرع ولا فن  
قد أوجدتهم أياد منك سابقة \* والكل لولاك لم يوجد ولم يكن  
فوقع عبد المؤمن على هذه القصيدة : الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين !  
ومما كتب به من السجن :

أنوح على نفسى أم أنتظر الصفحا ؟ \* فقد آن أن تنسى الذنوب وأن تمحى  
فها أنا فى ليل من السخط حائر \* ولا أهتدى حتى أرى لارضا صبحا !  
وامتحن عبد المؤمن الشعراء بهجو ابن عطية ، فلما أسمعوا ما قالوا أعرض عنهم  
وقال : « ذهب ابن عطية وذهب الأدب معه » .

وكان لابی جعفر أخ اسمه عطية قتل معه كما قلنا . ولعطية هذا ابن أدیب كاتب  
وهو أبو طالب عقيل بن عطية . ومن نظمه فى رجل تمسق قينة ورثت مالا من  
مولاهـا فكانت تنفق عليه منه ، فلما فرغ المال ملها ، فقال أبو طالب :  
لا تلحم إن مل من حبها \* فلم يكن ذلك عن ود

لما رآها قد صفا مالها \* قال صفا الوجد مع الوجد !  
 وروى أن الوزير ابن عطية رحمه الله مرَّ مع الخليفة عبد المؤمن ببعض طرق  
 مراکش فأطلت جارية بارعة الجمال من شبك فقال عبد المؤمن :  
 قدت فؤادى من الشباك إذ نظرت  
 فقال الوزير مجيزاً له : حوراء ترنسو إلى العشاق بالمقل  
 فقال عبد المؤمن :  
 كأنما لحظها فى قلب عاشقها  
 فقال الوزير : سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي  
 ولا خفاء أن هذه طبقة عالية ، رحم الله الجميع بمنى .

## غزو افريقية ثانياً وفتح المهديّة وغيرها من الثغور



كانت بلاد افريقية بيد بنى زيرى بن مناد الصهاجيين من لدن الدولة العبيدية بها .  
 وفى هذا التاريخ كانت دولتهم قد أشرفت على الهرم ، وكثر التنازع بينهم ، وزاحمتهم  
 الثوار من العرب وغيرهم بتلك الاقطار ، فانتهر الفرنج أصحاب صقلية الفرصة فيهم  
 وملكوا منهم عدة ثغور مثل صفاقس وسوسة وغيرها . ثم ملكوا بعد ذلك المهديّة  
 وهى يومئذ دار ملك الحسن بن على الصهاجى آخر ملوك بنى زيرى بن مناد ، ففر  
 الحسن عنها الى ابن عمه يحيى بن العزيز صاحب بجاية ، فانزلهم بالجزائر .  
 ولما طرق عبد المؤمن ثغر الجزائر فى غزوته الاولى الى افريقية خرج اليه الحسن  
 ابن علي هذا وصحبى وصار فى جلته ، فكان الحسن يغري بغزو افريقية واستنقاذها  
 من يد العدو .

وكان عبد المؤمن يحب ذلك ويرغب فيما إلا انه كان ينتظر ابان الفرصة . فاتفق  
 ان فرنج صقلية أوقعوا باهل زويلت - وهى مدينة بينها وبين المهديّة نحو مئذرت -  
 وقعة شنيعة ، حتى إنهم قتلوا النساء والاطفال ! ففر جماعة منهم الى عبد المؤمن بن علي



وهر بمرأ كش يستغيثوني ويستصروني على العدو .

فلما وصلوا اليه أكرمهم وأخبروا بما جرى على المسلمين . وانه ليس في ملوك الاسلام من يقصد سواها ، ولا يكشف هذا الكرب غيرا ، فدعت عيناه وأطرق ، ثم رفع رأسه وقال : « أبشروا لأنصركم ولو بعد حين » وأمر بانزالهم . وأطلق لهم ألفي دينار

ثم أمر بعمل الروايا والقرب وما يحتاج اليه العسكر في السفر . وكتب الى جميع نوابه في المغرب - وكان قد ملك العدوتين الاندلس والمغرب واتسعت خطته مملكته الى قرب مدينة تونس - فكتب الى من بطريقه من النواب يأمرهم بحفظ جميع ما يتحصل من الغلات وأن يترك الزرع في سبله ويخزن في واطنيه وأن يحفروا الآبار في الطرف ، ففعلوا جميع ما أمرهم به ، وجمعوا غلات الحب ثلاث سنين ونقلوها الى المنازل التي على الطريق ، وطبخوا عليها فصارت كأنها تلال .

فلما كان صفر من سنة أربع وخمسين وخمسمائة سار عبد المؤمن من مراکش يوم بلاد افرقيية

وقال ابن خلدون : « كان عبد المؤمن في هذه السفرة قد عزم على العبور إلى الاندلس لما بلغه من اضطراب أحوالها واستطالة الطاغية بها ، فنهض يريد الجهاد . واحتل بسلا ، فبلغه انتفاض افرقيية ، وأهمه شأن النصاري بالمهدية ، فلما توافت العساكر بسلا استخلف الشيخ أبا حفص الهنتاتي على المغرب ، وعفدليوسف بن سليمان على مدينة فاس ، ونهض يُعيد السير إلى افرقيية ، واجتمع عليه من العساكر مائتا ألف مقاتل ومن الاتباع والسوقة أمثالهم ، وكان هذا الجند يمتد أميالا .

وبلغ من حفظه وضبطه أنهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتأذى بهم سنبلاته ! وإذا نزوا صلوا بأمام واحد بتكبيره واحدة ، لا يتخلف منهم أحد كأنما من كان . وقدم بين يديه الحسن بن علي الصنهاجي صاحب المهدية ، وكان قد اتصل به كما قلنا ، فلم يزل يسير إلى أن وصل إلى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمدي الآخرة من السنة ، وبها صاحبها أحمد بن خراسان . وأقبل اسطوله في البحر في سبعين شينيا وطريدة وشلندا .

فلما نازلها راسل أهلها يدعوهم إلى الطاعة فامتدوا . فقَاتَلَهُمْ من الغد أشد قتال . ولما جن الليل نزل سبعة عشر رجلا من أعيان أهلها إلى عبد المؤمن يسألونه الأمان لأهل بلدهم ، فأجابهم عبد المؤمن بأن لهم الأمان في أنفسهم وأهليهم وأموالهم لمبادرتهم إلى الطاعة ، وأما من عداهم من سائر أهل البلد فيؤمنهم في أنفسهم وأهليهم . ويقاسمهم على أموالهم وأملأهم نصفين ! ولأن يخرج صاحب البلد هو وأهله . فاستقر الأمر على ذلك وتسلم البلد . وبعث إليهم من يمنع المساكر من الدخول عليهم . وبعث أمناء ليقاسموا الناس على أموالهم وأملأهم ، وأقام أهل تونس بها على اجرة تؤخذ عن نصف مساكنهم ! وعرض عبد المؤمن للإسلام على من دعا من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم . ومن أبى قتل !

وأقام عليها ثلاثة أيام ثم سار إلى المهدية واسطوله بحاذبه في البحر ، فوصل إليها ثامن عشر رجب من السنة المذكورة ، وكان بالمهدية يومئذ خواص الفرنج من أولاد ملوكها وأبطال فرسانها ، وقد اخلوا مدينة زويلة المجاورة للمهدية فدخلها عبد المؤمن . وامتلأت بالمساكر والسوقة ، فصارت مدينة معمورة في ساعتها واحدة . ومن لم يكن له موضع من العسكر نزل بظاهرها . وانضاف إليهم من صهاجة والعرب وأهل إفريقية ما يخرج عن الأحصاء ، وأقبلوا يقاتلون المهدية مدة أيام فلا يؤثر فيها حصانتها وقوة سورها وضيق محال القتال عليها لأن البحر دائر بأكثرها فكما أنها كف في البحر ، وزندها متصل بالبر . وكانت الفرنج تخرج شجمانها إلى أطراف العسكر . فقتل منهم ويعودون سريعا ، فأمر عبد المؤمن ببناء سور غربي المدينة بمنعهم من الخروج . وأحاط الأسطول بها في البحر ، وركب عبد المؤمن شينيا ومعها الحسن بن علي الذي كلن صاحبها ، وتطوف بها في البحر ، فهالها ما رأى من حصانتها وعلم أنها لا تفتح بقتال برا ولا بحرا . وليس لها إلا المطاولة وقال للحسن : « كيف نزلت عن مثل هذا الحصن ؟ » فقال : « لقلة من يوثق به ، وعدم القوات ، وحكم القدر » فقال : « صدقت ! » .

وعاد عبد المؤمن من البحر وأمر بجمع الغلات والأقوات ، وترك القتال ، فلم يمتض غير قليل حتى صار في المعسكر مثل الجبلين من الحنطة والشعير . فكان من يصل إلى

المعسكر من بعيد يقول ! « متى حدثت هذه الحبال ؟ » فيقال ! « هي حنطت وشعير ! »  
فيمتدح من ذلك . وتمادى الحصار .

وفي مدة هذا الحصار استولى عبد المؤمن على طرابلس وصفافس وسوسة  
وجبال نفوسة وقصور افريقية وما والاها ، وفتح مدينة قابس بالسيف ، وسير ابنه  
السيد أبا محمد من مكان حصار المهدية في جيش ففتح بلادا أخرى . ثم أطاعه أهل  
مدينة قفصة . وقدم عليه صاحبها فوصله بألف دينار . وبالجملة فإنه استخلص في هذه  
المدة جميع بلاد افريقية من أيدي القائمين بها .

ولما كان الثاني والعشرون من شعبان من السنة المذكورة جاء اسطول صاحب  
صقلية في مائة وخمسين شينيا غير الطرائد ممدا لاهل المهدية . وكان هذا الاسطول قد  
قدم من جزيرة يابسة من بلاد الأندلس ، وقد سبى أهلها وأسرههم وحملهم معه ، فأرسل  
إليهم ملك الفرنج يأمرهم بالمسير إلى المهدية ، ليمدوا اخوانهم الذين بها ، فقدموا في  
التاريخ المذكور ، فلما قاربوا المدينة حطوا شرعهم ليدخلوا المينة ، فخرج إليهم  
أسطول عبد المؤمن . وركب المعسكر جميعه ، ووقفوا على جانب البحر ، فاستمظم  
الفرنج ما رأوا من كثرة العساكر وداخل الرعب قلوبهم .

ونزل عبد المؤمن الى الأرض فجعل يبرغ وجهه ويبكي ويدعو للمسلمين بالصر  
واقبتلوا في البحر ، فانهزمت شوانى الفرنج وأعادوا القلوع وساروا وتبهم المسلمون  
فأخذوا منهم سبع شوانى ، وكان أمرا عجيبا وفتحها غريبا .

وعاد اسطول المسلمين مظفرا منصورا ، وفرق فيهم عبد المؤمن الاموال وبش  
أهل المهدية حينئذ من النجاة . ومع ذلك فقد صبروا على الحصار أربعة أشهر أخرى الى  
آخر ذى الحجة من السنة ، فنزل حينئذ من فرسان الفرنج إلى عبد المؤمن عشرة وسألوا  
الامان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم وأموالهم ليخرجوا منها إلى بلادهم ، وكان قوتهم  
قد فني حتى أكلوا الخيل ، فعرض عليهم عبد المؤمن الاسلام ودعاهم اليه ، فقالوا :  
« ما جئنا لهذا وانما جئنا نطلب فضلك » وترددوا اليه أياما .

وكان من جملة ما استعطفوه به ان قالوا : « أيها الخليفة ، ما عسى أن تكون  
المهدية ومن بها بالنسبة الى ملكك العظيم وأمرك الكبير ، وان أنعمت علينا كنا



## بناء عبد المؤمن جبل طارق



كان عبد المؤمن رحمه الله - وهو بافريقية - قد أمر ببناء جبل الفتح وتحصينه ، وهو جبل طارق ، فبنى وشيد حصه . وكان ابتداء البناء به في تاسع ربيع الاول من سنة خمس وخمسين وخمسمائة المذكورة ، وكمل بناؤه في ذى القعدة مها .

## بناء عبد المؤمن مدينة البطحاء



لما كان عبد المؤمن قافلا من بلاد افريقية بنى مدينة البطحاء ، وسبب بنائها إياها أنه لما طالت بالموحدين الإقامة بالمشرق والتغرى عن أوطانهم عزمت طائفة منهم على قتل عبد المؤمن والقتل به في خبائه إذا نام فأتى شيخ من أشياخ الموحدين ممن اطلع على ذلك إلى عبد المؤمن فأخبره الخبر . وقال له : « دعنى أبت الليل في مرصعك وأتم على فراشك ، فإن فعلوا ما اتفقوا عليه كنت قد نذرتك بنفسى في حق المسامين وأجرى في ذلك على الله ! وإن حصلت السلامة فمن الله تعالى ، ويكون أخرى على قدر نيتى ! » فبات على فراشه . فاستشهد في تلك الليلة . فلما أصبح عبد المؤمن صلى الصبح افتقدوا فوجدا قتلا على فراشه ، فأخذوا وحمله بين يديهم على ناقة لا يقودها أحد ، فسارت الناقة يميننا وشمالا حتى ، بركت وحدها ، فأمر عبد المؤمن بالشيخ فأنزل عنها ، وأخذ بزمام الناقة فأزيلت عن مبركها ، وحفر قبره فيها ودفن ، وبنيت عليه قبة ، وبنى بازاء القبة جامعها .

ثم أمر ببناء المدينة حول المسجد ، وترك بها عشرة أهل بيت من كل قبيلة من قبائل المغرب . فقبر الشيخ هنا لك مزاراة عبد أهل تلك البلاد إلى اليوم فله في القرطاس . ولما دخل عبد المؤمن إلى تلمسان في هذا الرجعة قضى على وريرة عبد السلام بن محمد الكومى فسجنه ثم سمى في جرعة لن هلك بها من ليلته .

## عبور عبد المؤمن الى جبل طارق والسبب في ذلك



كان عبد المؤمن - وهو بافريقية - قد بلغه أن محمد بن مردنيش الناصر بشرق الاندلس قد خرج من مرسية ونازل جيان ، وأطاعه واليه محمد بن علي الكومي ، ثم نازل بعدها قرطبة ورحل عنها ، وغدر بقرطبة وملكها ، ثم رجع إلى قرطبة وخرج ابن يَكِّيَّيت الحربي فهزمه ابن مردنيش وقتله .

فكتب عبد المؤمن إلى عماله بالاندلس يخبرهم بفتح افريقية عليه وأنه واصل اليهم . فلما نهض من تلمسان في رجعتة هذا عدل إلى طنجة فدخلها في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وخمسائة ، وأقام بها إلى أن دخلت سنة ست وخمسين بعدها ، فعبر منها إلى الاندلس ونزل بجبل طارق فأقام به شهرين ، واستشرف منه أحوال الاندلس ، ووفد عليه قوادها وأشاخها فأمر بغزو غرب الاندلس ، فنهض إليه الشيخ أبو محمد عبد الله ابن أبي حفص الهتائي من قرطبة في جيش كثيف من الموحدين ، ففتح حصن المرتكش من أحواز بطليوس وقتل جميع من كان به من البصاري ، وخرج الفئش من طليطلة لأغاثته فوجدوا قد فتح . وصمد الموحدون لقتاله فهزمه الله ، وقتل من عسكره مائة آلاف ، وساق المسلمون السبي إلى قرطبة واشبيلية .

وفى هذه السنة ملك الموحدون بطليوس ، وباجنة ، وبابوردة ، وحصن القصر ، فولى عليها عبد المؤمن محمد بن علي بن الحاج وعاد إلى مراکش .



## قسوم كومية قبيلة عبد المؤمن عليه بمراكش والسبب في ذلك

تقدم لما ان عبد المؤمن لم يكن من المصامدة ، وانما كان من كومية إحدى بطون بنى فاتن من البرابرة البتر ، وكانت مواطهم بالمغرب الاوسط ، الى ان استدعاهم عبد المؤمن الى مراكش سنة سبع وحسين وخمسائة .

والسبب في ذلك انه لما همت الطائفة من الموحدين بقتلهم وقتلوا الشيخ الذي فداها بنفسه وتحقق ذلك منهم ورأى أنه غريب بين اظهرهم ليس له قبيل يستند اليه ، ولا عشير يثق به ويعتمد عليه ، أرسل في خفية الى أشياخ كومية الذين هم قبيلته وعشيرتهم ، وأمرهم بالقدوم عليه وأن يركبوا كل من بلغ الحلم منهم ، ويأتوا في أحسن زى ، وأكمل عددا ، وسرب اليهم الاموال والكسب ، فاجتمع منهم أربعون ألف فارس ، ثم أقبلوا الى عبد المؤمن - وهو بمراكش - برسم خدمته ، والقيام بين يديه . ولما دخلوا أرض المغرب تشوش أهله من قدوم هذا الجيش الحفيل ، من غير أن يتقدم لهم سبب ظاهر ، وتقول الناس الاقاويل ، فسار جيش كومية حتى نزلوا على وادى أم الربيع ، وتسامع الموحدون باقبالهم فارتأبوا منهم ، وعرفوا أمير المؤمنين عبد المؤمن بخبرهم ، فأمر عبد المؤمن الشيخ أبا حفص الهتاتى أن يخرج اليهم في جماعة من الموحدين وأشياخهم ليعرفوا خبرهم ، فسار حتى أقبلهم على وادى أم الربيع فقال لهم : « ما أنتم أسلم لنا أم حرب ؟ » قالوا : « بل نحن سلم ، نحن قبيل أمير المؤمنين ، نحن كومية فصدنا زيارته . والسلام عليه » . فرجع أبو حفص وأصحابه وعرف عبد المؤمن الخبر ، فأمر جميع الموحدين أن يخرجوا الى لتأنيهم ففعلوا واحتفلوا لذلك .

وكان يوم دخولهم مراكش يوما مشهودا ، فرتبهم عبد المؤمن في الطقة الثانية من أهل الديوان ، وجعلهم بين قبيلة تيممل والقبيلة التامة لهم . وجعلهم بطانتهم يركبون خلف ظهرا ويمشون بين يديه إذا خرج ويقومون على رأسه إذا جالس ، فاعتضد بهم عبد المؤمن وبنوا سائر دولتهم الى اقراضها . والله غالب على أمره .

## استعداد عبد المؤمن للجهاد

وإنشاء الاساطيل بسواحل المغرب وما يتبع ذلك من وفاته رحمه الله



لما تمعد لعبد المؤمن ملك المغربين وأفريقية والاندلس وطاعت له سائر الاقطار وخضعت له الرقاب في البوادي والامصار تفرغ لشأنه . وتاقت نفسه للجهاد ، فعزم على غزو بلاد الفرنج برا وبحرا ، فأمر رحمه الله في هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وخمسمائة بإشياء الاساطيل في جميع سواحل ممالكه ، فأُنشئ لها منها أربعمائة قطعة ، فمناها بحلق المعمورة وهي التي تسمى اليوم المهديّة ، مائة وعشرون قطعة ، ومنها بطنجة وسبّطة وبادس ومراسى الرقب مائة قطعة ، ومنها ببلاد إفريقية ووهران ومرسى هنين مائة قطعة . ومنها بلاد الاندلس تمازون قطعة .

ونظر في استجلاب الخيل للجهاد والاستكثار من أنواع السلاح والعدد ، وأمر بصرب السهام في جميع عمله ، فكان يضرب لها منها في كل يوم نحو عشرة قناطير جديدة! فجمع لها من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وفي خلال هذا وفدت عليه قبيلة كُومية كما مر . ثم لما دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة خرج أمير المؤمنين عبد المؤمن من مراکش قاصدا لاندلس يرسم الجهاد ، وكان خروجه يوم الخميس خامس ربيع الاول من السنة المذكورة ، فوصل الى رباط سلا فيكتب الى جميع بلاد المغرب والقبلة وإفريقية والسوس وغير ذلك يستنفرهم الى الجهاد ، فأجابه خلق كثير ، واجتمع له من عساكر الموحدين والمرزقة ومن قبائل العرب والبربر وزناتة أزيد من ثلاثمائة ألف فارس ! ومن جيوش المتطوعة ثمانون ألف فارس ، ومائة ألف راجل ! فضاقت بهم الارض وانتشرت المحلات والعساكر في أرض سلا ، من عين غبولة إلى عين خميس . إلى حلق المعمورة .

فلما استوفيت لديه الحشود ، وتكاملت لديه الجنود والوفود . كان المعنى الذي أشار اليه القائل .

إذا تم أمر بسدا نقصه \* ترقب زوالا إذا قيل تم



فابتدأ بعبد المؤمن مرضه الذى توفى منه ، وتمادى به ألمه فخاف أن يفجأ الحمام فأمر بعزل ولد لا محمد عن ولاية العهد واستأط اسم من الخطبة ، لما ظهر له من العجز عن القيام بأمر الخلافة .

وكان ذلك يوم الجمعة الثانى من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وكتب ذلك الى جميع طاعته . وتمادى به مرضه واشتد ألمه فتوفى ليلة الجمعة الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وقيل غير ذلك . وحمل الى تينمل فدفن بها الى جنب قبر الامام المهدي رحمه الله ، فسمي من لا يبذل ملكه ولا يتقصى عزه .

ونقل ابن خلكان فى كيفية عزل ولى العهد وجها (١) آخر . قال ناقلا من خط العماد بن جبريل « ان عبد المؤمن كان فى حياته قد عهد الى أكبر أولاده ، وهو محمد ، وبإيعه الناس بعد تحاييف الخند له . وكتب ببيعته الى البلاد ، فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر ، لانه كان على أمور لا يصاح معها للمملكة ، من ادمان شرب الخمر ، واختلال الرأى ، وكثرة الطيش ، وجبن النفس . ويقال انه مع هذا كله كان به ضرب من الخدام . واضطرب أمره واختلف الناس عليه فخلع . وكانت مدة ولايته خمسة وأربعين يوما ، وذلك فى شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وكان الذى سمى فى خلعه أخويه أبى يعقوب يوسف وأبى حفص عمر ابني عبد المؤمن ، ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين ، وهما من نجب أولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأى فتأخر منهما أبو حفص عمر ، وسلم الامر الى اخيه أبى يعقوب يوسف ، فبايعوا الناس واتفقت عليه الكلمة . والله تعالى أعلم .



(١) على هذا الوجه اقتصر صاحب المعجب طبع سلا صحيفة ١٤٢ ، والوجه الاول ذكره صاحب القرطاس وابن الاثير فى تاريخه جزء ١١ صحيفة ١١٧ .

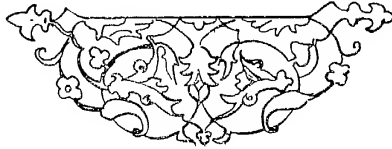
## بقية أخبار عبد المؤمن وسيرته

قال ابن خلكان . « كان عبد المؤمن عند وفاته شيخا نقى البياض » قال : « ونقلت من تاريخ فيما سيرته وحليته فقال مؤلفه رأيت شيخا معتدل القامة ، عظيم الهامة ، أشهل العينين ، كث اللحية ، شثن الكفين ، طويل القعدة ، واضح بياض الاسنان ، بخدلا اليمين خال » .

وكان رحمه الله فصيحا فقيها عالما بالاصول والجلد والحديث . شارك في كثير من العلوم الدينية والدنيوية ، ذا حزم وسياسة وإقدام في الحرب ومهمات الامور . سرى الهمة ، ميمون النقيبة ، لم يقصد قط بلدا إلا فتحه ، ولا جيشا إلا هجمه . محبا لاهل العلم والادب ، مكرما لوفادتهم ، منقفا لبضاعتهم . ذكر العباد الاصبغاني في كتاب الحريدة أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لما أنشد :

ما هز عطية بين البيض والاسل \* مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي  
أشار عليه أن يقتصر على هذا البيت ، وأمر له بألف دينار .

وقد تقدم ما دار بينه وبين وزيره ابن عطية من الشعر الذي تجاذبوا في أمر الجارية التي أطلت من الشباك ، وذلك دليل على سراوة طبعه ، وخفة روحه . رحمه الله .



## الخبر عن دولة أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي



قال ابن خلدون : « لما هلك عبد المؤمن أخذ السيد أبو حفص بن عبد المؤمن البيعة على الناس لاختيه أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن باتفاق من الموحدين كافة ، ورضى من الشيخ أبي حفص الهنتاتي خاصة ، واستقل في رتبة وزارته ، وذكر القاضي أبو الحجاج يوسف بن عمر مؤرخ دولتهم ان أمير المؤمنين يوسف ابن عبد المؤمن بويع ببيعة الجماعة يوم الجمعة ثامن ربيع الاول سنة ستين وخمسائة ، وذلك بعد وفاة والد عبد المؤمن بستين ، لانما لما بويع بعد وفاة والد عبد المؤمن عن بيعته ناس من أشياخ الموحدين ، وامتنع من بيعته أخوالا : السيد أبو محمد صاحب بجاية ، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة ، فكف عنهم ، ولم يطالبهم ببيعة ، وتسمى بالأمير ولم يتسم بأمر المؤمنين حتى اجتمع عليه الناس .

وذكر ابن مطروح في تاريخه انه لما مات عبد المؤمن كان ولدا يوسف باشيبيلة . فأخفى أصحابه موته ، وأرسلوا الى يوسف ، فوصل من اشبيلية الى سلا في أقرب وقت فبويع بها ولم يتخلف عن بيعته إلا ناس قليلون ، فلم يلتفت اليهم .

وكان أول شيء فعله بعد البيعة ان سرح الجيوش المجتمعة للجهاد الى بلادهم وقبائلهم ، وكتب الى البلاد بتسريح السجوف وتفريق الصدقات في جميع عملها ، وتسمى بالأمير ، ثم ارتحل الى مراکش فدخلها وأقام بها ، وكتب الى جميع أهل طاعته من الموحدين يطلبهم بالبيعة ، فأتم البيعة من جميع بلاد افريقية والمغرب والاندلس ، ما خلا قرطبة وبجاية ، فان ولاتهما وهما أخواله توقفا عن ذلك ، وانتشر خبر أمير المؤمنين يوسف في أقطار البلاد ، ودان له من بالعدوتين من العباد ، وفرق الاموال في القبائل والاجناد .

وفي سنة تسع وخمسين وخمسائة قدم عليه أخوال السيد أبو محمد صاحب بجاية ، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة نائين مبايعين ، وقدم معهما أشياخ بلديهما ،

وفققهاؤهما ، فوصلهم أمير المؤمنين يوسف بالاموال والخلع ، وأحسن إليهم .  
 وفي هذه السنة ثار مردع الصنهاجى من صنهاجة مفتاح . وضرب السكة باسمه .  
 وكتب فيها «مرزق الغريب ، نصر الله عن قريب .» وكانت ثورته ببلاد غمارة ، فبايعه  
 خلق كثير من غمارة وصنهاجة وأوربة ، فافسد تلك الناحية ودخل مدينتها تازا  
 وقتل بها خلقا كثيرا ، وسبى ، فبعث اليه أمير المؤمنين يوسف جيشا من الموحدين ،  
 فقتل وحمل رأسه الى مراکش .

وفي سنة ستين وخمسمائة كانت وقعة الجلاب بالاندلس بين السيد أبى سعيد بن عبد  
 المؤمن وجيوش الفرنج مع ابن مردنيش ، وكانت الفرنج ثلاثة عشر ألفا ، فهزم ابن  
 مردنيش وقتل من معه من الفرنج باجمعهم ، وكتب السيد أبو سعيد بالفتح إلى أخيه  
 أمير المؤمنين يوسف .

وفي إحدى وستين وخمسمائة عقد أمير المؤمنين يوسف على بجاية لآخيه السيد أبى  
 زكريا ، وعلى أشيلية للشيخ أبى عبد الله محمد بن ابراهيم ، ثم أдалه بأخيه السيد أبى  
 ابراهيم ، وأقر الشيخ أبى عبد الله على وزارته ، وعقد على قرطبة لآخيه السيد أبى  
 اسحق ، وأقر السيد أبى سعيد على غرناطة .

ثم نظر الموحدون في وضع العلامة المكتوبة بخط الخليفة فاحتاروا : « الحمد لله  
 وحده » لما وقفوا عليها بخط الامام المهدي في بعض مخاطباته ، فكانت علامتهم إلى  
 آخر دولتهم . والله أعلم

## ثورة سبع بن منغفاد بجبال غمارة



وفي سنة إحدى وستين وخمسمائة ثار سبع بن منغفاد ، وسما لا ابن أبى زرع يوسف  
 ابن منغفاد بجبل تيزيران من بلاد غمارة . وعظمت الفتنة في قبالها ، وجاذبهم فيها  
 جيرانهم من صنهاجة ، فبعث إليهم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن عساكر الموحدين ،  
 إلى نظر الشيخ أبى حفص الهنتاى ، ثم تعاضمت فتنة غمارة وصنهاجة . فخرج إليهم  
 أمير المؤمنين بنفسه وأوقع بهم واستأصاهم ، وقتل سبع بن منغفاد وحمل رأسه إلى

مراكش وانحسب داؤهم<sup>١</sup> وعقد يوسف لآخيه السيد أبي علي الحسن على ستة وسائر بلادهم .  
وفي سنة ثلاث وستين اجتمع الموحدون على تجديد البيعة ليوسف بن عبد المؤمن  
واللقب بأمر المؤمنين ، وذلك في جمادى الآخرة منها ، وحاطب العرب بأفريقية يستدعيهم  
إلى الغزو ويحرضهم . وكتب إليهم في ذلك بقصيدة ورسالة مشهورة بين الناس ،  
فكان من احتفالهم وفودهم عليه ما هو معروف .

وفي سنة أربع وستين بعدها وفد عليه أهل الامصار من إفريقية والمغرب  
والاندلس : القضاة والفقهاء والخطباء والشعراء والأشياخ والاعيان برسم  
التهنئة والمطالبة بأحوال بلادهم ، فوصلت الوفود إلى مراكش ، فدخاوا عليه وهنؤا  
بالخلافة ، ووصل الجميع كل على قدره<sup>٢</sup> ، وأوصاهم بما اقتضاه الحال . وكتب لهم  
الظواهر بمطالبتهم وإصلاح شؤونهم ، وانصرفوا شاكرين .

وفي هذه السنة أيضا بعث أمير المؤمنين الشيخ أبنا حفص الهنتاتي في جيوش  
الموحدين إلى الاندلس لاستماد بطليوس من حصار العدو ، واحتفل أمير المؤمنين في  
في ذلك ، فلما انتهوا إلى اشبيلية . بلغه أن الموحدين وأهل بطليوس هزموا العدو  
وأسروا قائد جيشه ، فسار الشيخ أبو حفص إلى قرطبة .

وفي سنة خمس وستين بعدها وجه يوسف بن عبد المؤمن أخا السيد أبنا حفص  
إلى الاندلس برسم الجهاد ، فعبر البحر من قصر المجاز إلى طريف في عشرين ألفا من  
الموحدين والمتطوعة ، فدوخوا بلاد العدو . وبعث السيد أبو حفص أخا السيد أبنا سعيد  
إلى بطليوس ، فعقد الصلح مع الطاغية ابن اذفونش - وهو يومئذ أعظم ملوك فرنج  
الجزيرة - وانصرف ، ونهضوا جميعا إلى مرسية ومعهم إبراهيم بن همشك كان من  
قواد ابن مردنيش فنزع عنه إلى الموحدين فحاصروا ابن مردنيش الثائر بمرسية  
وأعمالها ، واستولوا على أكثر بلادها ، واتصل الخبر بالخليفة بمراكش وقدخف إلى الجهاد .  
وفي سنة ست وستين أمر أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن ببناء قنطرة تانسيفت (١)  
وكان الشروع في بنائها يوم الاحد ثالث صفر من السنة المذكورة .

(١) جاء في كتاب الروض المعطار أن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني كان قد  
بنى قنطرة تانسيفت وأن السيل أتى بعد ذلك فهدمها .

## الجواز الاول لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن

الى الاندلس بقصد الجهاد

١١١١ ١١١١ ١١١١

لما اتصل بأمر المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن ما اتفق لشقيقه السيد أبي حفص من الاستيلاء على غالب بلاد ابن مردنيس ، وظهور المسلمين على عدوهم بها ، وكان بعض ملوك الفرنج بها لم يزالوا يشغبون على المسلمين بالغارات على أطراف بلادهم ، تاقت نفسه الى العبور الى بلاد الاندلس بقصد اصلاح حالها وجهاد العدو بها ، وقد توافت لديه وهو بمراكش جموع العرب من اريقية صحبة السيد أبي زكريا صاحب بجاية والسيد أبي عمران صاحب تلمسان .

وكان يوم قدومهم عليه يوما مشهودا ، فاعترضهم وسائر عساكرهم ، ونهض الى الاندلس في مائة ألف من العرب والموحدين ، واستخلف على مراكش أخا السيد أبا عمران ، فاحتل بقرطبة سنة سبع وستين وخمسائة . ثم ارتحل بعدها الى اشبيلية ولقيه السيد أبو حفص هنالك منصرفا من بعض غزواته .

ولما نزل أمير المؤمنين يوسف باشبيلية خافه محمد بن مردنيس ، وحمل على قلبه فمرض ومات اوقيل ان أمه سمته لانه كان قد أساء الى خواصه وكبراء دولته ، فصحته فتعدها . وخافت بطشه فسمته ! ولما مات محمد بن مردنيس جاء أولادها واخوته الى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن - وهو باشبيلية - فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لابيهم ، فأحسن اليهم أمير المؤمنين وتزوج أختهم ، وأصبحوا عندنا في أعز منزلة ، وصنع في وليمتها مہرجانا عظيما يقصر الوصف عنه .

ولما صفت لامير المؤمنين يوسف الاندلس خرج من اشبيلية غازيا ببلاد العدو ، فنزل على مدينة له تسمى وبذة ، فاقام محاصرا لها شهرا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا . فراسلوا في تسليم المدينة ، وان يعطيهم الامان على نفوسهم ، فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع اہم في بعض الليالي لفظ عظيم وأصوات هائلة ، وذلك انهم اجتمعوا بأسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملاما كان عندهم من

الصهاريج ، فارتووا وتقووا على المسلمين ، فانصرف عنهم الى اشبيلية ، بعد ان هادنهم مدة سبع سنين .

فليعتبر الواقف على هذه القضية ، وليعلم ان هؤلاء كفار جاحدون ، ينسبون الى الله تعالى ما لا يليق به من التثليث وأنواع الكفر ، ومع ذلك لما انقطع رجاؤهم ، ورجعوا اليه تعالى بالاضطرار الصادق ، رحمهم سبحانه وهو أرحم الراحمين ، فلا ينبغي بعد هذا للمؤمن الموحد اذا حصل في شدة ان يئس من رحمة الله ، فانه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون . والسر في الاضطرار ، فانه عند أرباب البصائر ، هو اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، اللهم اجعلنا يا مولانا عندك من المرحومين واجعل كل من يرحمنا عندك من المرحومين ، فانت أهل ذلك والقادر عليه .

ثم بلغ أمير المؤمنين خروج العدو الى أرض المسلمين مع القومس الاحلب ، فخرج اليهم وأوقع بهم بناحية قلعة رباح ، وأثنى فيهم ، ورجع الى اشبيلية ، وفى هذه السنة أعنى سنة سبع وستين وخمسمائة ، شرع أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن فى بناء جامع اشبيلية ، فتمت وصليت به الجمعة فى ذى الحجة منها ! وفى هذه السنة أيضا عقد أمير المؤمنين الجسر على وادى اشبيلية بالقوارب ، وبنى قصبته الداخلة ، وبنى الزلايق للسور ، وبنى سور باب جوهر ، وبنى الرصفان المتدرجة بضفتى الوادى ، وجاب الماء من قلعة جابر حتى أدخله اشبيلية ، وأنفق فى ذلك أموالا لا تحصى .

ثم انتقض ابن اذفونش وأغار على بلاد المسلمين فاحتشد الخليفة وسرح السيد أباحفص اليه فغزاها بمقر دارا ، وافتتح قصره بالسيف ، وهزم جموعه فى كل جهة . ثم ارتحل الخليفة من اشبيلية راجعا الى مراکش سنة احدى وسبعين لخمس سنين من اجازته الى الاندلس ، وعقد على قرطبة لاختيه أبى الحسن ، وعلى اشبيلية لاختيه أبى علي .

وأصاب مراکش طاعون فهلك من السادة : أبو عمران ، وأبو سعيد ، وأبو زكريا وقدم الشيخ أبو حفص الهنتاتى من قرطبة فهلك فى طريقه ودفن بمدينة سلا ، وهو جد الملوك الحفصيين أصحاب تونس وافريقية .

واستدعى الخليفة أخويه السيدين أبا علي وأبا الحسن فعقد لابي علي على سجالامة ،  
ورجع أبو الحسن الى قرطبة . وعقد لابني أخيه السيد أبي حفص : لابي زيد منهما على  
غرناطة ، ولابي محمد على مالقة .

وفي سنة ثلاث وسبعين سطا بن ربة بنى جامع وزرائه وجر بهم الى ماردة .  
وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة عقد لغانم بن محمد بن مردنيس على اسطولهم ،  
واغزلا مدينة اشبونة ، فغنم ورجع .

وفيها كانت فساد أخيه الوزير السيد أبي حفص بن عبد المؤمن بعد ما أبلى في  
الجهاد ، وبالق في نكايته العدو ، وقدم انشالا من الاندلس فأخبرا الخليفة بانتقاض  
الطاغية ، واعتزم على الجهاد . وأخذ في استدعاء العرب من افريقية . والله تعالى أعلم .

## غزو امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بلاد افريقية

وفتح مدينة قفصة والسبب في ذلك



كانت قصص من بلاد افريقية قد استبد بها بنو الرند أو اخر دولة صنهاجة من  
بنى زبرى بن مناد ، كان جداهم عبد الله بن محمد بن الرند عاملا لهم بها ، فتوارثها بنوا  
من بعده ، فاستبدوا بها آخر الدولة ، ولما غزا عبد المؤمن بلاد افريقية استنزلهم في  
جلية من استنزل من الثوار بها . ولما مات عبد المؤمن وبويع ابنه يوسف بلغه سنة  
أربع وسبعين وخمسمائة ان بعض بنى الرند قد عاد الى قفصة وثار بها فاضطربت  
لاجل ذلك أحوالها ، فنهض اليها في سنة خمس وسبعين بعدها . فانهى الى افريقية ،  
ونزل على مدينة قفصة ، وضيق عليها بالقتال والحصار حتى دخلها ، وظفر بابن الرند  
القائم بها فقتله ، وذلك في سنة ست وسبعين وخمسمائة .

ثم عاد الى مرا كس فدخلها في سنة سبع وسبعين بعدها . هكذا في القرطاس .  
ونحوه لابن خلدون في أخبار بنى عبد المؤمن .

وذكر عند الكلام على بنى الرند وجهها آخر فقال : « كان عبد المؤمن قد ولى على



قفصة عمران بن موسى الصنهاجي . فأساء الى الرعية . فبعثوا عن علي بن العزيز بن المعتز الرندي من بجاية وكان بها في مضبعة يحترف بالخياطة . فقدم عليهم وتاروا بعمران بن موسى عامل الموحدين فقتلوا ، وقدموا مكابه على بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته وأعزاه يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين وخمسائة أخاه السيد أبا زكريا ، فحاصره وضيق عليه وأخذله . وأشخصه الى مراکش باهله وماله واستعمل على الاشغال بمدينة سلا الى ان هلك بها ، وفيت دولة بني الرند ، والبقاء لله وحده . « اه كلامه فأنه أعلم أى ذلك كان .

وفي سنة ثمان وسبعين وخمسائة خرج أمير المؤمنين يوسف بن مراکش لبناء حصن أر كندر ، فبنا على المعدن الذي ظهر هنا لك .

## الجواز الثاني لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس برسم الجهاد وما يتصل بذلك من وفاته رحمه الله

لما قدم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن من فتح قفصة سنة سبع وسبعين وخمسائة قدم عليه ولالة الاندلس ورؤساؤها بهؤنى بالاياب . فاحكرم وفادتهم وانصرفوا .

ثم بلغه الخبر بأن اذفونش بن سانجت نازل قرطبة وش العارات على جهة مالقة ورندة وعرابطة . ثم نزل استجته وتغاب على حصن شقيل . وأسكن به الصاري وانصرف .

فاستفر السيد أبو اسحق سائر الناس للفزو ، ونازل الحصن نحو من أربعين يوما ، ثم بلغه خروج اذفونش من طليطلة بمدله فاكشف راجعا ، وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من اشبيلية في جموع الموحدين ، ونازل طليطلة فبرز اليه أهلها فأوقع بهم وانصرف بالغنائم .

فاعتزم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على معاودة الجهاد ، وولى على الاندلس أمه

وقدمهم للاحتشاد . فعقد لابنه السيد أبى زيد على غرناطة ، ولابنه السيد أبى عبد الله على مرشية . ونهض ستة تسع وسبعين وخمسمائة .

وفى القرطاس : كان خروجه من مراكنش فى التاريخ المذكور على باب دكالة ، قال برسم غزو افريقية ، فلما وصل الى سلا أتاه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جامع من افريقية ، فأعلمه بهدوها وسكونها ، فصرف عزمه الى الاندلس . فنهض من سلا ضحوة يوم الخميس المولى ثلاثين من ذى القعدة من السنة المذكورة ، فنزل بظاهرها وبات هناك . ثم نهض يوم الجمعة الموالى له فوصل الى مكناسة يوم الاربعاء السادس من ذى الحجة ، فعيد بها عيد الاضحى خارجها . ثم ارتحل الى فاس فدخلها وأقام بها بقية الشهر . ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة ، وفى اليوم الرابع بها نهض من فاس وسار حتى انتهى الى سبتة ، فأقام بها بقية شهر المحرم ، وأمر الناس بالجواز الى الاندلس ، فجازت قبائل العرب أولا ، ثم قبائل زناتة ، ثم المصامدة ، ثم مغراوة وصنهاجة وأوربة . وأصناف البربر . ثم عبرت جيوش الموحيدين والاغزاز والرمالة . فلما استكمل الناس الجواز عبر هو فى آخرهم فى الحاشية والعبيد .

وكل جواز يوم الخميس خامس صفر من السنة المذكورة ، فنزل بجبل الفتح ، ثم ارتحل منه الى الجزيرة الخضراء ، ثم سار الى اشبيلية . فلما أشرف عليها يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر خرج اليه ولده السيد أبو اسحق ومعه فقهاء اشبيلية وأشياخها فعت اليهم يأمرهم بالوقوف بآخر المثبة حتى يصل اليهم ، فلما صلى الظهر وركب اجتاز بهم ، فلما دنا منهم نزلوا عن دوابهم فوقف لهم حتى سلموا عن آخرهم وركبوا . ثم نهض إلى غزو مدينة شنترين من بلاد غرب الاندلس فاتتهى اليها فى السابع من ربيع الاول فنزل عليها . وأدارب الجيوش ، وشدد عليها فى الحصار والقتال ، وبذل المجهود الى ليلة الثمانى والعشرين من ربيع المذكور ، فانتقل من موضع نزول بجوف شنترين الى غريبها ، فأنتكر المسلمون ذلك ولم يعلموا له سببا ، فلما جن الليل وصل العشاء الآخرة بعث الى ولده السيد أبى اسحق صاحب اشبيلية فأمره بالرحيل من غد تلك الليلة لغزو اشبونة ، وشن الغارات على أنحائها ، وأن يسير اليها فى جيوش الاندلس خاصة . وأن يكون رحيل نهارا ، فأساء الفهم وظن انه أمره بالرحيل ليلا ، وصرخ

الشیطان فی محلة المسلمين ، أن أمير المؤمنين قد عزم علی الرحیل فی هذه الليلة . وتحديث الناس بذلك وتأهبوا له ، ورحلت طائفة منهم باللیل ، ولما كان قرب الفجر ألقع السيد أبو اسحق وألقع من كان موالیا له ، وتتابع الناس بالرحیل ، وتسابقوا لاختیار المنازل وأمیر المؤمنین مقيم فی مكانه لا علم له بذلك ، فلما أصبح وصلى الصبح وأضاء النهار لم يجد حولہ من أهل المحلات أحدا إلا یسیرا من خاصته وحشمه الذين یرحلون لرحیلہ ، وینزلون لنزلہ ، والاقواد الاندلس فانهم الذين كانوا یسیرون أمام ساقته وخلف محلتہ من أجل من یتخلف عنها من الضعفاء ، فلما طاعت الشمس وتطلع الصاری المصورون علی المحلة من سور البلد ورأوا أمير المؤمنين منفردا فی عبیدہ وحشمہ ، وتحققوا ذلك من جواسيسهم فتحوا البلد ، وخرج جميع من فیہ خرجة منكزة ، وهم ینادون : الی الی الی ، أى اقصدوا السلطان ، فضربوا فی محلة العبيد الی ان وصلوا الی أخبية أمير المؤمنين فمزقوها واقتحموها ، فبرز الیهم وقتلهم بسيفہ ، حتى قتل ستة منهم ، ثم طعنوا طعنة نافذة وقتل علیہ ثلاث من جواربہ کن قد أكبن علیہ ! ولما طعن وقع بالأرض وتصايح العبيد ونادوا بالفرسان والاجناد فتراجع المسلمون وقتلوا الصاری حتى أراحوهم عن الاخبية ، واشتد القتال بينهم ، وتوافقوا ساعة ثم انهزم الفرنج وركبهم المسلمون بالسيف حتى أدخلوهم المدينۃ ، وقتل مہم خاق كثير یزیدون علی العشرة آلاف ، واستشهد من المسلمين جماعة . وركب أمير المؤمنين یوسف وقد أنفذته الطعنة ، وارتحل الناس ولا يدرون أين . ثم اہتدوا بالطبول فقصدوا جهة اشبيلية ، ثم سار أمير المؤمنين یرید العبور الی المغرب فاشتد ألمہ ومات بالطريق رحمہ الله ، قالہ ابن مطروح .

وكانت وفاتہ يوم السبت العاشر من شهر ربیع الآخر سنة ثمانین وخمسمائة قرب الجزيرة الخضراء ، فحمل الی تينمال فدفن بها الی جنب قبر أبيہ ، وقيل انہ لم یمت حتى وصل الی مراکش . وكانت ولدہ یعقوب الخليفة بعدہ هو الذى یدخل علی أبيہ ویخرج ویصرف الامور بین یدیہ من يوم طعن الی ان مات . قالوا وکتم ولدہ موتہ حتى وصل الی مدينۃ سلا فافشاه .

وكان قبل موتہ بأشهر كثيرا ما ینشد قول الشاعر ويردده .

طوى الجديدان ما قد كنت أنشرا \* وأنكرتني ذوات الاعين النجل  
ورثا الاديب أبو بكر يحيى بن مجير بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها :  
جل الاسى . فأسل دم الاجفان \* ماء الشؤن لغير هذا الشان

## بقية أخبار أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وسيرته



قال ابن خلكان : كان يوسف بن عبد المؤمن أبيض تعلو حمرة ، شديد سواد الشعر ، مستدير الوجه . أقولا ، أعين ، الى الطول ما هو . في صوته جهرالة ، رقيق حواشي الطبع حاو الالفاظ ، حسن الحديث . طيب المجالسة . أعرف المساس كيف تكلمت العرب ، وأحفظهم لأبائهم في الجاهلية والاسلام ، صرف عنايته الى ذلك ، ولقى فضلا اشبيلية أيام ولايته بها . وكان فقيها حافظا متفنا . لان أباه هذبه وقرن به وباخوته أكمل رجال الحرب والمعارف . فشا في ظهور الخيل بين أبطال الفرسان . وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء ، وكان ميله الى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم ، ويقال إنه كان يحفظ صحيح البخارى . وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة سالحة من الفقهاء ، ثم طمع الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب ، وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا .

وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن الوزير أبو بكر محمد بن طيفيل ، كان متحققا بجميع أجزاء الحكمة ، قرأ على جماعة من أهلها منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره . ولابن طيفيل هذا تصانيف كثيرة .

وكل يوسف بن عبد المؤمن حريصا على الجمع بين علمى الشريعة والحكمة ، ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ، ومن جملةهم القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المعروف بالحفيد .

وكان يوسف بن عبد المؤمن شديد الملوكة . بعيد الهمة . جماعا مناعا ، صابطا لخراج مملكته . عارفا بسياسة رعيته . وكان سخيا جوادا في محل السخاء والجود ،

قد استغنى الناس في أيامه . وكان من ضبطه وسياسته ، ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب  
ويغيب حتى لا يكاد يحضر ، وله في غيبته نواب ، وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم ،  
لما علم من صلاحهم وأهليتهم لذلك .

قال ابن خلكان : « والدنا نير اليوسفية المغربية منسوبة اليه » .

ودما يستطرف من أخبار لا رحمه الله : ان الاديب ابا العباس أحمد بن عبد السلام  
الكرواني — وكروان قبيلة من البربر منازلهم بضواحي فاس — كان نهاية في حفظ  
الاشعار القديمة والمحدثه ، وتقدم في هذا الشأن وله فيه تأليف ، وكان مع ذلك صاحب  
بوادر ، جالس بها عبد المؤمن ، ثم ولدلا يوسف ، ثم ولدلا يعقوب .

فمن بوادر : أنه حضر يوما الى باب أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن المذكور ،  
وحضر اليها أيضا الطبيب سعيد الغماري ، فقال أمير المؤمنين لبعض خدمه : « انظر من  
بالباب من الاصحاب » فخرج الخادم ثم عاد اليه ، فقال : « ياسيدي به أحمد الكرواني  
وسعيد الغماري » فقال أمير المؤمنين يوسف : « من عجائب الدنيا شاعر من كروان وطبيب  
من غمار » فبلغ ذلك الكرواني ، فقال . « وصبر لنا مثلا ونسى خلقا ! أعجب منهما  
والله . خليفته من كوميته ! » فيقال ان أمير المؤمنين يوسف لما بلغه ذلك قال : « أناقبه  
بالحلم عنه ففيه تكذيب له » ومن شعر الكرواني من جملة قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين  
يوسف المذكور وهو بديع :

ان الامام هو الطبيب وقد شفا \* علل الرايا ظاهرا وخبيا  
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه \* كآروح يوحد حاملا بمحو لا !



## الخبر عن دولة أمير المؤمنين المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي



قال ابن خلدون : « لما توفي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على حصن شنترين في التاريخ المتقدم ببيع ابنه أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة ، واستوزر الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي واستغفر الناس للغزو مع أخيه السيد يحيى ، فاستولى على بعض الحصون ، وأثنى في بلاد الكفار ، ثم أجاز البحر الى الحضرة .

ولقيه بقصر مصمودة السيد أبو زكريا بن السيد أبي حفص ، قادم من تلمسان ، مع مشيخة بنى زغبة من عرب هلال ، ومضى الى مراکش فغير المأكر وبسط العدل ، ونشر الأحكام » اه وفيه نوع مخالفة لما قدمنا .

وقال ابن زرع : لما تمت له البيعة وطاعت له الامة كان أول شيء فعله ان أخرج مائة ألف دينار ذهباً من بيت المال ، ففرقها في الضعفاء من ييوتات المغرب ، وكتب الى جميع بلادها ، بتسريح السجون ورد المظالم التي ظلمها العمال في أيام أبيه ، وأكرم الفقهاء ، وراعى الصلحاء وأهل الفضل ، وأجرى على أكثرهم الانفاق من بيت المال ، وفرق في الموحدنين وسائر الاجناد أموالاً لاجمة ، وكان أول شيء حدث في دولته شأن بنى غانية المسوفيين . أصحاب جزيرة ميورقة وأعمالها ، فلثأت بشيء من ذلك .

### خروج علي بن إسحق المسوفي المعروف بأبن غانية على يعقوب المنصور



قد تقدم لنا في أخبار الدولة اللتونوية ان أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين اللتونوي كان قد استعمل على الجزائر الشرقية من بلاد الاندلس وهي ميورقة ومنورقة ويابسة محمد بن علي بن يحيى المسوفي المعروف بأبن غانية - وهي أهمهم -

فتوارثها بنولا من بعده ، الى أبام يوسف بن عبد المؤمن ، فبعث اليه محمد بن اسحق بن محمد المسوفي المذكور بالطاعة ، فقبل ذلك يوسف بن عبد المؤمن ، وبعث اليه قائدا على ابن الروبرتير ليختبر أمره ، ويعقد له البيعة عليه ، ويؤكد الامر في ذلك .

وكان لمحمد بن اسحق المذكور عدة اخوة يساهمون في الرئاسة ، فلما انتهى بهم ابن الروبرتير ، وعلموا الامر الذي قدم لاجله ، أنكروا على أخيهام ذلك لانهم لم يكن أعلمهم بمكاتبتهم يوسف بن عبد المؤمن فخلصوا نجيا دونهم ، وتقبضوا عليه وعلى ابن الروبرتير ، وقدموا مكانه أخاهم على بن اسحق بن محمد ، ثم بلغهم خبر وفاة يوسف بن عبد المؤمن وولاية ابنه يعقوب المنصور ، فركب على بن اسحق اسطوله وطرق بجاية على حين غفلة من أهلها ، وعليها يومئذ السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن - وكان خارجا في بعض مذاهبه - فاستولى عليها ابن غانية في صفر سنة احدى وثمانين وخمسائة .

وحكى ابن أبي زرع في استيلاء ابن غانية على بجاية وجها آخر قال : « دخل الميورقي - وهو على بن اسحق المذكور - مدينة بجاية يوم الجمعة السادس من شعبان سنة ثمانين وخمسائة ، والناس في صلاة الجمعة .

وكانت أبواب المدن قبل ذلك لا تغلق وقت صلاة الجمعة ، فارتقب ابن غانية الناس حتى أحرموا بصلاة الجمعة ، ثم اقتحم عليهم المدينة وعمد الى الجامع الاعظم ، وأدار به الحيل والرجل فمن بايعه غلق سبيله ، ومن توقف عن بيعته ضرب عنقه » قال : « وأقام بها سبعة أشهر ، ثم استرجعت من يدها » قال : « ومن ذلك اليوم اتخذ الناس غلق أبواب المدن يوم الجمعة وقت الصلاة » والله أعلم .

ثم استولى على بن اسحق على الجزائر ، ثم على مازونة ، ثم على مليانة ، ثم على القلعة ثم نازل قسنطينة فامتعت عليه .

واتصل الخبر بالمنصور فسرح السيد أبا زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وعقد له على حرب ابن غانية ، وعقد لمحمد بن ابراهيم بن جامع على الاساطيل ، والى نظرا أبو محمد بن عطوش وأحمد الصقلي . فوصل السيد أبو زيد الى افرقيمة وشرذ ابن غانية عنها الى الصحراء في أخبار طويلة .

ثم عاود ابن غانية الاجلاب على بلاد افريقية ، وظهره على ذلك قراقوش الغزى ،  
من موالى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردى صاحب مصر ، وكان قد تغلب  
على طرابلس وما والاها .

وبلغ المنصور أن ابن غانية قد استولى على قفصة فنهض بنفسه من حضرة مراکش  
ثالث شوال سنة اثنتين وثمانين وخسمائة ووصل الى فاس فأراح بها ، ثم سار الى رباط  
تازا ، ثم سار على التعبية الى تونس .

وجمع ابن غانية من اليه من المثلثين والعرب وجاء معه قراقوش الغزى صاحب  
طرابلس ، فسرح اليهم المنصور مقدمة من جيشه لنظر السيد أبى يوسف يعقوب ابن  
السيد أبى حفص عمر ابن عبد المؤمن ، فلقبهم ابن غانية فى جموعه فانتصر عليهم وانهمز  
الموحدون ، وقتل جماعة من وجوههم ، وأسر على بن الروبرتير فى آخرين . وامتلاأت  
أيدى العرب من أناثهم وأسلابهم .

ووصل سرعان الناس الى المنصور وهو بتونس ، فنهض اليهم فى الحال ، ونزل  
القيروان ، ثم أغد السير الى الحامة فالتقى الجمعان ، وأنشبا الحرب فكانت الهزيمة على  
ابن غانية وأحزابه ، وأفلت من المعركة بنماء نفسه ومعهم خليله قراقوش وأثنى القتل  
على أكثرهم .

ثم صبح المنصور مدينة قابس - وكانت فى يد قراقوش - فافتتحها ونقل من كان بها  
من حرم ابن غانية وذويه فى البحر الى تونس ، وثنى العنان الى توزر فافتتحها وقتل من  
وجد بها ، ثم الى قفصة فنازلها أياما ، حتى نزلوا على حكمه فقتل من كان بها من الحشود  
وهدم سورها واستبقى أهلها ، وجعل أملاكهم بأيديهم على حكم المساقاة .

ولما فرغ من أمر قفصة نهض الى عرب افريقية ، ففتك بهم واستباح حللهم وأموالهم  
وشردهم فى كل وجه ، ثم بعد ذلك جاءه تائبين خاضعين ، فنقل أهل الفتنة والخلاف  
منهم الى المغرب الاقصى ، ورجع الى مراکش ، فدخلها فى رجب سنة أربع وثمانين  
وخسمائة .



## الخبر عن انتقال العرب من جزيرة تهم إلى أرض افريقية ثم منها إلى المغرب الأقصى والسبب في ذلك



اعلم أن أرض افريقية والمغرب لم تكن العرب بوطن في الايام السالفة لافى الجاهلية ولا فى صدر الاسلام ، وانما كان المغرب وطنا لامة البربر خاصة لا يشاركهم فيه غيرهم . ولما جاءت الملة الاسلامية وأظهرها الله على الدين كله زحفت جيوش المسلمين من العرب الى أرض المغرب فى جملة ما زحف اليه من أقطار الارض ، لكن العرب الداخلون الى أرض المغرب فى ذلك العصر إنما كانوا يدخلون اليه غزاة مجاهدين على ظهور خيولهم ، فيقصون الوطرن فتح الاقطار والامصار ، ثم ينقلب جمهورهم الى وطنهم ومقرهم من جزيرة العرب ، وان بقى القليل منهم به فانما كانوا يستوطنون منه الامصار دون البادية ، ويسكنون القصور دون الخيام ، فلم تكن العرب تسكن المغرب يومئذ بقبائلهم وخيامهم ، ولا استوطنوا باحيائهم وحللهم ، كما هو شأنهم اليوم ، لان الملك الذى حصل لهم والغلب الذى مكنتهم الله منه كان يمنهم من سكنى البادية ، ويعمل بهم الى الحاضرة ولا بد ، فكانت الخيمة بأرض المغرب معدومة رأسا ، أو قليلة جدا لبعض البربر ممن كان يتخذها منهم وهم قليل ، وانما كان يسكن الجمهور منهم بالمدامر وكهوف الجبال ، واستمر الحال على ذلك الى أواسط المائة الخامسة ، فدخلت العرب أرض افريقية واستوطنوها بحللهم وخيامهم .

ثم لما كانت أو اخر المائة السادسة فى دولة يعقوب المنصور رحمه الله ، نقل الكثير منهم الى المغرب الأقصى ، فاستوطنوا بحللهم وخيامهم كذلك ، وصارت أرض المغرب منقسمة بين أمتين أمة العرب أهل اللسان العربى ، وأمة البربر أهل اللسان البربرى ، بعد ان كانت بلادا خاصة بالبربر لا يشاركهم فيها غيرهم كما قلنا .

واعلم ان أمة العرب تنقسم اولا الى قسمين : عدنان وقحطان ، ثم ينقسم كل من عدنان وقحطان الى شعبين عظيمين ، فاما عدنان وهم الاسماعيلية ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فينقسمون الى ربيعتي ومضر ، وأما قحطان وهم اليمانية ذرية

قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فينقسمون الى حمير وكهلان . هذا هو المعروف المشهور من نسب الفريقين . وقد يذكر النسابةون لكل منهما شعوبا آخر ، لكننا لم نعتبرها إما لانقراضها أو لقوة الخلاف فيها أو لقلتها جدا وانبراجها فيمن ذكرنا ،

ثم يتشعب كل من هذه الشعوب الاربعة الى قبائل وعماير وبطون وأفخاذ وفصائل لا حصر لها ، لكننا ننبأ على الغرض المقصود منها فنقول : من جملة قبائل مضر .

بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .  
ومن قبائلها أيضا بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور المذكور في النسب السابق . وقد نسبت النساء جشم هذا الى جدل ، فقالت تهجدريد بن الصمة :  
معاذ الله ينكحني جبركي \* قصير الشبر من جشم بن بكر  
ومن قبائلها أيضا بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر المذكور أيضا .  
ومن جملة قبائل كهلان القحطانيين : بنو الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد ابن منجج بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . وكهلان هو ابن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

واعلم ان هؤلاء القبائل الاربعة التي ذكرناها هي التي ذكر المؤرخون انها انتقلت الى افريقية والمغرب ، وقد يضاف اليهم غيرهم من قبائل العرب ، لكنهم ليسوا بمشهورين كالاربعة المذكورة .

وأما خبر دخولهم الى المغرب والسبب فيه فقد ذكر المؤرخون ان بنى سليم بن منصور وبنى هلال بن عامر لم يزالوا بجزيرة العرب برهة من الدهر الى ان مضى الصدر من دولة بنى العباس ، وكانوا أحياء ناجعة بأرض الحجاز وتجد ، فبنو سليم مما يلى المدينة المنورة ، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف ، ثم تحيز بنو سليم والكثير من هلال بن عامر الى البحرين وعمان ، وصاروا جندا للقرامطة ، ثم غلبت القرامطة على بلاد الشام ، وظهرهم على ذلك بنو سليم وبنو هلال . ثم انتقلت دولة العبديين من افريقية الى مصر ، وغابوا القرامطة على الشام وانتزعوا منهم ، وردوهم على أعقابهم الى البحرين ، ونقلوا أشياعهم من بنى سليم وبنى هلال . فانزلوهم بصعيد مصر في العدة

الشرقية من بحر النيل فأقاموا هنالك. وكان لهم اضرار بالبلاد ، ولما انتقلت الدولة العبيدية من افرقية الى مصر كما قلنا استنابرا على افرقية بنى زيرى بن مناد الصنهاجيين فملكوها ، وكانوا يخطبون بملوك العبيديين على منابرهم ويضربون السكة بأسمائهم ، ويؤدون اليهم إتاوة معلومة وطاعة معروفة .

ولما انساق ملك افرقية الى المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى كان له رغبة فى مذهب أهل السنة خالف فيه أسلافه الذين كانوا على مذهب الشيعة الرافضة ، وكان الخليفة من العبيديين بمصر يومئذ المستنصر بالله معد بن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله . والمعز هذا هو الذى انتقل الى مصر وبنى مدينة القاهرة .

وكان المعز بن باديس الصنهاجى لا تزال المراسلات والهدايا تختلف بينه وبين المستنصر العبيدى صاحب مصر كما كانت اسلافهما ، ثم ان المعز بن باديس ركب ذات يوم بعض مذهبىه وذلك فى أول ولايته فكبا به فرسه فنادى مستغيثا بالشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فسمعته العامة وكان جمهورهم سنية ، فثاروا بالرافضة وقتلوهم أبرح قتل ، وأعلنوا بالمعتقد الحق ونادوا بشعار الايمان ، وقطعوا من الاذان حتى على خير العمل .

وكانت هذه الواقعة فى أيام الظاهر العبيدى والد المستنصر ، فكانت المعز بن باديس فى ذلك ، فاعتنر اليه بالعامية ، فأغضى عنه .

واستمر ابن باديس على اقامة الدعوة لهم ، والمهاداة منهم ، وهو فى أثناء ذلك يكتب وزيرهم القائم بأمر دولتهم أبى القاسم علي بن أحمد الجرجرائى ويستميله ، ويعرض ببنى عبيد وشيعتهم وينفض منهم .

ثم هلك الوزير أبو القاسم سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وولى الوزارة بعدا أبو محمد الحسن بن علي اليازورى ، أصله من قرى فلسطين ، وكان أبوه فلاحا بها . فلما ولى الوزارة خاطب المعز بن باديس دون ما كان يخاطب به من قبله من الوزراء . كان يقول فى كتابه اليهم : عبدكم ! وصار يقول : فى كتاب اليازورى : صنيعتكم ! فحق ذلك عليه ، وصارت القواصر تسرى من بعضهم الى بعض ، إلى أن أظلم الجو بين المعز بن

باديس وبين المستنصر العبيدى ووزير البازورى ، فقطع بن باديس الخطبة بهم على منابر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وأحرق بنود المستنصر . ونحى اسمه من السكت والطرز ، ودعا للقائم العباسى خليفة بغداد ، وجاء خطابه وكتاب عهده ، فقرئ بجامع القيروان . ونشرت الرايات السود ، وهدمت دور الاسماعيلية .

وبلغ الخبر بذلك كله الى المستنصر بالقاهرة فقامت قيامته ، ففاوض وزيره أبى محمد الحسن بن على البازورى فى أمر ابن باديس ، فأشار عليه بان يسرح له العرب من بنى هلال ، وبنى جشم الذين بالصعيد ، وان يتقدم اليهم بالاصطناع ، ويستميل مشايخهم بالعتاء ، وتوايت أعمال افرقيته وتقليدهم أمرها بدلا من صنهاجة الذين بها لينصروا الشيعة ويدافعوا عنهم ، فإن صدقت المخيلة فى ظفرهم بابن باديس وقومه صنهاجة كانوا أولياء للدولة وعمالا بتلك القاصية ، وارتفع عدوانهم من ساحة الخلافات ، وان كانت الاخرى فلها ما بعدها ، وأمر العرب على كل حال أهون على الدولة من أمر صنهاجة الملوك .

فبعث المستنصر وزيره الى هؤلاء الاحياء ، وأرضخ لامرائهم فى العطاء ، ووصل عاقبتهم بعمرو دينار لكل واحد منهم ، وأباح لهم اجازة النيل ، وقال لهم : « قد أعطيناكم المغرب وملك ابن باديس العبد الآبق ، فلاتفتقرون بعدها ! » .

وكتب البازورى الى المعز : « أما بعد ، فقد أنفذنا اليكم خيولا فحولوا ، وأرسلنا عليها رجالا كهولا ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا » .

- فشرهت العرب اذذاك وعبروا النيل الى برقة ، فنزلوا بها واستباحوها ، وافتتحوا أمصارها ، وأعجبتهم البلاد . فكتبوا لايخوانهم الذين بقوا شرقى النيل يرغبونهم فى البلاد ، فأجازوا اليهم بعد ان أعطوا للمستنصر لكل رأس دينارين ، فأخذ منهم أضيافا ما أخذوا ، وتقارعوا على البلاد ، فحصل لبنى سليم شرقها ، ولبنى هلال غربها ، ثم انتشروا فى أقطار افرقيته مثل الجراد ، لا يعمرون بشئ ، إلا أنوا عليه .

- وبالجملة فلم تمر إلا مدة يسيرة حتى استولوا على ضواحي افرقيته . ونازلوا أمصارها ، واقتضوا من أهلها الاتاوة ، وحصروا ابن باديس فى مصر ، وصاهاهم بينات تاليفا لهم ، ومع ذلك فلم يجد شيئا ، والحديث فى ذلك طويل وليس تتبعه من

غرضنا .

قال ابن خلدون : ولهؤلاء الهلاليين في الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق ، يزعمون ان الشريف بن هاشم كان صاحب الحجاز ومكة ، ويسمون شكر بن أبي الفتوح ، وانه أصره الى الحسن بن سرحان في أخته جازية فأنكحها إياها ، وولدت منه ولدا واسمه محمد ، وانه حدث بينهم وبين الشريف المذكور مغاضبة وفتنة . فاجمعا الرحلة عن أرض نجد الى افريقية ، وتحيلوا عليه في استرجاع أختهم جازية المذكورة ، فطالبته بزيارة أبيها ، فأزارها إياهم ، وخرج بها الى حلهم ، وأقام معها مدة الزيارة ، فارتحلوا به وبها ، وكتبوا رحلتهم عنه وموهوا عليه بأنهم يباكرون به للصيد والقتص ، ويروحون به الى بيوتهم بعد بنائها ، فلم يشعر بالرحلة الى ان فارق موضع ملكه ، وصار الى حيث لا يملك أمرها عليهم ، ففارقوا ، ورجع الى مكانه من مكة وبين جوانحه من حبهاء داء خيل ، وانها من بعد ذلك كلفت به مثل ما كلف بها الى أن ماتت من حبه ، ويتناقلون من أخبارها في ذلك ما يعفى على خبر قيس وليل ، ويروون كثيرا من أشعارها ، محكمات المباني ، مثقفة الاطراف ، وفيها المطبوع والمتحل ، والمصنوع ، لم يفقد فيها من البلاغة شيء ، وانما فقد منها الاعراب فقط ، ولا مدخل له في البلاغة .

وفي هذه الاشعار شيء كثير دخلته الصنعة ، وفقدت فيه صحة الرواية ، فلذلك لا يوثق به ، ولو صحت روايته لكانت فيه شواهد بآياتهم وقائعهم مع زنانته وحروبهم وضبط لاسماء رجالاتهم ، وكثير من أحوالهم ، لكننا لانثق بروايتها ، وربما يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها وغيره ، وهم متفقون على الخبر عن حال جازية هذا والشريف خلفا عن سلف ، وجيلا عن جيل ، ويكاد القادح فيها والمستريب في أمرها أن يرمى عندهم بالجنون ، لتواترها بينهم .

وهذا الشريف الذي يشيرون اليه هو من الهواشم ، وهو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد الأكبر ابن موسى الثاني ابن عبد الله أبي الكرام ابن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأبو الفتوح هو الذى خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم العبيدى ، وباع له بنو الجراح أمراء طي بالشام ، وبعثوا عنه ، فوصل الى أحيائهم ، وباع له كافة العرب ، ثم غلبتهم عساكر الحاكم العبيدى ورجع الى مكة ، وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة ، فولى بعده ابنه شكر هذا ، وهلك سنة ثلاث وخمسين ، وولى بعده ابنه محمد الذى يزعم هؤلاء الهلاليون انه من جازية هذا .

وقال ابن حزم : إن شكر بن أبى الفتوح لم يولد له قط ، وإنما صار أمر مكة من بعده الى عبد كان له .

وقال ابن خلدون : بل أخبرني من أتى به من الهلاليين لهذا العهد ، انه وقف على بلاد الشريف شكر بن أبى الفتوح ، وانها بقعة من أرض نجد مما يسلى الفرات ، وان وادها لهذا العهد والله أعلم .

واعلم ان جازية بنت سرحان هذه كانت من بنى دريد بن اثيج بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، فهي هلالية اثيجية دريدية . ومن مزاعمهم : انها لما صارت الى افريقية وفارقت الشريف ابن هاشم المذكور ، خلفه عليها منهم ماضى بن مقرب من رجالات دريد ، فأقامت عنده مدة ، ثم غاضبت ولحق بها أخوها الحسن بن سرحان فمنعها منه ، فقامت عشيرة ماضى بن مقرب معها وقتلوا الحسن بن سرحان وعشيرته . وثارت الفتنة بينهم وقتل فيها الحسن بن سرحان . واستمرت العداوة بينهم الى أيام الموحدين ، فهذا سبب انتقال هؤلاء العرب من الحجاز ونجد الى افريقية .

وأما سبب انتقالهم من افريقية الى المغرب الأقصى ، فقد ذكرنا ان بنى سليم بن منصور وبنى هلال بن عامر أقروا على بلاد افريقية ، فكان لبنى سليم شرقها ، ولبنى هلال غربها ، ثم تغلبوا على ضواحيها وامصارها وضائقوا ملوكها بها . وانضم الى بنى هلال بن عامر بنو جشم بن معاوية بن بكر ، فعلت أيديهم على الجميع ، واستمر أمرهم على ذلك الى أن كانت دولة يعقوب المنصور الموحدى رحمه الله ، وثار ابن غانية ببلاد افريقية كما تقدم ، فظاهرت العرب من جشم وهلال على الموحدين ، وأوقعوا بمقدمة المنصور ، فنهض إليهم من تونس وأوقع باللمثمين أولا ثم بالمغرب

ثانيا ، وفل جمعهم واتبع آثارهم إلى أن شردهم إلى صحارى برقة ، وانتزع تلك البلاد من أيديهم ، ثم راجعوا بصائرهم ، فأثولا طائعين خاضعين حسبما قدمنا الخبر عن ذلك مستوفى .

وكان الذين قاتلوا أولا ثم راجعوا طاعته ثانيا هم قبائل هلال بن عامر ، وجشم بن معاوية بن بكر كما قلنا ، وهم أصحاب غرب افريقية ، وأما بنو سليم بن منصور فلم يقاتلوا منهم أحد ، فلذلك بقى بنو سليم بأرض افريقية .

ونقل المنصور رحمه الله بنى هلال وبنى جشم إلى المغرب الأقصى حين أثولا طائعين ، وكان ذلك ستة أربع وثمانين وخمسائة ، فأنزل قبيلة رياح من بنى هلال ببلاد الهبط ، فيما بين قصر كتمانة المعروف بالقصر الكبير إلى أزغار البسيط الأفيح هناك إلى ساحل البحر الأخضر ، فاستقروا بها وطالب لهم المقام ، وأنزل قبائل جشم بلاد تامسنا البسيط الأفيح ما بين سلا ومراكش ، وهو أوسط بلاد المغرب الأقصى وأبعداها عن الشايات المفضية إلى القفار لاحاطة جبل درن بها ، فلم ييمموا بعدها قفرا ، ولا أبعدوا رحلتا . واعلم أن هذين البسيطين يسميان اليوم في عرف عامة أهل المغرب بالغرب والحوز ، فالغرب عبارة عن بلاد الهبط وأزغار وما في حكمهما ، والحوز عبارة عن بلاد تامسنا وما اتصل بها إلى مراكش ، فكان لرياح بلاد الغرب ، وكل لجشم بلاد الحوز .

ثم اعلم أيضا ان قبيلة رياح هم بنو رياح بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صمصمة ، وهم بطون كثيرة وجلهم قد بقى بأرض افريقية ، والذين انتقلوا منهم إلى المغرب الأقصى كان رئيسهم في ذلك العصر مسعود بن سلطان بن زمام النوادي ، من بنى ذواد بن مراد بن رياح فأقام معهم مدة ثم جمع جماعة من قومه وفر إلى افريقية ، وذلك في حدود التسعين وخمسائة ، وأبدأ وأعاد هنالك في الاجلاب مع الثوار ، إلى ان هلك في بعض تلك المدة .

وأقام الباقون بعد فرار كبيرهم مسعود المذكور ببلاد الهبط وأزغار إلى ان انقرضت دولة الموحدين . وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون الموحدى وقتله سنة ثلاثين وستمائة .

ولما تغلب بنو مرين على ضواحي المغرب ضرب الموحدون على رياح هؤلاء البعث

مع عساكرهم ، فقاموا بحماية ضواحيهم ، وانضم اليهم بنو عسكر بن محمد المرينيون حين خالفوا اخوانهم بنى حمامة بن محمد سلف الملوك منهم . فكانت بين الفريقين جولة قتل فيها عبد الحق بن يحيو بن أبى بكر بن حمامة أبو الملوك المرينين ، وقتل معه ابنته ادريس ، فاجلجت رياح السيل لبنى مرين على أنفسهم فى طلب الثار ، فأتخنوا فيهم بعد ان ملكوا المغرب ، واستلحموهم قتلا وسبيا مرة بعد أخرى .

وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت المرينى سنة سبع وسبعائة ، تتبعهم بالقتل الى ان لحقوا برؤس الهضاب ، وأسنة الربا المتوسطة فى المرج المستنجر بأزغار ، فصاروا الى عدد قليل ولحقوا بالقبائل الغارمة ، وذهبت رياح ادراج الرياح . هذا خبرهم على الجملة .

وأما بنو جشم أصحاب تامنا فان المنصور لما نقلهم اليها نقل معهم قبائل أخر كانوا قد قاتلوا معهم ، ولم يكونوا من نسبهم ، ولكنهم كانوا مندرجين فيهم ، فكان يطلق على الجميع جشم ، وهؤلاء القبائل هم المقدم والعاصم من بنى هلال بن عامر ، ثم من الاثنيج منهم ، وقرّة من بنى هلال أيضا ، والخلط من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر . فهؤلاء القبائل ليسوا من جشم كما ترى ، ولكنهم لما انغمروا فيهم وانتقلوا الى المغرب باتتالهم أطلق على الجميع جشم .

فاما المقدم والعاصم فهما انا مشرف بن اثنيج بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صصعة . وأما قرّة فهم بنو قرّة بن عبد مناف بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال ، فهؤلاء القبائل الثلاثة أعنى المقدم والعاصم وقرّة هلاليون . وأما الخلط فهم بطن من بنى عقيل بالتصغير .

قال أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني : الخلط بنو عوف وبنو معاوية ابنى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صصعة المذكور فى الانساب المتقدمة . فقد بان لك بهذا ان هذه القبائل الاربع أعنى العاصم ومقدما وقرّة والخلط ، ليسوا من بنى جشم بن معاوية بن بكر من حيث النسب ، وان الثلاث الاول من بنى هلال بن عامر ، وان الرابعة وهى الخلط من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صصعة بن معاوية بن بكر . وفى معاوية بن بكر يجتمع الجميع كما ذكرنا أولا ،



والله تعالى اعلم .

ولنتكلم الآن على أخبار جشم على الجملة فمقول : لما نزل بنو جشم ببسيط تامسنا أقاموا به برهة من الدهر ، ثم تميز جمهورهم الى العاصم ومقدم وبني جابر وسفيان والخلط .

فأما مقدم والعاصم فكانوا مع اخوانهم ببسيط تامسنا المذكور . وكان للموحد بن عليهم عسكري وجباية . وكان شيخ العاصم لعهد الموحد بن ، ثم عهد المأمون بن المنصور منهم حسن بن زيد . وكان له أثر في الفتنة التي ثارت بين المأمون وبين يحيى بن الناصر ابن المنصور .

ولما هلك يحيى المذكور سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أمر الرشيد بن المأمون بقتل حسن بن زيد المذكور مع قائد وقائد ابني عامر من شيوخ بني جابر . كل منهما اسما قائدا فقتلوا جميعا .

ثم صارت الرئاسة لابي عياد وبنيه . وكان رئيسهم لعهد بني مر بن عياد بن أبي عياد . وكان له تلون على الدواة في الدفنة تارة والاستقامة أخرى ، ور الى تلمسان ورجع منها أعوام تسعين وستمائة . وفر الى السوس ورجع منه سنة سبع وسبعائة . ولم يزل هذا دأبه ، وكانت له ولاية مع السلطان يعقوب بن عبد الحى المرئى من قبل ذلك ومقاماته في الجهاد معه المذكورة وبقيت رئاسته في بيته الى ان انقرض أمرهم وتلاشوا . والله خير الوارثين .

وأما ابو جابر بن جشم فكانت لهم شوكة أيضا . وكان لهم أثر في الفتنة الماشئة بين المأمون بن المنصور ، ويحيى بن الناصر بن المنصور . فكانوا شيعة ليحيى . ولما ولى الرشيد بن المأمون أمر بقتل قائد وقائد ابني عامر ، وهما يومئذ شيخا بني حار فقتلا . وقتل معهم حسن بن زيد شيخ العاصم كما تقدم ، وكانوا جميعا معتقاي عند الرشيد وولى أمر بني جابر بعدهما يعقوب بن محمد بن قيطون . ثم قبض عليه قائد الموحد بن أبو الحسن بن بلو ، وكان ذلك بأمر أبي حفص المرتضى الموحدى . وولى رئاسته بنى جابر بعدة اسمعيل بن يعقوب بن قيطون . ثم تحمر بنو جابر هؤلاء عن احياء جشم الى سفح الجبل بتادلا وما اليها يجاورون هنالك صبا كآ من البربر الساكنين بتمته وهما به .

فيسهلون الى البسيط تارة وبأوون الى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى ، إذا دهمتهم مخافة من السلطان .

قال ابن خلدون : والرياسة فيهم لعهد العصور - يعنى أواخر المائة الثامنة - في ورديفة من بطونهم ، قال : أدركت شيخا عليهم لعهد السلطان أبى عنان حسين بن علي الورديفى ثم هلك ، وأقيم مقامه ابنه الناصر بن حسين ، ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوعه عن السلطان أبى سالم المرينى سنة ستين وسبعمائه ، ونهضت إليهم عساكر السلطان فأمكنوا منه ، ثم لحق بهم أبو الفضل ابن السلطان أبى سالم عند فراره من مراکش سنة ثمان وستين ، ونازله السلطان عبد العزيز المرينى وأحاط به وبهم ، فلحق ببرابرة صناكيت ، ثم أمكنوا منه على مال حل إليهم ، ولحق بهم أثناء هذه الفتن الأمير عبد الرحمن بن أبى يفاوسن المرينى على عهد الوزير عمر بن عبد الله المتعاب على المغرب ، وطلبه الوزير عمر فأخرجوا عنهم ، وطال بذلك مراس الناصر هذا للفتنة ، فنكرته الدولة وتقضت عليه وأودعته السجن ، فمكث فيه سنين ثم تجافت عنه الدولة من بعد ذلك وأطلقته ، ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازى المستبد بالمغرب على واد السلطان عبد العزيز وأودعته السجن ، ونقلوا الرياسته عن بيتهم إلى غيرهم . والله تعالى مقلب الامور .

وقد يزعم كثير من الناس أن ورديفة من بنى جابر امسوا من جشم ، وانهم بطن من بطون سدراتة احدى شعوب اوائت من البربر ، ويستدلون على ذلك بموطنهم وجوارهم البربر . والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك .

وأما سفيان فهم الذين كانت لهم الرياسة والشوكة عند دخول العرب إلى المغرب ، كانت رياستهم يومئذ في أولاد جرمون على سائر بطون جشم ، واستمروا على ذلك سائر أيام الموحدين ، ولما ضعف أمر بنى عبد المؤمن استكثروا بهم في حروبهم . فكانت لهم عزة وذات على الدولة بسبب الكثرة وقرب العهد بالداوة ، وخبوا ووضعوا في الفتن مع أعقاب الملوك من بنى عبد المؤمن المتنازعين على الملك ، وظاهروا البعض منهم على البعض ، وساعت آثارهم بالمغرب

وكان شيخهم المشهور على عهد يحيى بن الناصر الموحدى جرمون بن عيسى

السفنياني ، وكانت بينهم وبين الخاط عدداً ، فصارت الخاط شعبة للمأمون وبنيه ، وصارت سفيان بسبب ذلك شيعة ليحيى بن الناصر منازعة في الخلافة بمراكش ، ثم قتل الرشيد بن المأمون مسعود بن حميدان شيخ الخاط كما نذكر بعد ، فصاروا إلى يحيى ابن الناصر ، وصارت سفيان إلى الرشيد .

ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع الموحدين . ونزع جرمون سنة ثمان وثلاثين وستمائة عن الرشيد ولحق بمحمد بن عبد الحق المريني حياء مما وقع له مع الرشيد . وذلك أنه نادى ذات ليلة حتى سكر ، فقام يرقص طرباً . ثم حل عليه وهو سكران وعريده وأساء لأدب . ثم أفاق فندم . وفر إلى محمد بن عبد الحق . وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها . وعلا كعب ابنه كانون بن جرمون عند السعيد بن المأمون . ثم خالف عليه عند نهوضه إلى بنى مرين سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ورجع إلى آزمور فملكها . وقت ذلك في عضد السعيد فرجع عن حركته وقصد كانون بن جرمون . ففر أمامه ثم حضر معه بعد ذلك حركته إلى تلمسان ، وقتل بصحرى تامزردت قبل مقتل السعيد يوم واحد . فنزلته الخاط في فترة وقعت بينهم في محلة السعيد . وهى التى جرت عليها تلك الواقعة .

وقام بأمر سفيان من بعده أخوه يعقوب بن جرمون ، وقتل ابن أخيه محمد بن كانون ، وحضر مع عمر المرتضى الموحدى حرثة امان ايماولين سنة تسع وأربعين وستمائة ، فرحل يعقوب عن السلطان ، واختل عسكرياً بسبب ذلك ، فرجعه واتبعه بنو مرين فكانت الهزيمة ، ثم عفا له المرتضى عنها ، ثم قتله مسعود وعلي ابنه أخيه كانون بشار أخيهما محمد سنة تسع وخمسين وستمائة . ولحقاً يعقوب بن عبد الحق المريني ، وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فمجز عن القيام بأمره ، فقدم عمه عبد الله بن جرمون فمجز أيضاً ، فقدم مسعود بن كانون فأقام شيخاً على سفيان ، واستمرت حالهم مع الموحدين وبنى مرين على هذا النحو من الاخلاص والطاعة والمصرّة تارة ، والتمرّض فيهما أخرى .

قال ابن خلدون : « واتصلت الرئاسة على سفيان فى بنى جرمون هؤلاء الى عهدنا » قال : « وأدرت شيخاً عليهم لعهد السلطان أبى عثمان يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى

ابن يعقوب بن جرمون بن عيسى»

وكانت سفيان هؤلاء أحياء، حاولوا باطراف تامسنا مما يلى آسفى . وغلبتهم الخلط على بساطها الفسيحة ، وبقي من أحيائهم الحارث والكلابىة ينتجعون أرض السوس وقمارا . ويطلبون صواحى بلاد حاحة من المصامدة ، فبقيت فيهم لذلك شدة وبأس . ورياستهم فى أولاد مطاع من الحرث ، وطال عيشهم فى ضواحى مراکش وافسادهم ، فلما استبد سلطان مراکش الأمير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن المربنى سنة ست وسبعين وسبعمائة كما نذكر استخلصهم ورفع منزلتهم ، ثم استقدمهم فى بعض أيامه للعرض بخيلهم ورجلهم على العادة ، وشيخهم يومئذ منصور بن يعيش من أولاد مطاع ، فتقبض عليهم أجمعين . وقتل من قتل منهم ، وأودع الآخرين سجونى ، فذهبوا مثلاً للآخرين وخصصت شوكتهم والله قادر على ما يشاء .

وأما الخلط فقد كانوا ببسيط تامسنا أولى عدد وقوة ، وكان شيخهم هلال بن حميدان ابن مقدم ، ولما ولى العادل بن المنصور الموحدى خالفوا عليه وهزموا عساكره ، وبعث هلال بيعته الى المأمون بن المنصور سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتبعه الموحدون على ذلك ، ثم جاء المأمون فظاهروا على أمره ، وتحيزت أعداؤهم الى يحيى بن الناصر منازعه ، ولم يزل هلال بن حميدان مع المأمون الى ان هلك فى حركته سنته ، وباع بعد لابنه الرشيد وجاء به الى مراکش ، وهزم سفيان واستباحهم ، ثم هلك هلال بن حميدان فولى مكانه أخوه مسعود بن حميدان ، ثم حالف على الرشيد فاحتال الرشيد عليه حتى وفد عليه بمراکش فقتله فى جماعة من قومه سنة ثنتين وثلاثين وستمائة ، وولى أمر الخلط بعدا يحيى بن هلال ، وورقومه الى يحيى بن الناصر وحاصروا مراکش ثم استولوا عليها وعاثوا فيها ، وخرج الرشيد الى سجلماسة ، ثم عاد اليهم سنة ثلاث وثلاثين بعدها وغلبهم عليها ، ثم راحعوا طاعة الرشيد وطردهوا يحيى بن الناصر الى بنى معقل عرب الصحراء ، فتقبض الرشيد على وشاح ولى ابنى هلال وسجنهم بأزمور سنة خمس وثلاثين وستمائة ، ثم أطلقهم ثم بعد ذلك غدر بمشيختهم بعد الاستدعاء والتأنيس وقتلهم أجمعين . ثم بعد ذلك حصروا مع السعيد بن المأمون حركته الى بنى عبد الواد أصحاب تلمسان ، وجروا عليه الواقعة حتى قتل فيها بسبب فتنتهم مع سفيان يومئذ ، فلم يزل المرتضى يعمل

الحيلة فيهم الى ان تقبض على أشياخهم ستة ثنتين وخمسين وستمائة فقتلهم ، ولحق عواج بن هلال بن حميدان بنى مرين . وهدم المرتضى عليهم علي بن أبي علي من بيت الرياسة فيهم . ثم رجع عواج الى الموحدین سنة أربع وخمسين وستمائة فأغزاه على بن أبي علي فقتل في غزاته تلك

ثم كانت واقعة أم الرجلين لبنى مرين على المرتضى سنة ستين وستمائة ، فنزع علي ابن أبي علي الى بنى مرين ، ثم صار الخلط كلهم الى بنى مرين . وكانت الرياسة فيهم أول دولة بنى مرين لابي عطية مهلهل بن يحيى الخلطى . وأصهر اليه السلطان يعقوب ابن عبد الحق ، فانكح مهلهل ابنته عائشة التى كان منها ابنه السلطان أبو سعيد بن يعقوب ، ولم يزل مهلهل كبيرا عليهم الى ان هلك سنة خمس وتسعين وستمائة ، ثم قام بامر الخلط ابنه عطية ، وكان لعهد السلطان أبى سعيد وابن السلطان أبى الحسن ، وبهت السلطان أبو الحسن سفيرا عنده الى سلطان مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون . ولما هلك عطية قام بامر الخلط ابنه عيسى بن عطية ، ثم ابن أخيه زمام بن ابراهيم بن عطية ، وهو الذى بلغ المبالغ من العز والترف والدالة على السلطان ، والقرب من مجلسه الى ان هلك ، فولى أمر الخلط بعده أخوه أحمد بن ابراهيم ، ثم أخوهما سليمان بن ابراهيم . ثم أخوه مبارك بن ابراهيم على مثل حالهم أيام السلطان أبى غان المرينى ومن بعده ، الى ان كانت الفتنة بالمغرب بعد مهالك السلطان أبى سالم المرينى ، واستولى على المغرب أخوه السلطان عبد العزيز ، وأقطع ابنه أبا الفضل ناحية مراکش ، فكان مبارك بن ابراهيم بن عطية هذا معه .

ولما تقبض على أبى الفضل تقبض على مبارك المذكور . وأودع السجن الى ان غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد الهنتاتى وقتله ، فقتل معه مبارك بن ابراهيم هذا لما كان يعرف به من صحبتته ومداخلته في الفتن كما يذكر في أخبار بنى مرين . وولى ابنه محمد بن مبارك على قبيل الخلط .

قال ابن خلدون : « إنا لان الخلط اليوم دثرت كأن لم تكن بما أصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين بذلك البسيط الافصح ، زيادة على العز والدعة ، فأكلتهم السنون وذهب بهم الترف ، والله غائب على أمره » اهـ .

ولما انقضت الدولة المرينية من المغرب وجاءت دولة الشرفاء السعديين وقام منهم أبو عبد الله محمد الشيخ المعروف بالمهدي انحاشت الخلط اليه ، وأظهروا الخدمة والنصيحة . وغلب محمد الشيخ المذكور على فاس وأخرج أبا حسون الوطاسي عنها ، فذهب أبو حسون المذكور الى دولة الترك بالجزائر واستنصر بهم على السعديين فلبوا دعوتهم ، وقدم معه منهم عسكر جرار الى فاس فأخرجوا محمد الشيخ السعدي عنها بعد حروب عظيمة جرت الخلط هؤلاء عليه فيها الهزيمة ، فلما استقل بالامر محمد الشيخ المذكور خلع الخلط من الجندية ووظف عليهم الخراج ومحاسنهم من ديوان الخدمة ، ونقل اعيانهم الى مراکش واتخذهم رهاثين عندا .

ولم يزل الامر على ذلك الى دولة السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي المعروف بالذهبي ، فرأى جلال الخلط وقتالهم يوم وادي المخازن وابلاءهم البلاء الحسن ، فاختار النصف منهم وردا الى الجندية ، وأبقى النصف الآخر في غمار الرعية ، ونقلهم الى أزغار فاستوطوا ، فعاثوا في تلك البلاد وأكثروا فيها الفساد ، ومدوا أيديهم الى أولاد مطاع فذهبوهم ، وضايقوا بني حسن فكثرت الشكاية بهم الى المنصور السعدي ، فضرب عليهم مغرما سبعين ألفا . فلم يزيدوا إلا شدة ، فضرب عليهم بعثا الى تكرارين من أرض الصحراء فامتنعوا من ذلك ، فبعث اليهم القنائد موسى بن أبي حمادة العمري فانتزع منهم الخيل وأبقاهم رجالة ، ثم حكم فيهم السيف فمزقهم كل معزق ، ومن ثم خدلت شوكتهم ولانت للغانز قناتهم ، ثم ختموا أعمالهم بفعلتهم الشنعاء التي ملأت الافواه وأسالت من الحفون الاموال ، وهي قتلهم ولي الله تعالى المجاهد في سبيل أبي عبد الله سيدي محمد العياشي المالكى رحمه الله . فما زلنا نسمع ان قبيلة الخلط انما سلبوا العز منذ قتلهم للولي المذكور ، وكان ذلك في المحرم سنة احدى وخمسين وألف ، والله تعالى أعلم ،



و تحقیق نسبہم و بیان شعوبہم و بطونہم

وكان دخولهم إلى المغرب مع الهلاليين في عدد قليل يقال إنهم لم يبلغوا المائتين ، واعترضتهم بنو سليم فأعجزوهم وتحيزوا إلى الهلاليين منذ عهد قديم ، ونزلوا بآخر مواطنهم مما يلي ملوية ورمال تافيلالت ، وجاوروا زناتة في القفار ففجؤا وكثروا وأثروا في صحارى المغرب الاقصى ، فعمروا رماله وتقلبوا في فيافيها ، وكانوا هنا لك أخلافا لزناتة سائر أيامهم ، وبقى منهم بأفريقية جمع قليل اندرجوا في جماعة بنى كعب ابن سليم ودخلوهم حتى كانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان واستتلاف العرب . فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا إلى الامصار والمدن أقام بنو معقل هؤلاء في القفار ، وتفردوا في البيداء فنموا نمو الاكفاء لسه ، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقر مثل قصور السوس غربا . ثم توات ، ثم بودة . ثم تمنطيط ، ثم واركلان ، ثم تاسميت ثم تيكزارين شرقا ، وكل واحد من هذا وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار وأكثر سكانها من زناتة وبينهم فتن وحروب على رياستها .

فحازت عرب معقل هذه الاوطان في مجالاتهم ، ووضعوا عليها الاتاوت والضرائب وصارت لهم جباية يعتمدون فيها ملكا .

وكانوا في تلك المسدة الساففة يعطون الصدقات للملوك زناتة وبأخذونهم بالدماء والطوائل ، ويسمونهم جل الرحيل ، وكان لهم الخيار في تميمها ، ولم يكن هؤلاء العرب يحمون من أطراف المغرب وتلوله حتى . ولا يعرضون أسابطة سجلماسة ولا غيرها من بلاد الصحراء بأذبت ولا مكروا . لما كان بالمغرب من اعتزاز الدين وسد الثغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة من بعدهم .

وكان لهم براء ذلك اقطاع من الدول يمدون الى أخذه اليد السفلى وعددهم قليل كما قلنا ، وانما كثروا بمن اجتمع اليهم من القبائل من غير نسبهم ، فان فيهم من فزارقة بن ذبيان ابن بغض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، وفيهم من أشجع بن ريث ابن غطفان احماء كثيرة ، يظنون مع بنى معقل بجهات سجلماسة ووادي ملوية ، ولهم عدد وذر ، وفيهم الصبّاح من الأخضر ، ويقولون انهم من ولد اخضر بن عامر ، وعامر هذا هو - والله أعلم - من ولد رياح الهلالين ، وفيهم المهاية من عياض احدي بطون الاثنج الهلالين ، وفيهم العمور من الاثنج أيضا . وفيهم بطون آخر من بنى هلال وبنى سليم وغيرهم .

وأما أنسابهم عند الجمهور فخفية ومجهولة ، والسابون من عرب هلال يعدونهم من بطونهم وهو غير صحيح ، وهم - أعني بنى معقل - يزعمون أن نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبى طالب ، وليس ذلك أيضا بصحيح ، لان الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجمة .

هكذا ذكر ابن خلدون ، لكن لما تكلم على جهينة إحدى بطون قضاة . وذكر أنهم نزلا بلاد الصعيد وملاؤها . قال : « ونزل معهم في تلك المواطن من اسوان إلى قوص بنو جعفر بن أبى طالب حين غلبهم بنو الحسن على نواحي المدينة وأخرجوهم منها ، فهم يعرفون بينهم بالشفرة الجعافرة ، ويحترفون في غالب أحوالهم بالتجارة » اه كلامه . فملى هذا لا يبعد أن تكون طائفة من هؤلاء الجعافرة قد انتقلوا من أرض الصعيد ودخلوا مع بنى هلال إلى بلاد المغرب ووطنوا صحراة ، وهم بنو معقل المذكورون ،



والناس مصدقون في أنسابهم ، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور .

ثم قال ابن خلدون : « والصحيح والله أعلم من أمرهم انهم من عرب اليمن . فان في اليمن بطنين يسمى كل واحد منهما معقل ، ذكرهما ابن الكلبي وغيره فأحدهما من قضاة بن مالك بن حمير ، وهو معقل بن كعب بن عليم بن جناب وينتهي نسبه الى قضاة والآخر من بنى الحرث بن كعب أصحاب نجران ، الذين كان منهم بنو عبد المدان ملوك نجران في الجاهلية والاسلام . وهو معقل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب ، وينتهي نسبه الى كهلان » قال : « والانسب ان يكونوا من هذا البطن الآخر ، وقد عدل الاخباريون في بطون هلال الداخين الى افريقية لمجاورتهم في الوطن » قال : ومن املاء نسابهم ان معقلا جدتهم له من الولد سحير ومحمد ، فولد سحير: عبيد الله . وثلعب ، فعن عبيد الله ذوى عبيد الله البطن الكبير منهم ، ومن ثلعب الثعالبة الذين كانوا ببسيط متيجة من نواحي الجزائر ، وولد محمد : مختارا ومنصورا وجلالا وسالما وعثمان . فولد مختار بن محمد حسان وشبابة ، فعن حسان ذوى حسان البطن المذكور اهل السوس الاقصى ، ومن شبابة الشبانات جيرانهم هنالك ، ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات باديت في ذوى حسان يتجمعون معهم ، وولد منصور بن محمد حسينا وأبا الحسين وهما شقيقان ، وعمران ومنبا وهما شقيقان أيضا وهما الاحلاف ، ويقال لعمران العمارنة ، ولنبا المنيات ، ثم يقال لجميع البطون الاربعة ولد منصور بن محمد ذوى منصور ، وهم احدى بطونهم الثلاث المذكورة والله تعالى أعلم بغيبه » .

فهذه أصول عرب المغرب الاقصى وكيفية دخولهم اليه واستيطانهم اياها ، وبعض فصولهم قد ذكرناها ملخصة من تاريخ امام القرن أبى زيد عبد الرحمن بن خلدون ، ومن جملة الانساب لابن حزم ، وزدنا ما يحتاج منها الى البيان بيانا والله تعالى الموفق .

ولنرجع الى ما كنا بسبيله من أخبار أمير المؤمنين يعقوب المنصور رحمه الله ، فانه لما رجع من افريقية الى مراکش سنة أربع وثمانين وخمسائة رجع اليه ان أخا السيد أبا حفص صاحب مرسية الملقب بالرشيد ، وعمه السيد أبا الريح صاحب تادلا عند ما بلغهما خبر الواقعة التى كانت على مقدمة المنصور بأفريقية حدثا أنفسهما بالتائب على

الخلافة ، فلما قدما عليه للتهنئة أمر باعتقالهما خلال ما استملئ أمرهما ثم قتلها ، وعقد للسيد أبي الحسن ابن السيد أبي حفص على بجاية وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة شرع المنصور في ادخال ساقية الماء الى مراکش ، ثم تآقت نفسه الى الجهاد فكان منه ما نذكره .



### الجواز الاول ليعقوب المنصور رحمه الله الى الاندلس بقصد الجهاد



قال ابن زرع : وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة تحرك أمير المؤمنين بعقوب المنصور الى الاندلس برسم غزو بلاد غربها ، وهي أولى غزواته ، فعبر من قصر المجاز الى الخضراء يوم الخميس الثالث من ربيع الاول من السنة المذكورة . ثم نهض من الخضراء حتى نزل شنترين ، وشن الغارات على مدينة اشبونة وأنجائها ، فقطع الثمار وحرق الزروع وقتل وسبا وأضرم النيران في القرى وأبلغ في التكاية ، وانصرف الى العدوثة بثلاثة عشر ألفا من السبي ، فدخل فاسا في آخر رجب من السنة المذكورة .



### مراسلة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

صاحب مصر ليعقوب المنصور رحمه الله والتماسه منه الاساطيل للجهاد



كانت الفرنج قد ملكوا سواحل الشام في آخر الدولة العبيدية منذ تسعين سنة قبل هذا التاريخ ، وملكوا معاينة المقدس شرفه الله ، فلما استولى السلطان صلاح الدين رحمه الله على ديار مصر والشام اعتزم على جهادهم ، وصار يفتتح حصونها واحدا بعد واحد حتى أتى على جميعها . واقتتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وهدم الكنيسة التي بناها ، وانقضت أمم النصرانية من كل جهة ، وتآبمت أساطيلهم الكفربة بالمدن من كل ناحية لتلك الشغور القريبة من بيت المقدس . واعترضوا اسطول

صلاح الدين في البحر ولم تقاومهم أساطيل الاسكندرية لصعفها يومئذ عن ممانعتهم فبعث صلاح الدين صريخه إلى المنصور سنة خمس وثمانين وخمسمائة (١) يطلب اعانتها بالاساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس الشام ، وأوفد عليه أبا الحرث عبد الرحمن بن منقذ من بيت بنى منقذ ملوك شيزر من حصون الشام ، وكان صلاح الدين قد ملكها من أيديهم وأبقى عليهم في دولتهم ، فبعث صلاح الدين عبد الرحمن هذا إلى يعقوب المنصور طالبا مدد الاساطيل لتحول في البحر بين أساطيل الفرنج وبين أمداد النصرانية بالشام ، ولمنازلة الثغور التي ذكرنا .

وبعث معه إلى المنصور بهديّة تشتمل على مصحفين كريمين منسوين ، ومائة درهم من دهرن البلسان ، وعشرين رطلا من العود ، وستمائة مثقال من المسك والعنبر وخمسين قوسا عربية بأوتارها . وعشرين من النصول الهندية ، وسروج عدّة مثقلة ، فوصل إلى المغرب فصادف المنصور بالاندلس فانتظرا بفاس إلى أن رجع فلقبهما وأدى الرسالة وقدم الهدية .

وكان الكتاب الذي بعث به صلاح الدين من إنشاء الأديب عبد الرحيم البهسائي المعروف بالقاضي الفاضل ، وكان عنوان الكتاب من صلاح الدين إلى أمير المسلمين وفي أوله الفقير إلى الله تعالى يوسف بن أيوب ، وبعده : الحمد لله الذي استعمل على الملة الحنيفية من استعمر الأرض ، وأغنى من أهلها من سألته القرض ، وأجرى من أجرى على يده النافلة والقرض ، وزين سماء الملة بدرارى الذرارى التى بعضها من بعض ، وهو كتاب طويل .

ولما وقف عليه المنصور ورأى تجافيه فيه عن خطابه بأمير المؤمنين لم يعجبه ذلك ، وأسرّها في نفسه ، وحمل الرسول على مناهج البر والكرامة ، وردّها الى مرسله ولم يجبه الى حاجته ، ويقال انه جهز له بعد ذلك مائة وثمانين اسطولا ، ومنع الصارى من سواحل الشام . والله تعالى أعلم .

قال ابن خلدون (٢) : وفي هذا دليل على اختصاص ملوك المغرب يومئذ بالاساطيل

(١) صوابه ست وثمانين (راجع كتاب الروضتين للمقدسى ج ٢ ص ١٧٣)

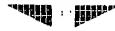
(٢) هذا النقل غير موجود في ابن خلدون سواء في النسخة المطبوعة بالقاهرة سنة ١٠٠٠

الجهادية ، وعدم غناية الدول بمصر والشام لذلك العهد بها . وكان ابن منقذ المذكور قد مدح المنصور بقصيدة يقول فيها :

سأشكر بحرا ذا عباب قطعته \* إلى بحر جود ما لأخرأ ساحل  
إلى معدن التقوى إلى كعبة الندى \* إلى من سمت بالذكر منه الأوائل  
إليك أمير المؤمنين ولم تزل \* إلى بابك المأمول ترجى الرواحل  
قطعت إليك البر والبحر موقفا \* بأن نذاك الغمر بالبحر كافل  
وحزت بقصديك العلى فبلغتها \* وأدنى عطايك العلى والفواضل  
فلازلت للعلياء والوجود بانينا \* تبلغك الآمال ما أتت آمـل  
وعدها أربعون بيتا . فأعطاها بكل بيت ألفا . وقال له : إنما أعطياك لفضالك  
وليبتك ، يعنى لا لاجل صلاح الدين .



### عود المنصور إلى افريقية والسبب في ذلك



لما قدم المنصور من الاندلس الى فاس وفرع من شأن ابن منقذ تواترت  
ادبه الاخبار بأن ابن غانبة قد ظهر بافريقية ، فنهض اليها من فاس في ثامن  
شعبان من تلك السنة ، فدخل تونس في أول ذي القعدة منها فألقى ببلاد افريقية ساكنة  
وقد فر ابن غانية عنها إلى الصحراء حين سمع بقدمه .

وفي سنة ست وثمانين وخسمائة استولى الفرنج على مدينة شلب وباجة وبورقة من  
غرب الاندلس ، وذلك لما علموا أن المنصور قد أبعد عنهم واشتغل بأمر افريقية .  
فاغتصموا الفرصة فيها ، واتصل الخبر بالمنصور فغاضه ذلك وأعطاه ، وكتب إلى قواد

---

== ١٢٨٤ أو المطبوعة بالجزائر سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧) ولعل المؤلف نقله عن نسخة أخرى  
خطية وربما تكون هي النسخة المخطوطة التي كانت وقف عليها عند أحد عمال الغرب  
المعروف بولد الضاوية وهي التي استعملها عند جمع لهذا التاريخ هـ .

الاندلس يوبخهم ويأمرهم بغزو بلاد الفرنج ويعلمهم أنه قادم عليهم في أثر كتابهم ، فاجتمع قواد الاندلس إلى محمد بن يوسف والي قرطبة ، فخرج بهم في جيش كثيف من الموحدين والعرب وأهل الاندلس حتى نزل على شلب فشدد عليها الحصار وتابع عليها القتال حتى فتحها وفتح قصر أبي داس ومدينة باجة ويابوراة ورجع إلى قرطبة فدخلها بخمسة عشر ألفا من السبي وثلاثة آلاف أسير قدمهم بين يديه في القطائن خمسون عليا في كل قطينة ، وذلك في شوال سنة سبع وثمانين وخمسائة .

وفي هذا الشهر رجع المنصور من افريقية فانتهى إلى تلمسان فأقام بها إلى آخر السنة المذكورة ، وفي فاتح محرم من سنة ثمان وثمانين وهي سنة آكرواو ، فخرج المنصور من تلمسان إلى فاس وهو مريض ، فكان يركب في آكرواو ، فدخل فاسا وأقام بها مريضا سبعة أشهر حتى أبل من علته ، ثم نهض إلى مراکش فأقام بها إلى سنة إحدى وتسعين وخمسائة ، ثم نهض منها إلى الاندلس بقصد الجهاد ، وكان ما نذكره إن شاء الله .

## الغزوة الكبرى بالآزك من بلاد الاندلس



قال ابن خلكان : كان يعقوب المنصور رحمه الله قد خافه الفتن صاحب طليطلتة وسأله الصالح فصالحه إلى خمس سنين ، فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها إلا القليل خرجت طلائفة من الفرنج في جيش كثيف إلى بلاد المسلمين ، فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا ، فأنتهى الخبر إلى أمير المؤمنين يعقوب المنصور وهو بمراكش فتنهز لقصدهم في جيش عرمرم من قبائل الموحدين والعرب ، واحتفل في ذلك وعبر البحر إلى الاندلس سنة إحدى وتسعين وخمسائة ، واتصل بالفرنجة عبورا إليهم فجمعوا خلقا كثيرا من أقاصى بلادهم وأدانيها وأقبلوا نحوه .

قال ابن خلكان : وقد رأيت بدمشق جزأ بخط الشيخ الحافظ تاج الدين عبد الله بن حموية السرخسي ، وكان قد سافر إلى مراکش وأقام بها مدة ، وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة ، فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة فينبغي ذكره هنا .

قال : لما انقضت الهدنة بين أمير المؤمنين يعقوب المنصور وبين الأذفونش الفرنجى صاحب غرب جزيرة الأندلس ، وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة ، وذلك فى أواخر سنة تسعين وخمسائة عزم يعقوب المنصور - وهو يومئذ بمراكش - على التوجه الى جزيرة الأندلس لمحاربة الفرنج ، وكتب الى ولاية الاطراف وقواد الجيوش بالحضور ، وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها . فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى أيس منه أطباؤه ، فتوقف الحال عن تدبير تلك الجيوش . وحمل يعقوب المنصور الى مراكش وهو مريض ، فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم فى البلاد وعانوا فيها ، وأغاروا على النواحي والاطراف ، وكذلك فعل الأذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالأندلس . واقتضى الحال تفرقة الجيوش التى جمعها يعقوب المنصور شرقا وغربا ، واشتغلوا بالدفاع والممانعة ، فكثرت طمع الأذفونش فى البلاد ، وبعث رسولا الى أمير المؤمنين يعقوب المنصور يتهدد ويتوعد ، ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الأندلس ، وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له من ضعفاء المسلمين يعرف بابن الفخار ، وهي : « باسمك اللهم فاطر السموات والارض ، وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح ، أما بعد ، فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب . ولاذى عقل لازب . انك أمير الملة الحنيفية . كما اننى أمير الملة النصرانية ، وقد علمت الان ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل ، وإهمال أمر الرعية ، واخلاصهم الى الراحة ، وأنا أسوهم بحكم القهر وخلاء الديار ، وأسبى النراى وأمثل بالرجال . ولا عذر لك فى التخلف عن نصرهم إذا امكنتك يد القدرة ، وأنتم تزعمون أن الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ، فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا ، لاتستطيعون دفاعا ولا تمكون امتناعا . وقد حكى لي عنك أنك أخنت فى الاحتفال ، وأشرفت على روية القتال ، وتماطلت نفسك عاما بعد عام ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فلا أدري أكان الجبن قد أبطأ بك أم التكذيب بما وعد ربك ؟ ثم قيل لي إنك لاتجد الى جواز البحر سبيلا لعللة لايسوغ لك التقهم معها ، وهأ أنا أقول لك ما فيك الراحة لك ، واعتذر لك وعنك . على أن تفنى بالعهود والمواثيق والاستمكاتار من الرهان . وترسل إليّ جملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والطرائد

والمسطحات . وأجوز بجملة إلىك فأقاتلك في أعزّ الأماكن لديك ، فإن كنت لك  
فغنمة كبيرة جابت إليك . وهدية عظيمة مثلت بين يديك . وإن كنت لي كنت يدي العليا  
عليك ، واستحققت إمارة الملتين والحكم على البرين ! والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل  
الارادة ، لارب غيرا ولاخير إلا خيرا » .

فلما وصل كتابه الى أمير المؤمنين يعقوب المنصور مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ،  
وكان المنصور يضرب به المثل في حسن التوقيع كما يأتي في بقية أخباره . « ارجع اليهم  
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون » ثم كتب « الجواب  
ما ترى لا ما تسمع » فهو أول من تكلم به فأرسله مثلا ، وأنشد متمثلا :

« ولا كتب إلا المشرفية والفتى \* ولا رسل إلا الخميس العرمرم »

ثم أمر بالاستئجار ، واستدعاء الجيوش من الامصار ، وصرّب السراقات بظاهر  
البلد من يومه ، وجمع العساكر ، وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة يريد الاندلس .  
وقال ابن أبي زرع : خرج أمير المؤمنين يعقوب المنصور من حضرة مراكش يوم  
الخميس الثامن عشر من جادى الاولى سنة احدى وتسعين وخمسمائة يوالى السير ويطوى  
المناهل ، ولا ياولى على فارس ولا راجل ، والجيوش تتابع في أثره من سائر الاقطار ،  
فلما انتهى الى قصر المجاز أخذ في اجارة الجيوش الواردة عليه ، لا يفرغ من طائفة إلا  
وقد لحقت بها أخرى ، فأجاز أولا قبائل العرب ، ثم زناتة ، ثم المصامدة ، ثم غمارة ، ثم  
المتطوعة من قبائل المغرب ، ثم الاغزاز والرمالة ، ثم الموحدون ، ثم العبيد ، ثم أجاز  
أمير المؤمنين في أثرهم في موكب عظيم من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه  
فقهاء المغرب وصلحاء ، واستقر بالجزيرة الخضراء بعد صلاة الجمعة الموفى عشرين من  
رجب من السنة المذكورة ، فأقام بها يوما واحدا .

ثم نهض الى العدو قبل ان تخمد قرائح المجاهدين وتصعب نياتهم ، فسار حتى  
بقي بينه وبين حصن الارك الذى كان العدو نازلا بازائه نحو مرحلتين ، فنزل هناك  
وذلك يوم الخميس ثالث شعبان من السنة . فجمع الناس ذلك اليوم وفأوصهم وعظهم ،  
ثم اختص أهل الاندلس بمزيد المشورة ، وقال لهم : « إن جميع من استشرت وإن  
كانوا أولى بأس ومعرفت بالحرب لكنهم لا يعرفون من قتال الفرنج ما تعرفونه أنتم ،

لتمرسكم بهم وتمرسهم بكم ، فأحاولوا في الرأي على القائد أبى عبد الله بن صناديد ، فعول المنصور رحمه الله في ذلك على رأيي .

وقال ابن الخطيب في رقم الحلل : إن أمير المؤمنين المنصور رحمه الله عرض جيشه ، وأخذ في تقرب القرب الى الله تعالى بين يدي جهاداً ، فسرّح السجون . وأدر الارزاق ، وعين الصدقات ، ورحل فنزل الأرك وقد خيمت بأحواز محلات العدو بضيق منها المتسع ، وقام المنصور بعد أن اجتمع الناس فتحمل من المسلمين وقال : « أيها الناس اغفروا لي فيما عسى أن يكون صدر مني » فبكى الناس وقالوا : « منكم يطالب الرضى والغفران » وخطب الخطباء بين يديه محرضين ومذكرين فنشط الناس وطابت النفوس ، ومن الغد صعد المنصور بالنداء وأمر بأخذ السلاح والبروز إلى اللقاء ، فكانت التعبئة تبعث الغلس .

وحكى ابن أبى زرع أن المنصور بات تلك الليلة عاكفا بمصلا على الركوع والسجود ، وأنها أغفى اغفاءة فرأى ملكا نزل من السماء في صورة بشر وبدا رايته خضراء وبشراً بالفتح ، وأنشده في ذلك أبياتاً بقيت على ذكر المنصور إلى أن استيقظ وقص رؤيا على وجوه الجند ، فازداد الناس طمأنينة وبصيرة .

فاما كان يوم السبت خامس شعبان جلس المنصور في قبته الحمراء المعدة للجهاد ، ثم دعا بكبير وزرائه الشيخ أبى يحيى بن أبى حفص وقدمه على ذلك الجيش ، وعقد له رايته وقدمه بين يديه فرفرفت على رأسه الرايات ، وقرعت بين يديه الطبول ، وسار في قبيل هنتاة وبين يديه القنايد ابن صناديد في جيش الاندلس ، ثم عقد المنصور لجرمون ابن رياح على قبائل العرب ، ولنديل بن عبد الرحمن المغراوي على قبائل مغراوة ، ولحيوا ابن أبى بكر بن حمامة المريني جد الملوك المرينيين على قبائل بنى مرين ، ولجابر بن يوسف العبد الوادى على قبائل بني عبد الواد ، ولعباس بن عطية التوجيني على قبائل بنى توجين ، ولتلجين بن علي على قبائل هسكورة وسائر المصامدة ، ولمحمد بن منغداد على قبائل غمارة ، وعقد للفقيه الصالح أبى خزر يخلف بن خزر الأوربي على المتطوعة .

وقال ابن خلدون : إن الذي كان على المتطوعة يومئذ هو الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن أبى حمص ، والكل إلى نظر الشيخ أبى يحيى بن أبى حفص ، وبقي المنصور رحمه الله



في جيش الموحدين والعبيد ، وأمر الشيخ أبو يحيى بالرحيل والتقدم أمامه الى جهة العدو . وكان المنصور قد ضفر مع ابن صناديد من الرأى أن يبقى هو متأخرا في الموحدين والعبيد والحشم على مسافة يخفى بها عن أعين العدو . ويقدم الشيخ أبو يحيى ببعض الرايات والطبول في هيئة السلطان فيلقى العدو . فإن كانت للمسلمين فهو المطلوب . وإن كانت عليهم كان المنصور رداً لهم ، ثم يستأنف القتال مع العدو وقد أنقل حدة ولات شوكته .

فسار الشيخ أبو يحيى على هذا الترتيب وابن صناديد أمامه في فرسان الأندلس وحماها ، فكان الشيخ أبو يحيى إذا أقبل بجيشه عن موضع صباحا خلفه المنصور فيبعث بجيشه مساء ، حتى أشرف الشيخ أبو يحيى على جموع الفرنج وهى يومئذ إلى جنب حصن الأرك ويقال للأركو بزادة الواو في آخره ، قد ضربت أخبتها على ربوة عالية ذات مهاو وأحجار كبار قد ملأت السهل والوعر . ونزل الشيخ أبو يحيى بجيشه في البسيط ضحوة يوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسائة ، وعبد ابن خلكان أن ذلك كان يوم الخميس قال : واقتفى المنصور في ذلك طريقة أبيه وحده فإنهم أكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ، ومعظم حركاتهم في صفر ، فعبا الشيخ أبو يحيى عساكرة تعبئة الحرب . وعقد الرايات لادراء القبائل ، وأوقف كل قبيلة في مركزها الذى عين لها . فجعل عسكر الأندلس في الميمنة ، وجعل زناتة والمصامدة والعرب وسائر قبائل المغرب في الميسرة ، وجعل المتطوعة والأغراز والرماة في المقدمة وبقي هو في القلب في قبيل هنتاتة .

ولما أخذ الناس مراكزهم من حومة القتال خرج جرمون بن رياح يمشى في صفوف المسلمين ويحضهم على الثبات والصبر ، وبينما الناس على ذلك إذ انفصلت من جيش العدو كتبية عظيمة من نحو عشرة آلاف فارس كلهم مدجج في الحديد ، وكانت هذه الكتبية هي شوكة ذلك الجيش وحده . كان الغش لعنه الله قد انتجعهم وصلت أقسى عليهم صلاة النصر ، ورشوهم بماء المعمودية ، وتحالفوا عند الصلابة أن لا يبرحوا حتى يقتلوا المسلمين أو يهلكوا دونهم . فلما برزت هذه الكتبية نادى الشيخ أبى يحيى : معشر المسلمين اثبتوا في مصافكم ، واخلصوا لله تعالى نياتكم ، واذكروا الله عز وجل في قلوبكم .

وبرز عامر الزعيم من أمراء العرب ، فحضر الناس على الصبر وثبتهم . وحملت كتيبة العدو حتى اندقت رماح المسلمين في صدور خيلها أو كادت ، ثم تفهقرت قليلا ثم عاودت الحملة وكانت كالاولى ، ثم تهيات للحملة الثالثة فدفعت حتى خالطت صفوف المسلمين . وخلص البعض منها إلى الشيخ أبي يحيى يظنونهم المنصور فاستشهد رحمهم الله بعد ما أحسن البلاء وقاتل قتالا شديدا واستشهد معه جماعة من المسلمين من هنتاتة والمتطوعة وغيرهم . وسمى بنو الشيخ أبي يحيى بنى الشهيد وعرفوا به من يومئذ ، وأظلم الجو بالفبار واختلطت للرجال بالرجال وانفرد كل قرن بقرنه ، واقبلت العرب والمتطوعة فأحاطوا بالكتيبة التي دعت إلى الشيخ أبي يحيى ، وزحفت زباته والمصامدة وغمارة إلى الربوة التي فيها الفئس وجوعه ، وكانت على ما قيل تنيف على ثلاثمائة ألف بين فارس وراجل ، فتوغل المسلمون في تلك الأوغار إليهم وخالطوهم بها ، واشتد القتال واستمر القتال في الكتيبة التي دعت أولا وانقضت عليهم العرب والمتطوعة وهنتاتة فطعنوهم طعنا ، وانكسرت شوكة الفئس بهلاكهم إذ كان اعتمادا ومعوله عليهم . وأسرعت خيل من العرب إلى أمير المؤمنين المنصور فأعلموه بأن الله تعالى قد فل شوكة العدو وأشرف على الانهزام ، فعندها أمر المنصور بالرايات فرفعت وبالطبول فقرعت ، ورفع المسلمون اصواتهم بالتكبير وتسابقوا لقتال العدو وخفقت البنادير ، وزحف أمير المؤمنين نحو المعركة ، فلم يرع الفئس اللعين إلا الرايات قد أقبلت تخفق من كل جهة وزعقات الطبول والأبواق وأصوات المجاهدين بالتكبير قد زلزلت الأرض ، فقال ما هذا ؟ فقيل : هذا المنصور قد أقبل في جيشه ، وما قاتلك سائر اليوم إلا لطلائعه ومقدماته ! فذئف الله الرعب في قلبه ، وخشعت نفوس جموعه ، وزلزلت بهم الأرض زلزالها ، فولوا الأدبار لا يلبون على شيء ، وأسعدهم يومئذ من وجد في فرسه بقيّة تنجيه . وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، وأحاط بعضهم بحصن الارك يظنون أن الفئس قد تحصن به ، وكان عدوّ الله قد دخل على باب وخرج على آخر من الناحية الأخرى ، واقترحم المسلمون الحصن عنوة وأضرعوا النيران في أبوابه واحتوا على جميع ما كان فيه وفي حملة العدو من الأموال والذخائر وأنواع السلاح التي تفوت الحصر . وقال ابن خلدون : « كان ملوك الفرنج الذين قاتلوا المنصور يومئذ ثلاثة ابن

اذفونش وابن الرند والبيروج ، قال : واعتصم فلهم بحصن الارك وكانوا خمسة آلاف من زعمائهم ، فاستنزلهم المنصور على حكمه حتى قُودى بهم عددهم من المسلمين . وفي القرطاس : أن عدد أسارى الارك كانوا أربعة وعشرين الفا ، فمن عليهم المنصور وأطلقهم ، قال فعز ذلك على جميع الموحدين وسائر المسادين . وُعِدَّتْ للمنصور سقطات الملوك .

وقال ابن الاثير : « كانت الدائرة يوم الارك أولا على المسلمين ثم عادت على الفرنج وانهزموا أُنْجَحَ هزيمة ، وكان عدد من قتل من الفرنج أريد من مائة الف ، وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا ، فمن الخيام مائة الف وثلاثمائة وأربعون الفا ، ومن الخيل ستة وأربعون الفا وقيل ثمانون الفا . ومن البغال مائة الف ، ومن الحمير أربعمائة الف » قال في فتح الطيب : « جاء بها الكفار لحمل ائمتناهم لاهم لا إله الا هم » قال « وأما الجواهر والاموال فلا تحصى ، وبيع الاسير بدرهم . والسيف بنصف درهم ، والعرس بخمسة دراهم . والحمار بدرهم ، وقسم المنصور الغنائم بين المسلمين بمقتضى الشرع » كذا في فتح الطيب .

وفي كامل ابن الاثير : « أن يعقوب المنصور رحمه الله نادى في عسكره من عه شيئا فهو له سوى السلاح . وأحصى ما حمل إليه منه مكان زيادة على سبعين الف لبس ، واستشهد من المسلمين نحو عشرين الفا »

ثم تقدم المنصور بجيوشه الى بلاد الفرنج وأخذ يخرب المدن والقرى ، ويفتح الحصون والمعاقل ، ويقتل ويسبى ويأسر ، حتى وصل الى جبل نيليمان ، ثم ثنى عنانه راجعا وقد امتلأت أيدي المسلمين من الغنائم ، ولم يعارضه من الفرنج معارض ، حتى وصل الى اشبيلية فاستقر بها .

وأما الفتح فانه لما انهزم وصل الى طليطلة في أسوأ حال ، فحاق رأسه ولحيته ، ونكس صليبه وركب حمارا ، وأقسم أن لا يركب فرسا ولا بغلا ولا ينام على فراش ولا يقرب النساء حتى تنصر النصرانية ، فجمع جوعا عظيما ، وبلغ الخبر بذلك الى المنصور فبعث الى بلاد المغرب مراكش وغيرها يستنفر الناس من غير اكرام ، فأثالا من المتطوعة والمترتبة جمع عظيم ، ثم نهض الى الفتح فالتقوا في ربيع الاول سنة اثنين

وتسعين وخمسمائة ، فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة ، وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والاسلح والدواب وغيرها .

ثم تقدم المنصور الى مدينة طليطلة فحاصرها وقاتلها قتالا شديدا وقطع اشجارها ، وشن الغارات على ما حواها من البلاد ، وفتح فيها عدداً حصون مثل قلعة رباح ووادي الحجاره ومجريط وجبل سليمان وإفليج وكثير من أحواز طليطلة .  
ثم ارتحل عن طليطلة الى مدينة طلمنكة فدخلها عنوة بالسيف فقتل المقاتلة ، وسبا النساء والذرية ، وغنم أموالها ، وهدم أسوارها ، وأضرم النيران في جوانبها ، وتركها قاعاً صنفصفاً .

وثنى عنابه الى اشبيلية ، فدخلها غرة صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، فرفع إليه في القاضى أبى الوائد بن رشد المعروف بالحفيد مقالات نسب فيها إلى المرض في دينه ومعقدا ، وكان أحد فلاسفة الاسلام ، وربما ألغى بعضها بخط يد فحسب ، ثم أطلق وأشخص إلى مراکش وبها كانت وفاته رحمه الله .

ثم خرج المنصور من اشبيلية غازياً بلاد ابن اذفونش ، فسار حتى احتل بساحة طليطلة ، وبلغه أن صاحب برشلونة قد أمد ابن اذفونش بمساکرة وانهم جميعاً يحصن مجريط فنهض إليهم ، ولما أطل عليهم انقضت جموع ابن اذفونش من قبل القتال ، ثم انكفأ المنصور راجعاً الى اشبيلية .

ثم اجتمع ملوك الفرنج وأرسلوا يطالبون الصلح ، فأجابهم إليه وصالحهم على مدة خمس سنين بعد أن كان عازماً على الامتناع مريداً للملازمة الجهاد إلى أن يفرغ منهم ، فأتاه خبر عن بن اسحق المسوفى المعروف بابن غانية وأنه دخل افريقية وأراد الاستيلاء عليها ، ففت ذلك في عزمه وصالحهم على المدة التي ذكرنا .

وعقد على اشبيلية للسيد أبى زيد بن الخليفة ، وعلى مدينة بطليوس للسيد أبى الربيع ابن السيد أبى حفص ، وعلى المغرب للسيد أبى عبد الله ابن السيد أبى حفص ، ثم عبر البحر إلى المغرب فوصل إلى مراکش في شعبان سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وفي نفح الطيب . أن يعقوب المنصور لما حاصر طليطلة وضيق عليها ولم يبق إلا فتحها خرجت إليه والدته الأذفونش وبناته ونساؤها وبكين بين يديه وسألته ابقاء البلد

أيهن ، فرق إهن ومن عليهن به ، ووهب لهن من الأموال والجواهر ما جل ، وردهن معكرمات وعفا بعد القدرة . والله تعالى أعلم .

الطيفي : قال الشيخ محيي الدين بن عربي الخاتمي رحمه الله في كتاب الفتوحات المكية ما نصه : « ولقد كنت بمدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسائة وعساكر الموحد بن قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الإسلام ، فلقيت رجلا من رجال الله ولا أذكرى على الله أحدا ، وكان من أخص أودائي ، فسألني ما تقول في هذا الجيش هل يفتح له وينصر في هذه السنة أم لا ؟ فقلت له : ما عندك في ذلك ؟ فقال : « ان الله تعالى قد ذكر في كتابي ، ووعد نبيي صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح في هذه السنة ، وبشر نبيي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابي الذي أنزل عليه ، وهو قوام : « أنا فتحنا لك فتحا مبينا » فموضع البشري فتحا مبينا من غير تكرار الالف فانها لا إطلاق الوقوف في تمام الآية ، فانظر أعدادها بحساب الجمل ، فظرت فوجدت الفتح يكون في سنة إحدى وتسعين وخمسائة ، ثم جزت إلى الأندلس وقد نصر الله جيش المسلمين ، وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكرّرا وما انضاف إلى هذا القلاع من الولايات . هذا عاينته من الفتح ممن هذا صفته ، فأخذت للقاء ثمانين للقاء ، وأربعمائة ، وللحاء المبهمة ثمانين ، وللالف واحدا ، وللميم أربعين ، وللباء اثنين . وللباء عشرة ، وللون خمسين ، وأما الالف فقد أخذ عددها ، وكان المجموع إحدى وتسعين وخمسائة ، وهي سنة الهجرة إلى هذه السنة فهذا من الفتح الإلهي لهذا الشخص » انتهى .



ذكر ما شيدلا المنصور رحمه الله من الآثار بالمغرب والأندلس



كان يعقوب المنصور رحمه الله لما عزم على المسير إلى الأندلس بقصد الجهاد أوصى إلى نوابه ووكلائه ببناء قصبة مراكش ، والاعتناء بتشييد قصورها ، فمن آثاره الباقية بها إلى الآن بابها المعروف بباب آكناو ، ولا مزيد على ضخمتها وارتفاعها ، وأمرهم

ببناء الجامع الاعظم بها المنسوب اليه الى اليوم ، وتشيد مناراه المائل به ، ومنار جامع الكتبيين المضروب به المثل في الارتفاع وعظم الهيكل . قال ابن سعيد : « طول صومعة الكتبيين بمراكش مائة ذراع وعشر أذرع » .

ولما اجتاز المنصور في سفره هذا بأرض سلا أمر أيضا ببناء مدينة رباط الفتح ، فأُسست سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وأكمل سورها ، وربت أبوابها ٠ وأمر ببناء المسجد الأعظم بطالعة سلا ومدرسة الجوفية منه . قال صاحب الروض المعطار : « كان يعمل في بنائه ونقل حجراته وترايب سبعمائة أشير من أسارى الفرنج في قيودها ، وأمر ببناء جامع حسان ومناره الأعظم المضروب به المثل في الضخامة وحسن الصنعة ، قالوا ولم يتم بناؤه » .

ولما فرغ المنصور من وقعة الأراك ، واحتل بمدينة اشيلية ، أخذ في اتمام بناء جامعها الأعظم وتشيد منارها المشاكل للمنارين المتقدمين ، فهو ثلاثة الأتافي بالسبة لهما ، بل قيل انه ليس في بلاد الاسلام منار أعظم منه ، وعمل لهذا المنار تفافيح من ألمح ما يكون » . قال في القرطاس : « بلغت من العظم إلى ما لا يعرف قدره إلا أن الوسطى منها لم تدخل على باب المنار حتى قلعت الرخامة من أسفله . وزنة العمود الذي ركب عليه أربعون ربعا من الحديد ، وكان الذي صنعها ورفعها في أعلى المنار المذكور المعلم أبو البث الصقلي ، وموهت تلك التفافيح بمائة ألف دينار ذهبا » .

ولما كمل جامع اشيلية وصلى فيه أمر ببناء حصن البرج على وادي اشيلية ، وقد تقدم لنا في أخبار عبد المؤمن أنه هدم أسوار مدينة فاس ، وأن حافدا المنصور هذا شرع في بنائها ثم أتمها ابنه الناصر من بعدا .

ولما رجع المنصور من الأندلس إلى مراكش وجد كل ما أمر به من البناءات قد تم على أكمل حال وأحسنه مثل القسبة والقصور والجامع والصوامع ، وأنفق على ذلك كله من أخماس الغنائم ، وكان قد تغير على الوكلاء والصناع الذين تولوا بناء ذلك ، لأنهم سمى إليه بأنهم احتجوا بالأموال ، وصنعوا للجامع سبعة أبواب على عدد أبواب جهنم ، فلما دخله المنصور وتطوَّف به أعجب ، فسأل عن عدد أبوابه فقيل إنها سبعة أبواب والثامن هو الذي يدخل منه أمير المؤمنين ، فقال المنصور عند ذلك : « لا بأس بالغالي

إذا قيل حسن»

واتخذ المنصور (١) رحمه الله في جامعه هذا مصلايا بمقصورة عجيبة كانت مدبرة بحيل هندسية بحيث تنصب إذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلايا منها ، وتنخفض إذا انفصلوا عنها .

حكى الشريف الغرناطى شارح الحازمية عن الكاتب البارع أبى الحسن عبد الملك ابن عياش أحد كتاب المنصور قال : « كانت لأبى بكر يحيى بن مجير (٢) الشاعر المشهور وفادة على المنصور في كل سنة ، فصافى في إحدى وفاداته فراغى من أحداث المقصورة التى كان أحدثها بجامعى المتصل بقصره فى حضرة مراکش ، وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترتفع بها الخروجه وتنخفض لدخوله ، وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا أنشدوا إياها فى ذلك ، فلم يزلوا على شكره وتجزئته الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره ، ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الحال حتى قدم أبو بكر بن مجير فأنشد قصيدته التى أولها :

أعلمتنى ألقى عصا التسيار \* فى بلدة ليست بدار قرار  
واستمر فيها حتى ألم بذكر المقصورة فقال يصفها :

طورا تكون بمن حوته محيطا      فكأنها سور من الأسوار  
وتكون حينما عنهم مخبوءة      فكأنها سر من الأسرار  
وكأنها علمت مقادير السورى      فتصرفت لهم على مقدار  
فإذا احست بالامام يزورها      فى قومى قامت إلى الزوار  
يسدو فتبدو ثم تخفى بعدا      كتكون العائلات للاقمار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها .

قال أبو العباس المقرئ فى نفح الطيب : وقد بطلت حركات هذه المقصورة الآن ، وبقيت آثارها حسما شاهدتها سنة عشر وألف ، والله وارث الارض ومن عليها .  
ومن شعر ابن مجير يصف خيل المنصور من قصيدة مدح بها قوله :

(١) نسب صاحب الخلل الموشية بناء المسجد والمقصورة لعد المؤمن .

(٢) توفى بمراكش سنة ٥٨٨ .

له حلبة الخيل العتاق كأنها  
 عرائس أغتتها الحبول عن الحل  
 فمن يق كالطرس تحسب أنه  
 وأبلى أعطى الليل نصف اهابه  
 وورد تغشى جلده شفق الدجا  
 وأشقر مسح الراح صرفا أديمه  
 وأشهب فضي اللاديم مدّأر  
 كما خطخط الراهى بمهرق كاتب  
 تهب على الأعداء منها عواصف  
 ترى كل طرف كالغزال قتمترى  
 وقد كلف في البداء يألف سربه  
 تناولهم لفظ الجواد لأنس  
 ومما مدح به المصور رحمه الله قول بعض شعراء عصره حين طلب منه الفئض الصلح  
 فأجابهم اليه :

أهل بان يسعى اليه ويرتجى  
 من قد غدا بالمكرمات مقلدا  
 عمرت مقامات الملوك بذكره  
 ودخل عليه الاديب أبو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكاظمى الاسود الشاعر فأنشده  
 أزال حجابى عنى وعينى  
 وقربنى تفضله ولكن  
 تراها من المهابة فى حجاب  
 بعدت مهابة عند اقترابى  
 وكلم بكسر النون جنس من السودان ، وهم بنو عم تكمور ، وليس اسمهما  
 الانتساب لأب أو لأم ، وإنما كان اسم بلدة بنواحى غانمة فسمى هذا الجنس بها ،  
 وكذلك تكمور اسم للارض التى هم بها فسموا بها ، والله أعلم .





## بقية أخبار المنصور وسيرته

١١١٠ ١١١١ ١١١٢

قال ابن أبي ررع : كان المنصور رحمه الله ذا رأى وحزم ودين وسياسة ، قال : وهو أول من كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين : الحمد لله وحده ، فجرى عملهم على ذلك . وقد تقدم لنا ان ذلك كان في دولة أبيه فآله أعلم .

وهو واسطة عقد ملوك الموحدين الذي صخم الدولة وشرفها . وكانت أيامه أيام دعة وأمن ورخاء ورفاهية وبهجة ، صنع الله عز وجل في أيامه الامن بالمشرق والمغرب والاندلس ، فكانت الظمينة تخرج من بلاد نول فتنتهى الى برقة وحدها لا ترى من يعرض لها ولا من يسومها بسوء ، ضبط الثغور ، وحصن البلاد ، وبنى المساجد والمدارس في بلاد افرقيية والمغرب والاندلس ، وبنى المدارس للمرضى والمجانين وأجرى عليهم الاتفاق في جميع أعماله ، وأجرى المرتبات على الفقهاء وطلبة العلم ، كل على قدر مرتبته ، وبنى الصوامع والقناطر ، وحفر الآبار للماء في البرية واتخذ عليها المازل من السوس الاقصى الى سويقة ابن مصكوك . فكانت أيامه زينة للدهر وشرفا للاسلام وأهله .

وقال ابن خلكان : كان يعقوب المنصور رحمه الله صافى السمر لا جدا ، الى الطول ماهو ، جميل الوجه ، أفوا ، أعين ، شديد الكحل . ضخم الاعضاء ، جهورى الصوت . جزل اللفاظ ، من أصدق الناس لهجة ، وأحسنهم حديثا ، وأكثرهم اصابتة بالظن ، مجربا للامور ، ولى وزارة أبيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا ، وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة أفادت معرفته جزئيات الامور ، فلما مات أبوه اجتمع رأى أشياخ الموحدين على تقديمه فقام بالامر أحسن قيام ، ورفع راية الجهاد ، ونصب ميزان العدل ، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ، ونظر في أمور الدين والورع ، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته الاقرين ، كما أقامها في سائر الناس أجمعين ، فأستقامت الاحوال في أيامه ، وعظمت الفتوحات ، وكان قد أمر لاول دولته بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات ، وأرسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التى فى مملكته ،

فأجاب قوم وامتنع آخرون ، وكان ملكا جوادا ، عادلا ، متمسكا بالشرع المطهر ، بأمر بالمعروف ونهي عن المنكر كما ينبغي من غير محاباة ، ويصلي بالناس الصلوات الخمس ، ويلبس الصوف ، ويقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق .

قال ابن خلكان : وسمعت عبد حكاية يليق أن نذكرها هنا ، وهي أن الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص كان قد تزوج أخت يعقوب المنصور ، فأقامت عندها ثم جرت بينهما منافرة ، فجاءت الى بيت أخيها يعقوب المنصور ، وسير الشيخ عبد الواحد في طلبها فامتنعت عليه ، فشكى الشيخ عبد الواحد ذلك الى قاضي الجماعة بمراكش ، وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن مروان . فاجتمع القاضي المذكور بأمر المؤمنين يعقوب المنصور ، وقال له : « إن الشيخ أبا محمد عبد الواحد يطلب أهله » فسكت عنه المنصور ، ومضت أيام ، ثم ان الشيخ أبا محمد اجتمع بالقاضي المذكور في قصر المنصور بمراكش وقال له : « أنت قاضي المسلمين وقد طلبت أهلي فما جاؤني » فاجتمع القاضي بالمنصور وقال له : « يا أمير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية » فسكت المنصور . ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر المذكور فقال له : « يا قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة أنا أطلب أهلي وقد منعوني منهم » فاجتمع القاضي بالمنصور ، وقال له : « يامولانا ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله ، فإما ان تسير اليه أهله ، وإما ان تعزلني عن القضاء » فسكت المنصور وقيل انه قال له : « يا أبا عبد الله ما هذا إلا جسد كبير » ثم استدعى خادما وأمره سرا بان تحمل أهل الشيخ عبد الواحد اليه ، فحملت اليه في ذلك اليوم . ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئا يكرهه ، وتبع في ذلك حكم الشرع المطهر واناقد لأمرة ، وهذه حسنة تعد له وللقاضي أيضا فإن بالغ في إقامة منار الشرع والعدل .

وكان المنصور يشدد في إلزام الرعية بإقامة الصلوات الخمس ، وقتل في بعض الاحيان على شرب الخمر ، وقتل العمال الذين تشكروهم الرعايا ، وأمر برفض فروع الفقه واحراق كتب المذاهب وان الفقهاء لا يفتون إلا من الكتاب والسنة النبوية ، ولا يقلدون أحدا من الائمة المجتهدين . بل تكون أحكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من

استباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس .

قال ابن خلكان : ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا وهم على ذلك الطريق ، مثل أبي الخطّاب بن دحيّة وأخيه أبي عمرو ، ومحيي الدين بن عربي نزيل دمشق وغيرهم ، وكان يعاقب على ترك الصلوات ، ويأمر بالتدأ في الاسواق بالمبادرة إليها ، فمن غفل عنها أو اشتغل بمعيشته عزّرا تعزيرا بليغا .

وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرته سلطنته ، حتى انه لم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة إلّا من هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس ، وكان محسنا ، محبا للعلماء . مقربا للادباء ، مصغيا الى المدح ، مشيا عليه ، وله ألف أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوى كتابه الذى سماه صفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر ، وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الاحسان . وكان المنصور يضرب به المثل في حسن التوقيع واجادته وقد تقدم لنا ما وقع به على كتاب الفنس .

وحكى ابن الخطيب في رقم الحل : ان المنصور طلب يوما من قاضيه أن يختار له رجلا لغرضين من تعليم ولد ، وضبط أمر ، فعرفه برجلين ، قال في أحدهما : وهو بحر في علمه ، وقال في الآخر : وهو برّ في دينه ، ولما خرج المنصور أحضرهما واختبرهما فقصرا بين يديه ، وأكذبا الدعوى ، فوقع المنصور على رقعة القاضي . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ظهر الفساد في البر والبحر ، قال ابن الخطيب . وهذا من التوقيع العريق في الاجادة والصنعة .

وكان مجلس المنصور رحمه الله مجلس الفضلاء والادباء وأرباب المعارف والفنون . حكى أبو الفضل التيفاشي قال : جرت مناظرة بين يدى ملك المغرب يعقوب المنصور ، وكلت بين الفقيه أبى الوليد بن رشد المعروف بالحفيد ، والرئيس الوزير أبى بكر بن زهر بضم الزاى ، وكان الاول قرطيا ، والثاني اشبيليا ، فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة : « ما أدرى ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها ، وان مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت الى اشبيلية » وهذا الوزير ابن زهر هو أحد أعيان وزراء الدولة الموحدية ، وزر للمنصور

ولابيه من قبله .

قال ابن خلكان : كان ابن زهر من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء ، نالوا المراتب العلية ، وتقدموا عند الملوك . ونفذت أوامره ، وكان يتكرر وروده على الحضرة بعرا كش فيقيم بها ويرجع الى الاندلس ، ومما قاله بعرا كش يتشوق الى ولده صغير تركه باشبيلية :

ولى واحد مثل فرخ القطا \* صغير تخلف قلبى لدي  
نأت عنه دارى فياوحشتى \* لذاك الشخيص وذاك الوجيه  
تشوقنى وتشوقــــتـه \* فيبكى على وأبـكـى عليه  
لقد تعب الشوق ما بيننا \* فمنه الى ومنى اليــــه

قال العلامة الاديب أبو العباس المقرئ في نفع الطيب : أخبرنى الطيب الماهر الثقة الصالح العلامة سيدى أبو القاسم بن محمد الوزير الغساني الاندلسى الاصل ، الفاسى المولد والشأته ، حكيم حضرة السلطان أبى العباس المنصور بالله السعدى ، ان ابن زهر لما قال هذه الايات وسمعه يعقوب المنصور رحمه الله أرسل المهندسين الى اشبيلية - يعنى من غير علم من ابن زهر - وأمرهم أن يحيطوا علما ببيوت ابن زهر وحارته ، ثم ينووا مثلها بحضرة مراکش ، ففعلوا ما أمرهم به فى أقرب مدة ، وفرشها بمثل فرشها ، وجعل فيها مثل آلاتها ، ثم أمر بنقل عمال ابن زهر وأولاده وحشمه وأسبابه الى تلك الدار ، ثم احتال عليه حتى جاء الى ذلك الموضع فرآه أشبه شئ ببيوته وحارته ، فاحتار لذلك وطن انه نائم وان ذلك أحلام ، فقيل له : ادخل البيت الذى يشبه بيتك ، فدخله فاذا ولده الذى يتشوق اليه يلعب فى البيت ، فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ولا يعبر عنه . « هكذا هكذا وإلا فلا » .

ومن أطباء المنصور الوزير الطيب الشهير أبو بكر بن طفيل من أهل وادى آش ، كان حاذقا بصناعة الطب والجراحات . ومن أطبائه أيضا الحفيد بن رشد المتقدم الذكر . ومن كتابته الكاتب البارع أبو الحسن عبد الملك بن عباس القرطبى الشأته ، الياورى الاصل . والفقير البارع أبو الفضل بن طاهر من أهل بجاية ، ومن الفقهاء الذين كانوا يجالسونه ويسامرونه الفقيه الحافظ أبو بكر بن الجرد ، والفقيه القاضى أبو عبد الله بن الصقر ، وغيرهم رحم الله الجميع .

## وفاة يعقوب المنصور رحمه الله



قال ابن زرع : لما رجع المنصور من الاندلس الى مراکش أخذ البيعة لولده أبى عبد الله محمد الملقب بالناصر لدين الله . فبايعه كافة الموحدين وسائر أهل الامصار والاقطار ، فلما تمت البيعة للناصر المذكور وجلس فى محل الخلافة وجرى الاحكام والوامر باسمه وعلى يديه فى حياة أبيه دخل المنصور قصره فآزمه .

وقال ابن خلكان : لما وصل المنصور الى مراکش - يعنى بعد قدومه من الاندلس - أمر باتخاذ الاحواض والروايا وآلات السفر للتوجه الى بلاد افريقية ، فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له . ياسيدنا قد طال غيبتنا بالاندلس ، فمنا من له خمس ميسن وغير ذلك . فتمع علينا بالماهلة هذا العام وتكون الحركة فى أول سنة خمس وتسعين وخسمائة . فأجابهم الى سؤالهم ، وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المنزهات المعدلة .

وكان قد بنى بالقرن من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط المتح على هيئة الاسكندرية فى الاتساع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وتحسينه ، وبنائها على البحر المحيط الذى هناك . وهى على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلى ، وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراکش .

قال ابن خلكان وبعد هذا اختلفت الروايات فى أمره ، فمن الداس من يقول : انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح فى الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق ، وهو مستخف لا يعرف ومات خاسلا ، ومنهم من يقول : انه لما رجع الى مراکش كما ذكرنا لا توفى فى غرة جمادى الاولى ، وقيل فى ربيع الآخر فى سابع عشرة ، وقيل فى غرة صفر ، ولم ينقل شئ من أحواله بعد ذلك الى حين وفاته . وقيل توفى بمدينة سلا .

قال ابن خلكان : ثم حكى لى جمع كثير بدمشق ان بالقرب من المجدل - بالبلدية التى من أعمال البقاع العزيزى - قرية يقال لها حمارة ، والى جانبها مشهد يعرف بقبر الأمير يعقوب ملك المغرب ، وكل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك وليس عندهم

فيه خلاف ، وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب ، قال :  
وكان أوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليرحم عليه من يمر به .

قال المقرئ في نفتح الطيب : هـذا مقالة عامية لا يشتها علماء المغرب ، وسبب  
هذه المقالة تولع العامة به ، فكذبوا في موته ، وقالوا : انك ترك الملك وحكوا  
ما شاع الى الآن وذاع مما ليس له أصل ، ثم نقل عن الشريف الغرناطي مثل  
ذلك فانظروا .

قال مؤلفه عفا الله عنه : وعندي (١) أن إنكار ما حكاه ابن خللكان ليس بجيد ، وهب  
أن أهل المغرب قالوا ذلك تواما به فما بال أهل المشرق يتولعون به ويتخذون له المشهد  
ثم يتفق كبيرهم وصغيرهم على أنه قبر يعقوب ملك المغرب من غير أصل ولا مستند ،  
هذا بعيد في العادة ، بل لا بد أن يكون لذلك أصل والله أعلم بحقيقته . نعم ، ما تزعمه  
عامة المغرب في حمت أبي يعقوب التي بقرب مدينة فاس إنها منسوبة ليعقوب المنصور  
هذا ، وأنه رصد لها غفرتين يوقدان عليها إلى الأبد ، وإن حرارة مائها بسبب ذلك  
الايقاد ، وإن الشفاء الذي يحصل للمستحامين بها إنما هو ببركة يعقوب المنصور ، وجعلوا  
له زوجة أو بنتا اسمها شافية اشتقاقا من لفظ الشفاء الحاصل بتلك العين كله باطل ، وإنما  
حرارة العين لخاصية أودعها الله في أصلها ومنمعها ، وكذا الشفاء الحاصل بها إنما هو  
بخاصية في ذلك الماء ، ولعلها ما فيه من الكبريتية ، فإنا نرى أصحاب الجرب يلتطخون  
بالكبريت المعالج فيشفون ، وكم من عين على وجه الأرض في المشرق المغرب ، وبلاد

(١) قول المؤلف وعندي أن إنكار ما حكاه ابن خللكان ليس بجيد الخ فيه نظر لا يخفى  
على من تتبع أحوال معتقدات العامة في عظمائها بعد الموت كالشيعة في أئمتها وغيرهم  
من الغلاة في التعظيم لنوى الظهور في السياسة والصلاح ، فقد ذكر المؤلف نفسه أن  
أصحاب الروكي لا يصدقون بموته ولا زال البعض من أصحاب الكتاني يعتقد حياته ،  
وكم لهذا في التاريخ من نظير زد على ذلك أن كلام مؤرخي المغاربة أولى بالاعتبار في  
هذا المقام والحق ما قاله الغرناطي في شرح المقصورة بعد كلام طويل وكتب الكفنة  
من العامة بوفاته ولهم في ذلك حكايات يقولونها إلى الآن كلها تخرص وأباطيل اهـ .

المسلمين والكفار على هذه الحالة كما أخبر بذلك غير واحد .  
وقال الجوهري في الصحاح الحمة العين الحارة يستشفى بها الاعلاء والمرضى وفي الحديث العالم كالحمة اهـ ومثله في القاموس ، بل ذكر فيه ان مدينة تفليس - وهى قصبة كرجستان عليها سوران - قال وحماماتها تنبع ماء حارا بغير نار ،  
وفد ذكر ابن أبى زرع فى القرطاس حمة أبى يعقوب هذا ، وذكر معها حمتين آخرين فقال : « وبالقرب أيضا من مدينة فاس على مسيرة أربعة أميال منها حمة عظيمة تعرف بحمة خولان ، ماؤها فى أشد ما يكون من السخونة ، وبالقرب أيضا منها حمة وشانة وحمة أبى يعقوب وهى من الحمات المشهورة بالمغرب » اهـ كلامه فقد ذكر أباً يعقوب بلفظ الكنية فهو غير يعقوب المنصور قطعاً ، ولعله أبو يعقوب الاشقر الآتى ذكره فى احداث المائة السابعة .

ولنرجع الى الكلام على وفاة المنصور عند علماء المغرب فنقول . قال ابن الخطيب فى رقم الحلل : توفى يعقوب المنصور رحمه الله فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الال سنة خمس وتسعين وخمسائة ، ودفن بمجلس سكتالا من مرا كش ، وكتب العامة بموتهم ولوعا وتمسكابه . فادعوا انه ساح فى الارض اهـ .

وقال ابن زرع : لما حضرت المنصور الوفاة قال ما ندمت على شىء فعلته فى خلافتي إلا على ثلاث وددت انى لم أفعلها ، الاولى : ادخال العرب من افريقية الى المغرب مع اى أعلم انهم أهل فساد . والثانية : بناء رباط الفتح ، أنفقت فيه بيت المال وهو بعد لا يعمر . والثالثة : اطلاقى أسارى الارك ، ولا بد لهم ان يطلبوا بشارهم .

قلت ما ذكره رحمه الله فى رباط الفتح من انه لا يعمر قد تخلف ظنه فيه ، فهو اليوم من أعمر أمصار المغرب وأحضرها حرسه الله وحرس سائر أنصار المسلمين من آفات التقصان وطوارق الحدثان .

ولنذكر ما كان فى هذه المدة من الاحداث فنقول : فى سنة أربعين وخمسائة هدم على ابن عيسى بن ميمون - وكان من رؤساء البحر فى دولة الممتونين - صنم قادس ، وقادس هذه هى الجزيرة المسماة فى لسان العامة اليوم بقالص ، وكان بها صنم عظيم على صورة

رجل وبسبب مفتاح يقال ان حكماء اليونان اتخذوا طلسما هناك ، كان من خاصيته ان يمنع هبوب الريح فيما جاوره من البحر المحيط . فكانت السفن لا تجرى هناك على ما قيل ، فلما تار ابن ميمون المذكور بالجزيرة المذكورة ظن ان تحت الصنم مالا فهدم فلم يجد شيئا .

وفي السنة المذكورة توفي أبو علي منصور بن ابراهيم المسطاسي دفين آرمور ، وكان كبير الشأن من أهل العلم والعمل ومن أشياخ أبي شعيب السارية .  
وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة توفي الامام الهمام الحافظ البارع أبو الفضل عياض بن موسى البصبصى . قال ابن خالكان : توفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة ، وقيل : في شهر رمضان من السنة المذكورة ، ودفن بباب آيلان داخل المدينة ، وذلك في دولة عبد المؤمن بن علي .

وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة توفي الشيخ أبو الحسن علي بن اسماعيل بن محمد ابن عبد الله بن حرزهم ، ينتهى نسبه الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهو من أهل مدينة فاس ، وبها توفي اخريات شعبان من السنة المذكورة ، وكان فقيها زاهدا صوفيا ، قال أبو الحسن المذكور : « اعتكفت على قراءة الاحياء سنة ، فجددت المسائل التي تتقدم عليها وعزمت على احراق الكتاب ، فممت فرأيت قائلا يقول : جردولا واضربوا حد القرية ، فضربت ثمانين سوطا ، فلما استيقظت جعلت اقلب ظهري ووجدت الالم الشديد من ذلك فنتبت الى الله ، ثم تأملت تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة » . وقد تقدم لنا ما اتفق له مع السلطان في جنازة أبي الحكم بن بركان .  
وفي سنة إحدى وستين وخمسمائة توفي الشيخ القدوة أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجى الملقب بسارية من أهل مدينة آرمور ، وبها توفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الثانى من السنة المذكورة ، وكان رضى الله عنه شديد المراقبة والورع والخوف من الله تعالى . وكان اذا وقف في صلاته يطيل القيام ، فلذلك لقب بالسارية ، ونقلت عنه في الورع والخوف حكايات انظر التشوف .

قال مؤلفه عفا الله عنه كنت زرت ضريح هذا الشيخ سنة ثمانين واثنتين وألف ، ومدحته بقصيدة سلكت فيها مسلك الادباء من النسيب وغيره ، وأنشدتها عند ضريحه



فرايت لها بركة والحمد لله ، فأحببت أن أذكرها ها وهي هذه :

لله يارب ما هيجت من شجن  
وقفت فيك ركابا طالما وقفت  
أيام فيك حسانت ما اشبهها  
وفيك أسد من الملوك عادتها  
يحمون منك عراصا كنت أعدها  
عانت يد الدهر فيهم منذ أزمنت  
قوم عرفت ندامهم قبل معرفتي  
ومذ ترعرت لم أعلق بغيرهم  
قضيت حق الشباب في منازلهم  
من ظن بالدهر خيرا فهو منخدع  
لا أنتحي منهلا إلا شرقت به  
ولا أصاحب من هذا الوري بشرا  
حتى توهمت أنني جنيت لهم  
وما لذى الفضل من ذنب يلام به  
فعد يا قلب عن شكوى أضيق بها  
ولست أحسب هذا الدهر مرعويا  
رحلا لقد علقت يدي بمن علقت  
بأعظم الناس منزلا ومنزلت  
وأشمخ الناس قدرا في الوري وعلا  
ذاك الولي الذي كل الأنام غدا  
أبو شعيب الذي من بحر لا انشعبت  
بدر غدا في سماء المجد مكتملا  
أرض إذا الضرع المحروم يممها  
أود من أجل ثاويها حجارها

على الفؤاد ومن ضنى على البدن  
على القصور على الأطلال والدمن  
بالشمس حسنا ولا في اللين بالغصن  
بذل النضار وصون البيض والحصن  
مأوى السرور فعدت موقف الحزن  
كأن بأسهم المحذور لم يكن  
نفسى وفاجأني في المهد بالنن  
حتى كأنى رضعت الحب في اللبن  
أيام عيش لنا أحلى من الوسن  
فودا هدنت تبنى على دخن  
ولا أحل مكانا ليس بالحسن  
إلا حصلت على زق من الأحن  
حرب البسوس واتى أبو الفتن  
سوى فضيلته في دهر الزمن  
ذروا فشكواك لي ضرب من الوهن  
ولو تعلقت منه بابت ذى وزن  
أبدى العفاة به في الشام واليمن  
وأسمح الناس كفا بالندى العتم  
وأحكم الناس للمفروض والسنن  
يتلو مناقبه في السر والعلن  
جداول اليمن في الأحياء والمدن  
به علا ذكر آرمور في الوطن  
ألغى بها بدل الأهلين والسكن  
وأجعل الترب لي مسكا بلا ثمن

وكيف لا تطبى قلبي منازل من  
 تُجلى الغياهب مبذول المواهب مق  
 بحر الحقيقة والفِث الذى لهجت  
 ما زال يرقى الذرى من كل صالحة  
 يا خير من أمه العافى ولاذ به  
 انى خدمتك فى شعر عُنيت به  
 أشكو إليك سقاما أنت مبرئ  
 وشدة أزرى فإنى كنت معتقدا  
 وانظر بفضلك من وفاقك معنيا  
 وأعظم السؤل منك النفس تصلحها  
 وانحى نورا وتوفيقا ومعرفة  
 فجذب ما رمت من جدواك يا أملى  
 سقى ضريحك غيث ما يزال به  
 بجلا أفضل خلق الله كلهم  
 عليه أركى صلاة الله ما تليت  
 والآل والصحب والأزواج قاطبة

به أكون من الأحداث و جنن  
 نفو المذاهب بالجنييد والقرنى  
 به القبائل فى المقام والظعن  
 حتى اكتسى شهرة النيران فى القنن  
 أهل الجرائم والأوزار والمحن  
 وليس لولا حلاك الزهر بالحسن  
 ولست أرجو سواك منه ينشئ  
 إذا بلغتك قلت الدهر بالرسن  
 فإن نظرت فكل الخير يشملنى  
 وطهر القلب مالا مراض والدرن  
 أرى بها عملي والبر فى قرن  
 فبهر حودك غيب ليس بالاجن  
 بستان أنسك وهو مورق الفنن  
 محمد ذى المزايب الغر والمنن  
 صحف وما نسج القريض ذو لسن  
 ومن قفا نهجهم فى كل ما زمن

واعلم ان التعلق بأولياء الله رضى الله عنهم يجب أن يكون مع استحضار ان الله تعالى هو المطلوب على الحقيقة، والفاعل للأشياء كلها، لا معبود غير لا، ولا مرجو سواه، وانما التمسك بأهل الله لاجل التبرك بهم والاستشفاع بهم الى الله تعالى، لانهم أبواب الله والدلون عليه، نفعتنا الله بهم وأفاض علينا من مدهم آمين .

وفى سنة تسع وستين وخمسمائة توفى الشيخ الفقيه العالم أبو اسحق ابراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول - صاحب كتاب مطالع الانوار ، الذى وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض - كان من الافاضل ، وصحب جماعة من علماء الاندلس ، وتوفى بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال من السنة المذكورة ، وكان قد صلى الجمعة فى الجامع ذلك اليوم ، فلما حضرته الوفاة تلى سورة

الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ، ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحم الله .

وفي سنة سبعين بعدها توفي الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الانصارى المعروف بالمتيطى ، ومتيطى قرية بأحواز الجزيرة الخضراء ، وهو الموثق المشهور ، لازم بمدينة فاس خاله أبا الحجاج المتيطى ، وبين يديه تعلم عقد الشروط ، وله كتاب كبير في الوثائق سماه النهاية والتمام في معرفة الوثائق والاحكام ، ثم انتقل الى سبتة فاستوطنها ولازم مجالس علماءها بالمناظرة والتفقه ، ومهر في كتابة الشروط واشتغل بها حتى لم يكن في وقته أقدر منه عليها ، وكان له في السجلات اليد الطولى ، وطبع عليها حتى كاد طبعه لا يواتيه في سواها بل كان طبعه في ذلك أكثر من فقهه ، ثم ولي القضاء بشريش ، وأصابه خدر لازمه نحو السنتين ، ثم توفي مستهل شعبان من السنة المذكورة .

وفي سنة اثنتين وسبعين وخمسائة توفي وحيد عصره ، وأعجوبة دهره ، الولي العارف الشيخ أبو يعزى يلقب بن ميمون ، قال قوم : انه من هزميرة أيرجان ، وقيل من بنى صبيح من هسكورة ، مات وقد نيف على المائة بنحو الثلاثين سنة ، ودفن بجبل أيرجان في أوائل شوال من السنة المذكورة . كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول : « رأيت أخبار الصالحين من زمن أويس القرنى الى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبي يعزى » قال : « ونظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الاحياء للغزالي » وكان لباس الشيخ أبي يعزى برنسا أسود مرقوعا الى أسفل من ركبتيه ، وجبة من تليس مطرف ، وشاشية من عزف ، وكان يتعيش من نبات الارض ، ولا يشارك الناس في معاشهم ، وكان طويلا رقيقا أسود اللون ، وكان إذا جنه الليل دخل غيضة كثيرة السباع يتعب فيها ، فإذا قرب الفجر أعلم أصحابه به ، وأحواله رضى الله عنه وكراماته كثيرة .

وفي سنة ثلاث وسبعين بعدها توفي الشيخ العارف أبو الحسن علي بن خلف بن غالب القرشى دفين قصر كتامة ، نشأ بشلب من بلاد الاندلس ، وقرأ بقرطبة ، واستقر آخره بقصر كتامة وبه توفي في السنة المذكورة ، وقيل ان وفاته كانت سنة ثمان وستين

قبل هذا التاريخ والله أعلم. وكان رضى الله عنه متمكنا فى علوم القوم، وكان الاولياء يحضرون مجلسه، وهو من تلامذة أبى العباس بن العريف المتقدم الذكر.

وفى سنة ثمانين وخمسة توفى الشيخ أبو عبد الله التاودى المعام، من أهل مدينة فاس، ومن أصحاب الشيخ أبى يعزى، وكان يعلم الصبيان فيأخذ الاجر من أولاد الاغنياء فيرداه على أولاد الفقراء، ومات بفاس فى السنة المذكورة. وهذا السبب الى بنى تاودى وهى قبيلة بقرب فاس.

وفى سنة احدى وثمانين بعدها توفى الامام المشهور أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبى محمد عبد الله بن أحمد السهيلي الحثمي صاحب كتاب الروض الانف وغيره من التأليف الحسان، وصاحب الابيات المشهورة فى الدعاء وهى:

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| يا من يرى ما فى الضمير ويسمع | أنت المعد لكل ما يتوقع     |
| يا من يرجى للشدائد كلها      | يا من اليه المشتكى والمفرع |
| يا من خزان رزقه فى قول كن    | امن فان الخير عندك أجسم    |
| مالى سوى فقرى اليك وسيلة     | فبالاقتصار إليك فقرى أدفع  |
| مالى سوى قرعى لبابك حيلة     | فلئن رددت فأى باب أقرع     |
| ومن الذى أدعو وأهتف باسمه    | ان كان فصلك عن فقيرك يمنع  |
| حاشى لجودك أنت تقنط عاصيا    | الفصل أجزل والمواهب أوسع   |

كان ببلدته سهيل وهى قرية بالقرب من معلقة يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف. حتى نمى خبره الى السلطان بمراكش فطلبه إليها وأحسن إليه، واقبل بوجهه غاية الاقبال عليه، فأقام بها نحو ثلاث سنين، ثم توفى بها يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة، ودفن وقت الظهر خارج باب الرب أحد أبواب مراكش، وكان رحمه الله ضريرا نفعا الله تعالى به.

وفى سنة تسعين وخمسمائة توفى لى الله تعالى أبو محمد عبد الحليم بن عبد الله المراسى المعروف بالغمام من صلحاء سلا، كان رحمه الله عبدا صالحا، يدور على المكاتب، ويستوهب الدعاء من الصبيان، ويبكى على نفسه، وله كرامات، وتوفى ببلدة المذكور، وقبره معروف ملاصق للمسجد الاعظم قرب بابه الكبير من جهة القبلة.

وفى سنة ثلاث وتسعين وخسمائة توفى الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلي .  
المعدود في سبعة رجال من صلحاء مراکش . كان رضى الله عنه كبير الشأن ، فاضلا صابرا  
راضيا على ربه فيما ابتلاه به من داء الجذام ، سقط بعض جسده ذات يوم ، فصنع طعاما  
كثيرا للفقراء شكرا لله تعالى على ذلك ، وكان يسكن بحارة الجذمي العتيقة قبلي مراکش ،  
وبها مات في شهر رجب من السنة المذكورة ، ودفن خارج باب اعمات عند رابطة الغار ،  
واحتمل الناس لجنازته رضى الله عنه .

وفى سنة أربع وتسعين بعدها توفى الشيخ العارف بالله تعالى ، أبو مدين شعيب بن  
الحسن الانصارى ، الولي الكبير المشهور . أصله من حصن قطنية من عمل اشبيلية ، ثم  
انتقل الى الدولة فأخذ عن الشيخ ابي الحسن بن حرزهم ، وعن الشيخ ابي يعزى وبسبب  
انتمعه وعليه تخرج ، وكان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه من العارفين الراسخين ، قد  
خاص من الاحوال بحارا ، ومن المعارف اسرارا ، وجال في حدائق سنه في بلاد المغرب  
من سبتة ومراكش وفاس ، ولزم بفاس الشيخ ابن حرزهم كما قلنا ، ثم سمع بخبر  
الشيخ ابي يعزى ففصله وأخذ عنه وظهرت عليه بركته .

قال الشيخ أبو مدين : « لما قدمت فاما لقيت بها الاشياخ ، فسمعت رعاية المحاسبي  
على أبي الحسن بن حرزهم ، وكتاب السنن للترمذي على أبي الحسن بن غالب ، وأخذت  
طريقة التصوف على أبي عبد الله الدقاق وأبي الحسن السلاوي » قال : « وكنت أزور  
الشيخ أبا يعزى مرارا فقال لى جماعة من الفقهاء المجاورين لابی يعزى قد ثبتت عندنا  
ولايتة أبا يعزى ، ولكننا نشاهدنا يلمس بطون النساء وصدورهن ويتفل عليهن فيبرأن  
ونحن نرى أن لسنهن حرام ، فان تكلمنا فى هذا هلكننا . وان سكبتنا حرنا » ، فقلت  
لهم : « رأيتم لو ان ابنة أحدكم أو اختها أصابها داء لا يطلع عليه إلا الزوج ، ولم  
يوجد من يعانين إلا طبيب يهودى أو نصرانى ، أليست تميزون ذلك مع ان دواءه  
مظنون ، ودواء أبا يعزى أنتم على يقين منه ؟ » فبلغ كلامى أبا يعزى فاستحسنه .

قال محمد بن ابراهيم الانصارى : « خرج الشيخ أبو مدين ألف تلميذ ، وجاءه رجل  
لمعترض عليه فجلس فى الحلقة فقال له أبو مدين : « لم جئت ؟ » قال : « لاقتبس من  
فورك » فقال له : « ما الذى فى كمك ؟ » فقال له : « مصحف » فقال له : « افتحه واقرأ

أول سطر يخرج لك « ففعل ، فخرج لي قوله تعالى « الذين كذبوا شيعيا كانوا هم  
الخاسرين » فقال له ابو مدين : « اما يكفيك هذا ؟ » فاعترف الرجل وتاب « وكراماته  
رضى الله عنه كثيرا .

وكان استوطن في آخر عمره بجاية ، وكثر عليه الناس ، وظهرت على يده كرامات  
فوشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور ، وقال له : « انا نخاف منه على  
دولتكم » فان له شيها بالامام المهدي ، واتباعه كثيرون بكل بلد « فوقع منه ذلك ،  
فكتب لصاحب بجاية يبعث اليه ، أو صلا بالاعتناء به ، وان يحمله إليه خير محل ففعل .  
ولما كان الشيخ ابو مدين رضى الله عنه بالطريق مرض مرض موت ، فلما وصل  
وادى يسر قرب تلمسان اشتد به مرضه فنزلوا به هنالك فكان آخر كلامه : الله الحق ،  
فتوفي ودفن برابطة العباد قرب تلمسان ، وسمع أهل تلمسان بجنائزته فحضروها ،  
وكانت من المشاهد العظيمة .

وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة : توفي الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد  
ابن ابراهيم المهدوي صاحب كتاب الهداية ، أقام نحو اربعين سنة لم تفته صلاة في  
جماعة إلّا يوما واحدا لعذر عاقبه عن ذلك ، دخل مدينة فاس ومعه نحو من أربعين الفا  
من المال ، فما زال ينفقها في سبيل الخير حتى لم يبق له إلّا دار سكنة لباعها من  
بعض اهل فاس واعمرها المشتري لها ، فلما خرجت منها جنازته حازها المشتري المذكور ،  
وكانت وفاته يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة .

واعلم انا قد قدمنا ان الشيخ ابا مدين كان تلميذا للشيخ ابي يعزى ، وكان الشيخ  
ابو يعزى تلميذا للشيخ ابي شعيب السارية ، وكان الشيخ ابو شعيب تلميذا للشيخ ابي  
ينور الدكلى نفعا الله بجمعهم وأفاض علينا من مددهم آمين .  
ونرجع الى اخبار الدولة الموحدية فنقول .



## الحبر عن دولة أمير المؤمنين أبي عبد الله

محمد الناصر لدين الله بن يعقوب المنصور بالله

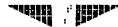


بوريح لابي عبد الله محمد الناصر لدين الله في حياة والده يعقوب المنصور ، ثم جددت له البيعة بعد وفاته وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسائة ، وهو اليوم الذي توفي فيه أبوا ، فأقام بمراكش بقيّة ربيع الاول وجميع الثاني ، ثم نهض في فاتح جمادى الاولى الى فاس ، فأقام بها بقية السنة المذكورة . ثم غزا جبال غمارّة من أجل علودان الغمارى الثائر بها ففتحها ، ثم رجع الى فاس فأتم بناء سورها الذي كان خربه عبد المؤمن وبنى قصبتها ورتب أورها . وأقام بها الى سنة ثمان وتسعين وخمسائة ، فعاد الى مراكش وأقام بها الى ان كان ما يذكره .



## غزو الناصر بلاد افريقية

ولاية الشيخ أبي محمد بن أبي حفص عليها والسبب في ذلك



لما هلك المنصور رحمه الله قوى أمر يحيى بن اسحق المسوفى - المعروف بابن غانية بافريقية - واستولى على اعمال قراقوش الغزى صاحب طرابلس . وعلى المهديّة ، وتغلب على بلاد الجريد ، ثم نازل تونس سنة تسع وتسعين وخمسائة وافتتحها عنوة لاربعة أشهر من حصارها في ختام المائة السادسة ، وقبض على السيد أبي زيد وابنه ومن كان معه من الموحدين ، وطالب أهل تونس بالنفقة التى أنفق . وبسط عليهم العذاب حتى هلك في الامتحان كثير من بيوتاتهم . ثم دخل في دعوتهم أهل القيروان وغيرها من البلاد ، وانتظمت له أعمال افريقية ، وفرق العمال ، وخطب للحليفة العباسى .

واتصل بالناصر وهو بمراكش هذا كله فامتعض لذلك ، وشاور الموحدين في أمر افريقية ، فأشاروا عليه بمسالمته ابن غانية ، وأشار الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي

حفص بالتهوض اليها والمدافعة عنها ، فعمل على رأي ، ونهض إليها سنة ستمائة وبعث الاسطول في البحر لنظر يحيى بن أبي زكريا الهزرجي .  
واتصل ذلك بابن غانية فبعث ذخائرا وجرمه الى المهديّة مع علي بن الغاني من قرابته وولاه عليها .

ولما قرب الناصر من افرقيّة خرج ابن غانية من تونس الى القيروان ، ثم الى قفصّة ، واجتمع اليه العرب وأعطوا الرهائن على المظاهرة والدفاع ، وسار الى حامة مطماطة ، ثم الى جبل بنى دمر ففتح حصن به .

ووصل الناصر الى تونس ، ثم سار في اتباع ابن غانية الى قفصّة ثم الى قابس ، ثم عاد الى المهديّة فعسكر عليها ، واتخذ الآلة لحصارها ، وسرح الشيخ أبا محمد عبد الواحد لقتال ابن غانية في أربعة آلاف من الموحدين سنة اثنتين وستمائة ، فلقبه بجبل تاجورة من نواحي قابس وأوقع به ، وقتل أخا جبارة بن اسحق ، واستنقذ السيد أبا زيد من معتقله .

وأما الناصر فانه استمر محاصرا للمهديّة وبها يومئذ علي بن الغاني ، وكان يدعى بالحاج ، وكل شهما محاربا فامتنع على الناصر وأبدى من مكاييد الحرب وخدعه ما يقصر عنه الوصف ، وأشجى الموحدين وبالف في نكايتهم ، فكانوا يسمونه الحاج الكافر . ثم نزل على الامان وأحسن اليه الناصر احسانا تاما ، وسماه بالحاج الكافي بايما بدل الرأء لما رأى من مراعاته لصاحبه وحسن عهده معه . واستشهد الحاج الكافي هذا في وقعة العقاب الآتية .

وكان فتح المهديّة في السابع والعشرين من جمدى الاولى سنة ثنتين وستمائة . وولى الناصر عليها محمد بن يغمر العرغني ، وارتحل عنها في عشرين من جمدى الثانية ، فدخل تونس غرة رجب وأقام بها بقية السنة . وأكثر التي بعدها .

ولما كان رمضان من سنة ثلاث وستمائة أشاع الناصر الحركة الى المغرب ، واستخاف على افرقيّة فكتب وزيره الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص الهنتاتي جد الملوك الحفصيين بعد مراجعته وامتناع .

قال ابن خلدون : امتنع الشيخ أبو محمد الى ان بعث اليه الناصر في ذلك بابنه يوسف



فأكبر مجيئهم وأذن ، ويقال إن الناصر قال له : « يا أبا محمد أنت تعلم ما تجسمنا من المشاق والصوائر في استقاذ هذا القطر ، ولا آمن عليك من عدو متوئب ، ولا يقوم بحمايته إلّا أنا أو أنت ، فامض الى حفظ ممالكنا المغربية وأقيم أنا ، أو أقم أنت وأرجع أنا » . فقمعي الحياء حينئذ وأذن للاقامة ، واشترط شروطه المعروفة ، وهى ان يقيم ثلاث سنين ريثما تترتب الاحوال ثم يعود الى وطنه . وأن يحكمه الناصر فيمن يجسسه معى من الحسد وبرضاه من أهل الكفاية . وأن لا يتعقب أمراة ولا ولاية ولا عزل ، فقبل الناصر شروطه .

ولما عزم الناصر على التهوؤ الى المغرب خرج اليه أهل تونس رافعي أصواتهم بين يديه اشفاقا من عود ابن غانية اليهم ، فاستدعى وجوههم وكلمهم بنفسه ، وقال : إنا قد اخترنا لكم من يقوم مقامنا فبكم وآثرناكم به على شدة حاجتنا اليه وهو فلان ، فتباشر الناس بولايتهم . وشيع الناصر الى باجة ورجع والب على جميع بلاد افريقية ، واستقل بأمرها ونهيتها .

فمن هنا ورثت الملوك الحفصيون سلطنة تونس وافريقية ، وقفل الناصر الى المغرب فدخل مراكنى فى ربيع سنة أربع وستمائة . ولما استقر بالحضرة وفدت عليه الوفود ، وهنأت الشعراء بالفتح . فكان من ذلك ما أنشده ابن مَرَج الكحل وهو قوله :  
ولما توالى الفتح من كل وجهة \* ولم تبلغ الاوهام فى الوصف حدا  
تركنا أمير المؤمنين لشكرا \* بما أودع السر الالهى عمدا  
فلا نعمة إلّا تؤدى حقوقها \* علامته بالحمد لله وحده  
فاستحسن الكتاب منه ذلك ووقع أحسن موقع ، وأشار بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين . فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ فى رأس المنشور : الحمد لله وحده ، وقد تقدم ذلك والله أعلم .



## فتح جزيرة ميورقة



كانت جزيرة ميورقة لبني غانية المسوفيين من عهد علي بن يوسف بن تاشفين الممتوني ، وكان يعقوب المنصور قد بعث إليها أسطولاً مراراً فامتنعت عليه ، ولما ولي ابنه الناصر وغزا إفريقية وجه إليها من ثغر الجزائر أسطولا مع عمه السيد أبي العلاء ، والشيخ أبو سعيد بن أبي حفص فنازلوها ثم اقتحموها عنوة ، وقتلوا صاحبها عبيد الله بن اسحق المسوفي .

وانصرف السيد إلى مراکش بعد أن ولي عليها عبد الله بن طاع الله الكومي ، ووفد أهلها على الناصر فأكرم وفادتهم . وولى القضاء عليهم الفقيه الجليل المحدث أبو محمد عبد الله بن سليمان الأنصاري المعروف بابن حوط الله ، ذكره ابن الخطيب في الأحياء فقال : « كان مشهوراً بالعقل والفضل ، معظماً عند الملوك معلوم القدر لديهم ، يخطب في مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية مقدماً في ذلك ، ذا بلاغة وفصاحة إلى أبعد مضمار . ولى قضاء اشبيلية وقرطبة ومرسية وسبتة وسلا وميورقة فتظاهر بالعدل ، وعرف بما أبطن من الدين والفضل ، وكان من العلماء العاملين ، مجانباً لأهل البدع والأهواء ، بارع الخط ، حسن التقيد إلى غير ذلك .

ثم ولي الناصر على ميورقة عمه السيد أبا زيد ، وجعل ابن طاع الله على قيادة البحر وبعد السيد أبي زيد وليها السيد أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، ثم أبو يحيى بن علي بن أبي عمران التينمللي ، ومن يدا أخذها الصاري سنة سبع وعشرين وستمائة وكان الحادث بها عظيماً .



## ثورة ابن الفرس وما كان من أمره



كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس من طبقة العلماء بالاندلس ، ويعرف بالمهر ، وحضر مجلس يعقوب المصور في بعض الايام وتكلم بما خشى عاقبته في عقده ، فخرج من المجلس واختفى مدة ، ثم بعد مهلك المصور ظهر في بلاد جزولت وانتحل الامامة ، وادعى انه القحطاني المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصا يعلأها عدلا كما ملئت جورا الحديث . وكان مما نسب إليي من الشعر قوله :

قولا لابناء عبد المؤمن بن علي \* تأهبوا لوقوع الحادث الجلل  
قد جاء سيد قحطان وعالمها \* ومنتهى القول والغلاب للدول  
والناس طوع عصا وهو سائقهم \* بالأمر والنهي بحر العلم والعمل  
وبادروا أمره فالله ناصرنا \* والله خادع اهل الزيغ والميل  
فبعث الناصر اليه الجيوش فهزموا ، وقتل وسبق راسه الى مرا كش فصعب بها  
وسكنت الفتنة .

وقد ثار أيضا في سنة ستمائة رجل من آل البيت من العبيدين واسمه محمد بن عبد الله بن العاضد - وهذا العاضد هو آخر خلفاء الشيعة بمصر - ثار حافدا محمد بن عبد الله المذكور بجلال ورعة من احواز فاس ، فظفر به وقتل وعاق راسه باب الشريعة أحد أبواب فاس ، وأحرق جسده في وسط الباب المذكور ، وكان ذلك في اليوم الذي كمل فيه بناء سور فاس وبناء الباب المذكور ، ورُكبت مصارعه فسمى الباب باب المحروق بعد ان كان يسمى باب الشريعة .

ثم في سنة عشر وستمائة ثار ولد هذا المحروق بجلال غمارا وادعى أنه الفاطمي ، وتابعه خلق كثير من أهل الجبل والبادية . فبعث اليه الناصر جيشا فظفر به وقتل . وفي سنة إحدى وستمائة بنى عامل الريف من قبل الناصر - واسمه يعيش - سور بادس والمدية ، لميلته حياطة وتحصينا من فجأة العدو .

وفي سنة أربع وستمئة أمر الناصر بتجديد سور مدينة جدّة واصلاحها ، فشرع في ذلك في فاتح رجب من السنة المذكورة .  
 وفيها أيضا أمر الناصر ببناء دار الوضوء ، والسقاية باراء جامع الاندلس بفاس ، فبنيت وجلب اليها الماء من العين التي خارج باب الحديد ، وأمر ببناء الباب الكبير المدرج الذي بحصن الجامع المذكور وأنفق في ذلك كله من بيت المال .  
 وفيها أيضا أمر ببناء مصلى القرويين . وأمر أن لا يصلى بمصلى الاندلس ، فاقام الناس يصلون بعدوة القرويين ثلاث سنين ثم عادوا يصاون بالاندلس والقرويين معا ، كما كانوا أولا بعد أن شهد أنها قديمة .  
 وفي شوال من السنة المذكورة نهض الناصر من فاس الى مراکش فاقام بها الى ان كل ما نذكره .

## غزوة العُقاب التي محص الله فيها المسلمين



ثم اتصلت الاخبار بالناصر وهو بمراكش أن الفتن لعنه الله قد استطال على ثغور المسلمين بالاندلس ، وأنه يغير على قراها وينتهب الاموال ويسبي النساء والذرية ، فأهله ذلك وقلقته وكتب الى الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص صاحب افريقية يستشير في الغزو ، فأبى عليه فخالفه وأخذ في الحركة للجهاد .  
 وكان الناصر معجبا برأيه ، مستبدا بأموره ، ففرق الاموال على القواد والاجناد ، وكتب الى جميع بلاد افريقية والمغرب وبلاد القبله يستنفر المسلمين لغزو الكفار فأجابه خلق كثير ، وألزم كل قبيلة من قبائل العرب بحصة من الخيل والرجل تخرج للجهاد ، فقدمت عليه الجيوش من سائر الاقطار ، وتسارع الناس اليه خفافا وثقالا من البوادي والامصار .

فلما تكملت لديه الحشود وتوافت بحضرته الجنود خرج من مراكش في تاسع عشر شعبان سنة سبع وستمئة ، فاتهى الى قصر المجاز فأقام به وشرع في إجازة

الجيش من أوائل شوال الى أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة ، ثم عبر في آخرهم واحتل بطريف يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذى القعدة المذكور ، فثقلوا هناك قواد الاندلس وفقهاؤها ورؤساؤها ، وأقام بطريف ثلاثا ، ثم نهض الى اشبيلية في أمم لا تحصي ، وجيوش لا تستقصى ، قد ملأت السهل والوعر .

حكى بعض القمات من مؤرخي المغرب أنها اجتمع مع الناصر في هذه الغزوة من أهل المغرب والاندلس ستمائة ألف مقاتل . وكان الناصر رحمه الله قد أعجب ما رأى من كثرة الجنود ، وأيقن بالظفر ، فقسم الناس على خمس فرق ، فجعل العرب فرقة ، وزناته وصنهاجة والمسامدة وغمارة وسائر أصناف قبائل المغرب فرقة ، وجعل المتطوعة فرقة ، وجعل جند الاندلس فرقة ، والموحدين فرقة ، وأمر كل فرقة ان تنزل ناحية ، واهتزت جميع بلاد الفرنج لجوازه . وتمكن رعبه من قلوبهم ، فأخذوا في تحصين بلادهم واخلاء ما قرب من المسلمين من قراهم وحصونهم . وكتب اليه أكثر أرائهم يسألونه السلم ويطلبون منه العفو ، ووفد عليه منهم ملك يبلونه مستسلما خاضعا طالبا للصالح ، فيقال انه قدم بين يديه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه الى هرقل ملك الروم يستشفع به . وقد كل هذا الكتاب وقع اليه ورائة من بعض سبله ، فاحتفل الناصر لقدمه ، وصف له الجيوش من باب مدينة قرمونة الى باب اشبيلية أربعين ميلا ، ثم عقد له الصلح ما دامت دولة الموحدين ، وصرفه الى بلاد مكرما مسعفا بجميع مطالبه .

وعند ابن خلدون أن الذي وفد على الناصر في هذه الغزوة هو البيسوج أحد الملوك الثلاثة الذين شهدوا وقعة الارك : قال : وهو الذي مكر بالناصر يوم العقاب ، قدم عليه وأظهر له التصحح وبذل له أموالا ، ثم غدر به وجر عليه الهزيمة والله أعلم . ثم خرج الناصر من اشبيلية غازيا بلاد قشتالة في أوائل صفر سنة ثمان وستمات ، فسار حتى نزل حصن سلطرية وهو حصن منبع وضع على قنة جبل ، وقد تعلق باكتاف السحاب ليس له مسلك إلا من طريق واحد في مضائق وأوعار ، فنزل عليه الناصر وأدار به الحيوش ، ونصب عليه أربعين منجنيقا فهتك أرباضه ، ولم يقدر منه على شيء . قالوا : وكان وزيره أبو سعيد بن جامع قد تمكن من الناصر ، فاقصى شيوخ

الموحدين وأعيانهم وذوى الحنكة والرأى منهم عن بساطهم ، وانفرد هو به فكان يشير على الناصر في غزوه هذه بأراء كانت سبب الضعف والوهن ، وجلبت الكرة على المسلمين من ذلك أن الناصر لما أعيلا أمر الحصن عزم على النهوض عه الى غيره ، فأشار عليه ابن جامع بأن لا يتجاوز لا حتى يفتحه ، فيقال إنه أقام على ذلك الحصن ثمانية أشهر فنيبت فيها أزواد الناس ، وقلت علوفاتهم ، ونفدت نفقاتهم ، وكلت عزائمهم . وفست نياتهم ، وانقطعت الامداد عن المحلة فغلت بها الاسعار ، ودخل فصل الشتاء فاشتد البرد وأصاب المسلمين كل ضر ، ويقال إنه من طول مقام الناصر على ذلك الحصن عشت خطاف في جانب خبائه وباض وأفرخ وطارت فراخه وهو مقيم على حاله .

واتصل بالفنش اعنه الله ما آل اليه أمر المسلمين من الضجر وقتلة المادة وتشوش البواطن واختلاف الرأى ، فاعتتم الفرصة وبعث الحاشرين في مدائنهم ودعا كل من قدر على حمل السلاح من رعيته ، فاجتمع له من ذلك ما لا حصر له .

ثم خالف الناصر الى قلعة رباح فنازلها ، وبها يومئذ أبو الحجاج يوسف بن قادس من قواد الاندلس وزعمائها ، كان قد ترتب في ذلك الحصن في جماعة من الحيل لحماية وضبطه ، فحاصره الفنش وبالغ في التضييق عليه ، فكان ابن قادس يكتب لأمير المؤمنين الناصر يعلمه بحاله ويستمد له على عدوا ، وهو على حصن سلطراة ، فكان الوزير ابن جامع اذا وصلت اليه كتب ابن قادس أخفاها عن الناصر لئلا يرحل عن الحصن قبل فتحه ، فلما طال الحصار على ابن قادس وفنى ما عنده من الاقوات والسلاح ويئس من امداد الناصر اياها وخشى على من في الحصن من النساء والذرية صالح الفنش على تسليم الحصن له وخروج المسلمين آمنين على أنفسهم ، ففعل ، واستولى الفنش على قلعة رباح .

وسار ابن قادس الى الناصر ليجتمع به ويعلمه بالامر على وجهه ، وسار معه صهره له بعد ان عزم ابن قادس عليه أن يرجع فأبى ، وقال : إن قتلت قتلت معك ! ولما وصل الى الوزير ابن جامع أمر بحبسه وحبس صهره معه ، ثم دخل على الناصر فقال له . ان ابن قادس قد دفع الحصن الى العدو ثم قدم عليك وأراد الدخول عليك .

وكان الناصر قد تغير باطنه على أهل الاندلس ، واتهمهم بكتيمان أمر العدو عنه حين كان بمراكش ، فلما قدم ابن قادس في هذه المرة وقال له ابن جامع ما قال أمر بقتله

فقتل هو وصهره قصبا بالرماح رحمهما الله . فحققت جيوش الاندلس على ابن جامع وفست نياتهم على الناصر ، وأحس ابن جامع بذلك فأمر بإحضار قوادهم فحضروا بين يديه ، فقال اعتزلوا جيش الموحيدين فلا حاجة لنا بكم كما قال الله تعالى : لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا . وسنظر بعد هذا في أمر كل فاجر .

ولما علم الناصر بحال الفتن وما هو عليه من القوة وكثرة الجموع واستيلائه على قلعة رباح التي هي أمنع ثغور المسلمين شق ذلك عليه ، وامتنع من الطعام والشراب حتى مرض من شدة الوجد ، ثم شدد في قتال سابطرة وبذل الاموال الجلييلة حتى فتحها صلحا وذلك في أواخر ذي الحجة من سنة ثمان وستمائة ، ثم زحف الفتن الى الناصر ونهض الناصر اليها فالتقى الجمعان بموضع يعرف بحصن العقبان ، فضرب المصاف وضرب للناصر قبته الحمراء المعدة للقتال على رأس ربوة ، وقعد أمامها على درقته وورسها قائم بازانها ، ودارت العبيد بالقص من كل ناحية ومعهم السلاح التام ، ووقعت الساقات والنود والطول أمام العبيد مع الوزير ابن جامع ، وأقبلت جموع الفرنج على مصافها كأنها الحراد المنتشر ، فتقدمت اليهم المتطوعة وحملوا عليهم أجمعون وكانوا مائسة وستين ألفا ، فغابوا في صفوفهم وانطبقت عليهم جموع الفرنج فاقتتلوا قتالا شديدا فاستشهد المتطوعة عن آخرهم ، وهذا وعساكر الموحيدين والعرب والاندلس ينظرون اليهم لم يتحرك اليهم منهم أحد .

ولما فرغ الفرنج من المتطوعة حملوا بأجمعهم على عساكر الموحيدين والعرب حملت منكثرة . فلما انتشب القتال بين الفريقين فرت قواد الاندلس وجيوشها لما كانوا قد حشدوا على ابن جامع في قتل ابن قادس أولا ، وتهديدهم وطرداهم ثانيا ، فجروا الهزيمة على المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله . وتبعهم قبائل البربر والموحدون والعرب ، وردبتهم الفرنج بالسيف وكشفوهم عن الناصر حتى انتهوا الى الدائرة التي دارت عليه من العبيد والحشم ، فألفوها كالبنيان المرصوص لم يقدروا منعا على شيء ، ودفع الفرنج بخيلهم المدرعة على رماح العبيد وهي مشرعة اليهم فدخلوا فيها والناصر قاعد على درقته أمام خبائه يقول : « صدق الرحمن وكذب الشيطان » حتى كادت الفرنج تصل اليه ، وحتى قتل حوله من عبيد الدائرة نحو عشرة آلاف ، ثم أقل اليه بعض فرسان العرب على فرس

له اشئ فقال له : الى متى قعودك يا أمير المؤمنين وقد نفذ حكمك الله وتم أمرك وفي المسلمون ؟ فعند ذلك قام الناصر الى جواد له سابق كان أمامه فأراد ان يركب فترجل العربي عن فرسه وقال له : اركب هذا الحرة فانها لا ترضى بعار ، فلعل الله يبيحك عليها فإن في سلامتك الخير كله . فركبها الناصر ، وركب العربي جوادا ، وتقدم امامه في ككببة عظيمة من العبيد محيطة بهم ، والفرنج في اعقابهم يقتلهم ونادى نادى الفئش يومئذ : ألا لا أسر إلا القتل ، ومن أتى بأسير قتل هو وأسير ، فحكمت سيوف الفرنج في المسلمين الى الليل .

وكانت هذه الرزية العظيمة يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة تسع وستمائة . فذهبت قولا المسلمين بالمغرب والاندلس من يومئذ ولم تنصر لهم بعدها راية مع الفرنج الى أن تدارك الله رمق الاندلس بالسلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المريني رحمه الله كما ستقصي خبر ذلك مستوفي عند الوصول اليه ان شاء الله .

قال ابن الخطيب : لما لحق الناصر باشبيلية حمل السيف على طائفة كبيرة ممن توجهت اليهم الفلذة . وقال ابن خلدون : ثم رجعت الفرنج الى الاندلس بعد الكائنة للاغارة على بلاد المسلمين ، فلقى بهم السيد ابو زكريا بن ابي حفص بن عبد المؤمن قريبا من اشبيلية فبهزمهم ، وانتعش المسلمون بها واتصلت الحال على ذلك .

## وفاته الناصر رحمه الله



قال ابن زرع : لما قدم الناصر الى مراکش منصرفا من وقعة العقاب اخذ البيعة لولده يوسف الملقب بالمنتصر ، فبايعه كافة الموحدين ، وخطب له على جميع منابر المغرب والاندلس في العشر الاواخر من ذي الحجة سنة تسع وستمائة .

ولما تمت له البيعة دخل الناصر قصرا واحتجب فيه عن الناس وانغمس في لذاته مصطحبا ومغتبقا الى شعبان من سنة عشر وستمائة فعات مسموما بتدبير وزرائه عليه في ذلك ، قال : وكانت وفاته يوم الاربعاء الحادى عشر من شعبان المذكور .



وقال ابن خلكان : تقول المغاربة ان الناصر رحمه الله كان قد أوصى الى عبيد الله المشتغلين بحراسة بستانه بمرا كش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ، ثم أراد أن يختبر قدر امره عندهم فتكر وجعل يمشى في البستان ليلا فعند ما رأوا جملوا غرضا لرماحهم ، فجعل يقول : أنا الخليفة أنا الخليفة ، فما تحققوا حتى فرغوا منه والله أعلم بصحة ذلك .

قلت : الصحيح في وفاة الناصر ما ذكره الوزير ابن الخطيب في رقم الحال قال : « ثم صرف الناصر وجهه الى غزو الاندلس في عزم لم يبلغ اليه ملك قبله ، ولما احتل رباط الفتوح من سلا نزل به الموت فتوفي ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة فانحل العزم وتفرقت الجموع (١) والبقاء لله وحده .



(١) وذكر صاحب كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب وهو أبو محمد عبد الواحد المراكشي أنه اختلف في سبب وفاته وأصح ما بلغه في ذلك أنه أصابته سكتة من ورم في دماغه وذلك يوم الجمعة لحمس خلون من شعبان فأقام ساكنا لا يتكلم يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء وأشار عليه الأطباء بالفصد فأبى ذلك وتوفي يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر شعبان من سنة ٦١٠ ودفن يوم الخميس ، صلى عليه خاصة الحشم ٥١ .

## الخبر عن دولة أمير المؤمنين يوسف المنتصر بالله

ابن الناصر بن المنصور رحمه الله



لما هلك محمد الناصر لدين الله بوسع ابنه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب المنصور وهو ابن ست عشرة سنة ، ولقب بالمنتصر بالله ، وغلب عليه الوزير أبو سعيد ابن جامع ومشيخة الموحدين ، فقاموا بأمره ، واستبدوا عليه ، وتأخرت بيعة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص من إفريقية لصغر سن المنتصر ، ثم وقعت المحاولة من الوزير ابن حامد وصاحب الاشغال عبد العزيز بن أبي زيد فوصلت بيعته حينئذ ، واشتغل المنتصر عن تدبير الامر والجهاد بما يقتضيه الشباب .

وعقد للاءادات على عمالات ملكه ، فمعد للسيد أبي ابراهيم اسحق بن يوسف بن عبد المؤمن - ويلقب بالظاهر - على فاس وأعمالها ، وهو اخو المنصور والد عمر المرتضى الآتي ذكره . وعقد لعلمه السيد أبي اسحق بن المنصور على اشيلية وما اضيف اليها ، ولعمه أبي عبد الله محمد بن المنصور على بلنسية وشاطبة وأعمالهما ، ولعمه أبي محمد عبد الله ابن المنصور على مرسية ودانية وأعمالهما . وبعث معه الشيخ ابا زيد بن يرجان وكان من أشياخ الموحدين ودهانهم

وفي دولة المنتصر هذا فشل أمر الموحدين وذهبت ريعهم ، وأشرفت دولتهم على انهزم ، واستولى الفتن على المعامل التي أخذها المسلمون ، وهزم حامية الاندلس في كل جهة ، واستبنت السادة بالاطراف . والثالث الامور بالاندلس والمغرب أجمع . أما الاندلس فبنكالب العدو عليها وفاء حمايتها ؛ وأما المغرب فبجلاء كثير من قرالا وأمصارا من وقعت العقاب .

ثم ظهرت بدو مريين بجهة فاس سنة ثلاث عشرة وستمائة . وكانوا موطنين بصحراء فيحيج وما والاها ، فاقتحموا المغرب في هذا السنين لخلاص من الحامية ، واكتسحوا بساططها بالغارات ، وانحازت رعاياها الى المعامل والحصون ، وكثرت الشكايات بهم الى المنتصر ، وهو مقيم بمراكش ، فكتب الى السيد أبي ابراهيم صاحب

فاس بأمره بغزوهم ، فخرج اليهم وهم ببلاد الريف ، فأوقعوا بهم وقعتة شعناء كانت باكورة فتحهم ، وعاد السيد مفلولا الى فاس ، وأصحابه عراة بسين يديهم يخصفون عليهم من ورق البات المعروف بالمشعلة ، فسميت السنة سنة المشعلة ، وكانوا قد أسروا السيد أبا ابراهيم ثم عرفوا فأطلقوا . ثم صمدت بنو مرين بعدها الى تازا ففلوا حاميتها ، وعظمت شوكتهم بالمغرب على ما نذكره بعد ان شاء الله .

وفي سنة أربع عشرة وستمائة هزم المسلمون بقصر أبي دانس من الاندلس ، وهى من الهزائم الكبار التى تقرب من هزيمة العقاب ، لان العدو كان قد نزل قصر أبي دانس وحاصره ، فخرج اليه حميش اشبيلية وجيش قرطبة وجيش جيان وحشود بلاد غرب الاندلس لاستنقاذ قصر أبي دانس ، وكان ذلك بأمر المنتصر ، فساروا يقومون العدو ، فلم تقع عينهم على عنبه إلا وقد خامر قلوب المسلمين العرب وولوا الادبار لما كان قد رسخ في نفوسهم من بأسه يوم العقاب ، فتكالب العدو بعدها على المسلمين وتمرس بهم وهان عليهم أمرهم ، وخشعت نفوسهم له . ولما فروا منه في هذه الحرجة ركبهم بالسيف وقتلهم عن آخرهم ، ورجع الفئش الى قصر أبي دانس فحاصره حتى اقتحمه عنوة وقتل جميع من به من المسلمين .

وفي سنة ثمان عشرة وستمائة توفي صاحب افريقية الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن أبي حفص ، فبايع الموحدون بافريقية ابنه أبا زيد عبد الرحمن ، فقام بالامر وأطفا النار ، وأفاض العطاء ومهد النواحي ورتب الامور حتى ورد كتاب المنتصر من مراکش لثلاثة أشهر من ولايته بتأخيرها وتولية السيد أبي العلاء الاكبر مكانه ، وهو ادريس ابن يوسف بن عبد المؤمن . فقدم افريقية في ذى القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة ، ووالى الهزائم على ابن غانية الثائر بافريقية حتى شرده الى الصحراء ، وأبو العلاء هذا هو الذى بنى البرجين اللذين على باب المهديّة وحصهما ، وهو الذى بنى برج الذهب باشبيلية أيام ولايته عليها في دولة أبيه ، وأقام أبو العلاء بافريقية الى ان توفي بتونس منها في شعبان سنة عشرين وستمائة .

واستولى على افريقية بعده ابنه أبو زيد بن ادريس ، وساءت سيرته في الناس ، وأقام على ذلك الى دولة العادل عبد الله بن المنصور صاحب مراکش فمزله وولى

مكانه عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص .  
ثم غلب عليه أخو له أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، وتداول ملك  
أفريقية بنو له من بعده ، واستبدوا بها واقتطعوها عن نظر بني عبد المؤمن أصحاب  
مراكش ، فلم تعد اليهم بعد .

وأما يوسف المنتصر فإنه استمر مقيما بمراكش على لذاته إلى أن توفى ، وكان من  
خبر وفاته أنه كان مولعا باتخاذ الحيوان واستتاجه ، فكان يؤتى إليه بأصناف البقر  
من الاندلس فيرسلها في بستانه الكبير من حضرة مراكش ، ويحمل بعضها على بعض  
للتناسل . فخرج ذات يوم للتطوف على تلك البقر والنظر إليها ، فتوسط قطيعا منها وقد  
ركب فشيا فأنكرته بقر لا شهود كانت في ذلك القطيع فطمعته في صدره طعنة أتت عليه  
من حينه ، وذلك في عشي يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة سنة عشرين وستمئة  
ولم يخلف إلا حملا من جارية له .

قال ابن خلكان : لم يكن في بني عبد المؤمن أحسن وجها من المنتصر ، ولا أبلغ في  
المخاطبة ، إلا أنه كان مشغوبا براحتي ، فلم يرح عن حضرته فضعفت الدولة في أيامه  
والله تعالى أعلم .



الخبر عن دولة أمير المؤمنين عبد الواحد المخلوع ابن يوسف  
ابن عبد المؤمن رحمه الله



لما هلك المنتصر في التاريخ المتقدم اجتمع الوزير ابن جامع والموحدون وبايعوا  
للسيد أبي محمد عبد الواحد بن يوسف وهو أخو المنصور .

قال ابن أبي زرع : بايعوا على كراهته بقبلة المنصور من قصبة مراكش وهو يومئذ في  
سن الشيخوخة ، وكان عالما فاضلا متورعا ، فاستقام له الأمر نحو شهرين ، وخطب له  
في جميع أعمال الموحدين ما عدا مرسية . فإن ابن أخيه السيد أبو محمد عبد الله بن المنصور  
الملقب بالعدل كان واليا عليها ، وكان وزيرا بها الشيخ أبو زيد بن يرجان المعروف

بالأصفر . وكان من دهاة الموحدين . وكان المنصور رحمه الله إذا رآه يستعبد بالله من شره . ويقول ما ذا يجرى على يديك من القتر يا أصفر . وكان من خبره انه لما بوبع المخلوع أمر باطلاق ابن يرجان لانه كان محبوبا على ما عند ابن خلدون ، فأطلق ثم صده ابن جامع عن ذلك ، وأنفذ أخاه أبا اسحق في الاسطول ليغربه الى ميورقة ، فلاذ ابن يرجان حينئذ بعبد الله بن المنصور صاحب مرسية ، ونزل منه منزلة الوزير وأغراه بالتوئب على الامر ، وشهد له انه سمع من المنصور رحمه الله العهد له بالخلافة من بعد الناصر . وقال له فيما قال : إنك أحق بالخلافة من عبد الواحد ، أنت ولد المنصور وأخو الناصر وعم المنتصر ، ولك الرأي وحسن السياسة والحزم ، ولو دعوت الموحدين الى بيعتك لم يختلف عليك اثنان .

وكان الناس على كره من ابن جامع وولاء الاندلس يومئذ كلهم بنو المنصور ، فاضنى اليه عبد الله هذا ، وكان مترددا في بيعة عمه ، فبرز الى مجلس حكمه ، واستدعى من بمرسية وأعمالها من الموحدين والفقهاء والاشياخ فدعاهم الى بيعته ، فبايعوه وتسمى بالعدل ، وكان اخوته أبو العلاء الأصغر صاحب قرطبة وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فبايعوه سرا . وكان أبو محمد بن أبي عبد الله بن أبي حفص بن عبيد المؤمن المعروف باليباسي صاحب جيان وقد عزله المخلوع بعنه أبي الربيع بن أبي حفص فانتقض وباع للعدل ، وزحف مع أبي العلاء صاحب قرطبة وهو أخو العدل الى اشبيلية وبها عبد العزيز أخو المنصور والمخلوع ، فدخل في دعوتهم ، وامتنع السيد أبو زيد بن أبي عبد الله أخو اليباسي عن بيعته العدل وتمسك بطاعة المخلوع ، وخرج العدل من مرسية الى اشبيلية فدخلها مع أبي زيد بن يرجان ، وبلغ الخبر الى مراکش فاختلف الموحدون على المخلوع ، وبادروا بعزل ابن جامع وتغريبه الى هسكورة لكرهتهم له ، وجرت خطوب أفضت الى خلع عبد الواحد وقلته .

وفي القرطاس : ان عبد الله العدل كتب الى اشياخ الموحدين الذين بحضرة مراکش يدعوه الى بيعته وخلع عبد الواحد ، ووعدهم على ذلك الاموال الجزيلة والمنازل الرفيعة والولايات الجليلة ، فسارعوا الى ذلك ، ودخلوا على عبد الواحد وتهددوه بالقتل إلا أن يخلع نفسه ويبيع للعدل ، فأجابهم إلى ذلك ، وفخرجوا عنه ، ووكلا بالقصر

من يحفظه ، و كان ذلك يوم السبت الحادى والعشرين من شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة .

فلما كان يوم الاحد بعدا دخلوا على عبد الواحد القصر وأحصروا القاضى والفقهاء والاشياخ فأشهد على نفسه بالخلع وبابيع للعادل . ثم دخلوا عليه بعد مضى ثلاث عشرة ليلة من خلعه فخنقوا حتى مات ، وابتهوا قصره واستولوا على أدواله وحريمه ، فكان عبد الواحد هذا أول من خلع وقتل من بنى عبد المؤمن . وصار أشياخ الموحدىن لحلفائهم كالآثر لك لبنى العباس ، فكان فعلهم ذلك سببا لنهاب ما حكمهم وانقراض دولتهم . والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وكانت وفاة عبد الواحد المخلوع خامس رمضان المعظم سنة احدى وعشرين وستمائة .



الخبر عن دولة أبى محمد عبد الله العادل ابن المنصور رحمه الله



بوقع له البيعة الاولى بمروسة من بلاد الاندلس منتصف صفر سنة احدى وعشرين وستمائة ، وتلقب بالعادل فى أحكام الله ثم خلاص له الامر وبابيع كلفت الموحدىن ، وخطب له بحضوره مراکش أواخر شعبان من السنة المذكورة .

وتوقف عن بيعته السيد أبو زيد بن أبى عبد الله أخو البياسى كما ذكرنا آنفا ، وكان واليا على بلسية وشاطبة ودانية ، ولما رأى السيد أبو محمد البياسى أخا السيد أبى زيد توقف عن بيعته العادل وضبط بلادا ثار هو ببياسة وما انضاف اليها من قرطبة وجيان وقيجاطة وحصون الثغر الاوسط وتلقب بالظافر . وانما دعى البياسى اقيامه من بياسة ، فوصلت بيعته الموحدىن من مراکش الى العادل ومعها كتاب أبى زكريا يحيى ابن الشهيد شيخ هنتاتة بقصة المخلوع وما كان من أمره ، فصادف وصولها هيجان هذه الفتنة فشغل العادل بها عن مراکش ، وبعث أخا السيد أبى العلاء الاصغر وهو ادرى ابن المنصور فى جيش كثيف الى البياسة فحاصره ببياسة . ولما اشتد عليه الحصار أظهر الطاعة والانقياد وبابيع للعادل حتى اذا أفرج عنه أبو العلاء عاد الى النكت ، وبعث الى

الفنش يستصر على العادل ، وضمن له ان ينزل له عن يباستة وقيجاطة ، فكان أول من  
سب إعطاء الحصون والبلاد للفرنج . فوجه اليه الفنش بجيش من عشرين ألفا . ولما  
توافقت لديهم جموع الفرنج نهض من قرطبة يريد اشبيلية حتى اذا دنا منها خرج اليه  
السيد أبو العلاء الاصغر - وهو الذي دعى بعد بالمأمون - فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ،  
فانهزم السيد أبو العلاء واستولى البياسى والفرنج على محلاتهما بما فيها من أثاث وسلاح  
ودواب وغير ذلك .

ولما رأى العادل ما وقع بأخيه وجنده خشى أن يتفاقم داء البياسى ويمتد عباب  
فتنته الى مراكش . فترك أخاه أبا العلاء قبالتة وعبر البحر الى العدوة . ولما احتل بقصر  
المجاز دخل عليه عبد الله بن عبد الواحد بن أبى حفص المدعو بمعربوا فقال له العادل كيف  
حالك ؟ فأشده :

حال متى علم ابن منصور بها \* جاء الزمان الى منها تأبى  
فاستحسن ذلك منه وولاه افرقية . وهذا البيت لابی الطيب المتبى ، وانما تمثل  
به عبوا لموافقة اسم منصور فيه لاسم والد العادل فحسن التمثيل به .  
وانتهى العادل فى سيرة الى سلا فأقام بها وبعث عن شيوخ جيشه عرب تامسنا ،  
وكن لابن يرجان عناية واختصاص بهلال بن حميدان أمير الحائط . فتناقل جرمون بن  
عيسى أمير سفيان عن الوصول الى العادل ، ثم بادر العادل الى مراكش وقاسى في  
طريقه اليها من العرب شدائد ، ثم دخلها واستوزر أبا زيد بن عبد الواحد بن أبى حفص  
وتغير لابن يرجان ، ففسد باطنه وسعى فى افساد الدولة ، وغلب أبو زكريا بن الشهيد  
شيخ هنتاة . ويوسف بن على شيخ تيممل على أمر العادل . ثم خالفت عليه عرب الحائط  
وهسكورة ، وعانوا فى نواحي مراكش ، وخربوا بلاد دكالة ، فخرج اليهم ابن يرجان  
فلم يغن شيئا ، فأنفذ إليهم العادل عسكريا من الموحدین لنظر ابراهيم بن اسمعيل  
ابن الشيخ أبى حفص فانهزم وقتل ، واضطربت الاحوال على العادل ، وخرج ابن  
الشهيد ويوسف بن على الى قبائلهما للحشد ومداغة هسكورة والعرب ، فاتفقا أيضا على  
خلع العادل ، واضطربت الامور .  
ولما انتهى الى أبى العلاء صاحب الاندلس خبر أخيه العادل بمراكش وما هو فيه

من الاضطراب دعا لنفسه ناشييلة فبيع بها ، وأحابه أكثر أهل الاندلس ، وتلقب بالمأمون وبايع له السيد أبو زيد صاحب بلسية وهو أخو الياسى ، وكان ذلك فى أوائل شوال سنة أربع وعشرين وستمائة .

ولما تمت بيعته كتب الى الموحدىن الذين بمراكش يدعوهم الى بيعته ويعلمهم باجتماع أهل الاندلس والموحدىن الذين بها عليه ، ووعدهم فى ذلك ومناهم ، فكان منهم بعض توقف ، ثم أجمع رأيهم على مبايعته وخلع أخيه العادل ، فدخلوا عليه قصره وسألوا أن يلحق نفسه فامتنع ، فوثبوا عليه ودسوا رأسه فى خصة ماء كانت هناك وقالوا له : لا نفارك أو تشهد على نفسك بالخلع . فقال : اصنعوا ما بدا لكم والله لا أموت إلا أمير المؤمنين . فوضعوا عمامة فى عنقه وخنقوا ورأسه فى الخصة حتى فاض ، وكان خيرا فاضلا رحمه الله ، وكانت وفاته فى الحادى والعشرين من شوال سنة أربع وعشرين وستمائة . وكتبوا ببيعته الى أبى العلاء المأمون ، وبعثوا بها اليه مع البريد ، ثم بدا لهم فى بيعه المأمون بعد انفصال البريد فتمكثوها . وبايعوا يحيى بن الناصر بن المنصور واضطربت الاحوال بالمغرب والاندلس ، وطما عباب الفتن بهما وكان ما نذكره .



## الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن الناصر له



كان المأمون وهو أبو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور لما بلغه انتفاض الموحدىن والعرب بالحضرة على أخيه وتلاشى أمرا دعا لنفسه ناشييلة وبايعه أهل الاندلس والموحدون بالحضرة كما قلنا ، ثم لما انفصل البريد ببيعته من الحضرة ندم الموحدون على ذلك لما يعلمون من شهامته وصرامته وتخلقه بأخلاق الحجاج بن يوسف ، وتخوفوا أن يأخذهم بدم عمه عبد الواحد المخلوع ، ثم أخيه عبد الله العادل ، فاتفق رأيهم على مبايعه يحيى بن الناصر بن المنصور وهو شاب غر كما بقل عذاره ، وانما وقع اختيارهم عليه ليكون أطوع لهم ، فان سنه يومئذ كانت ست عشرة سنة . فبايعوا بجامع المنصور من قصبة مراكش بعد صلاة العصر من يوم الاربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة أربع



وعشرين وستمائة ، وامتنع عرب الحائط وقبائل هسكورة من بيعته ، وقالوا : قد بايعنا المأمون فلا نترك بيعته ، وتأخر قدوم المأمون الى مرا كش ، وبقي بالاندلس لاسباب تأتي شرحها ، وأقام يحيى بمراكش واستتب أمرا بهما بعض الشيء . وجهر جيشا من الموحدين والجند الى قتال الحائط وهسكورة ، وهم يؤمّد في طاعة المأمون ، فانهزم جيش يحيى وقتل منه خلق كثير وعاد مقلولا الى مرا كش ، ثم اطلع يحيى على مداخلة أبي زيد بن بركان للمرب وهسكورة في الغارة على مرا كش ، واطلع على ذلك ايضا أبو زكريا يحيى بن الشهيد فقتل أبا زيد بن بركان وابنه عبد الله ، ونصب رؤوسهما على باب الكحل وطوف أجسادهما بأسواق المدينة ، ثم اضطربت الاحوال على يحيى وابتعضت البلاد . وغلت الاسعار وعم الخراب والفساد ببلاد المغرب . واستحوذ بنو مرين على ضواحيه وضايقوا الموحدين في كثير من أمصارها ، واقتضوا جبايتها ونبتت الثوار في الاقطار على ما نذكره .

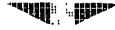


### ثورة محمد بن أبي الطواجين الكتامي بجبال غمارة



ولما كانت سنة خمس وعشرين وستمائة ثار بجبال غمارة محمد بن أبي الطواجين الكتامي المتبى ، وكان أبولا من قصر كتامة منقبضا عن الناس . وكان ينتحل صناعة الكيمياء ، فكان يلقب بأبي الطواجين لكثرة الظروف التي كان يستعملها في ذلك بزعمه . وتلقن ذلك عنه ابنه محمد هذا ، ثم ارتحل الى سبتة ونزل على بنى سعيد بأحوازها ، وادعى صناعة الكيمياء فتبعه الغوغاء . ثم ادعى النبوة وشرع الشرائع وأظهر أنواعا من الشعذة فكش تابعا ، ثم اطلعوا على خبثه فنبهوا اليه عهده ، وزحفت اليه عسا كر سبتة ففر عنهم ، ثم قتله بعض البرابرة غيلة بوادي آلاو بين بلاد بنى سعيد وبلاد بنى زيات ، وابن أبي الطواجين هذا هو الذي تسبب في قتل الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه على ما ذكره بعد إن شاء الله .

## أخبار الثوار بالاندلس وما آل اليها أمر الموحدين بها



لما ضعف أمر الموحدين بالمغرب وكثرت الفتن في أفطارا ونواحيه، وانتزى السادات منهم بنواحي الاندلس كل في عمله واستظهر كل واحد منهم على أمره بالطاغية ونزلوا له عن كثير من الحصون فسدت من أجل ذلك ضمائر أهل الاندلس عليهم، وتصدى للثورة على الموحدين محمد بن يوسف بن هود من أعقاب بني هود الجذاميين ملوك الطوائف بسرقسطة . وكان يؤمل لها وربما امتحنه الموحدون لذلك مرات، فخرج في نفر من الاجناد سنة خمس وعشرين وستمائة، وجهاز اليه والى مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن أبي عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن عسكريا فهزمهم، وزحف الى مرسية فدخلها واعتقل السيد بها، وخطب للخليفة المستنصر العباسي صاحب بغداد، وفي ذلك يقول ابن الخطيب في رقم الحلال عند ذكره لابني هود هؤلاء:

وكان من أعقابها الامير \* محمد بن يوسف الاخير

وكان باسلا شديد البأس \* وبايع المستنصر العباس

ثم زحف اليه السيد أبو زيد بن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وهو أخو البياسي المتقدم ذكره من شاطبة وكان واليا بها كما مر، فهزمه ابن هود ورجع الى شاطبة واستجاش بالمأمون، وهو يومئذ باشيلية، فخرج في العساكر ولقي ابن هود فانهزم، واتبعه المأمون الى مرسية فحاصره مدة . وامتنعت عليه فاقطع عنه ورجع الى اشبيلية . ثم انتقض على السيد أبي زيد ببلنسية زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش، وخرج عنه الى أبدا وذلك سنة ست وعشرين وستمائة، وكان بني مردنيش هؤلاء أهل عصابة وأولى بأس وقوة، فتوقع أبو زيد اختلال أمره، وبعث اليه ولاطفه في الرجوع فأبى، فخرج أبو زيد من بلنسية ولحق بطاغيه برشلونة، ودخل في دين النصرانية والعباد بالله، وبايع أهل شاطبة لابن هود . ثم تابعت بلاد الاندلس على بيعته، ودخل في طاعته أهل قرطبة واشبيلية بعد رحيل المأمون عنهم الى مراكش، ولم يبق للموحدين بالاندلس سلطان .

ثم في سنة تسع وعشرين وستمائة ثار محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر بحصن ارجونة من أعمال قرطبة ، ودعا لابني زكريا الحفصى صاحب افريقية . ثم دخل في طاعته أهل قرطبة ، وتنازع ابن الاحمر وابن هود رئاسة الاندلس ، وتجاذا جبل الملك بها ، وكانت خطوط استولى الطاغية فيحيا على كثير من حصون الاندلس ، ثم استقر قدم ابن الاحمر في الملك وأورثه بنيه من بعده . والله غالب على أمره .



## قدوم أبى العلاء المأمون بن المنصور من الاندلس الى مراکش وما اتفق له في ذلك



قد تقدم لنا ان الموحدين بعرا كش خفوا العادل وبايعوا أخاه المأمون ، وبعد انفصال البريد بالبيعة ندموا وبايعوا ابن أخيه يحيى بن الناصر ، فوصلت بيعة الموحدين الى المأمون ، وهو يومئذ باشبيلية ، فسر بها وأمر باقراثها على منابر الاندلس ، ثم أخذ في التجهيز والحركة الى مراکش دار ملكهم ، فسار حتى اذا وصل الى الجزيرة الخضراء اتصل به الخبر أن الموحدين قد نكشوا بيعة ، وبايعوا ابن أخيه يحيى ، فوجم لذلك وأطرق مليا ثم أنشد متمثلا بقول حسان رضى الله عنه :

لتسمعن وشيكا في ديارهم \* الله أكبر يا ثارات عثمانا

ثم كتب من حينه الى ملك قشتالة يستصره على الموحدين ويسأله (١) أن يبعث له جيشا من الفرنج يجوز بهم الى العدو لقتال يحيى ومن معه من الموحدين ، فشرط عليه صاحب قشتالة أن يعطيه عشرة حصون مما يلى بلادها يختارها هو ، وأن يبني بعرا كش اذا دخلها الجيش النصارى الذين معه كنيسة يظهرون بها دينهم ويضربون فيها نواقيسهم لصلواتهم ، وأن من أسلم منهم لا يقبل منه إسلاما ويرد الى اخوانه فيحكمون فيه

---

(١) انظر ما كتبه المؤلف في هذه المسألة في كتاب كشف العرين عن ليوث بنى مرين أثناء كلامه على دولة السلطان تاشفين الموسوس بن أبى الحسن المريني .

باحكامهم الى غير ذلك ، فأسغفه المأمون في جميع ما طلب منه .  
وكان يحيى بن الناصر صاحب مراكش لما رأى اختلال أحواله بها كما قلنا وما يعة  
أكثر أهل المغرب لعمه المأمون خرج فاراً بنفسه الى تينمل ، وكان ذلك في جمادى  
الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة . ولما فر يحيى عن الحضرة قدّم أشياخ الموحدين  
الدين بها واليا يصبطها للمأمون ريثما يقدم عليهم . وجدوا له البيعة ، وكتبوا اليه  
يخبرونه بفرار يحيى الى الحل ، ويرغبون اليه في القدوم عليهم ، وكتب اليه أيضا هلال  
ابن حميدان أمير الحاط ، واستمر يحيى معصما بالجبل أربعة أشهر ، ثم بدّل فعاد الى  
مراكش وقتل عامل المأمون الذي قدمه الموحدون بها ، واستمر بها نحو سبعة أيام ، ثم  
خرج الى جبل جليز وعسكر به ، وأقام منتظرا لقدم المأمون ودفاعه عن مراكش .  
ثم بعث صاحب قشتالة الى المأمون جيشا من اثني عشر ألفا برسم الخدمة معه  
والمقاتلة دونه على الشروط المتقدمة ، وكان وصولهم اليه في رمضان سنة ست وعشرين  
وستمائة ، ثم عبر بهم من الجزيرة الخضراء الى سبتة في ذي القعدة من السنة المذكورة .  
وهو أول من أدخل عسكر الفرنج أرض المغرب واستخدمهم بها . فأراح بسبتة أياما  
ثم نهض الى مراكش حتى اذا دنا منها لقي يحيى بجيوش الموحدين وذلك عشى يوم  
السبت الخامس والعشرين من ربيع الاول من السنة الداخلة ، فانزّم يحيى وفر الى الجبل  
وقتل كثير من جيشه .

ودخل المأمون حضرة مراكش وبايعه الموحدون ، وصعد المنبر بجامع المنصور  
- وكان علامة أديبا بليغا - فخطب الناس ولعن المهدي على المنبر وقال : لا تدعوا بالمهدي  
المعصوم وادعوا بالغوي المذموم ، ألا لا مهدي إلا عيسى ، وانا قد نبذنا أمر النجس .  
ولما انتهى الى آخر خطبته قال : معشر الموحدين لا تظنوا أنني أنا ادريس الذي  
تدرس دولتكم على يده ، كلا انه سيأتي بعدي ان شاء الله .

ثم نزل وأمر بالكتب الى جميع البلاد بمحو اسم المهدي من السكتة والخطبة وتغيير  
سننه التي ابتدعها للموحدين وجري عليها سافهم ، ونعى عليه النداء للصلاة باللغة  
البربرية وزياته في أذان الصبح : أصبح ولله الحمد ، وغير ذلك من السنن التي اختص  
بها المهدي ، وأمر بتسوير الدراهم التي ضربها المهدي مربعة ، وقال : كل ما فعله المهدي

وتابعه عليه أسلافنا فهو بدعة ولا سبيل الى ابقائه ، وأبدأ في ذلك وأعاد .  
 ثم دخل قصره فاحتجب عن الناس ثلاثاً ، ثم خرج في اليوم الرابع فأمر بأشياخ  
 الموحيين وأعيانهم فحضرُوا بين يديه ، فقال لهم يا معشر الموحيين انكم قد أظهرتم  
 علينا العناد ، وأكثرتُم في الارض الفساد ، ونقضتم العهود وبذلتُم في حربنا المجهود ،  
 وقتلتُم الاخوان والاعمام ، ولم ترقوا فيهم إلّا ولاذمام ، ثم أخرج كتاب يبعثهم  
 الذي بعثوا به اليه ، واحتج عليهم بنكثهم الذي نكثوا بعدا ، فقامت الحجة عليهم فبهتوا  
 وسقط في أيديهم والتفت الى قاضيه المكيدى - وكان بازائمه قد قدم معه من اشيلية -  
 فقال له : ما ترى أيها القاضي في أمر هؤلاء الناكثين ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ان الله  
 تعالى يقول : « ومن نكث فاعما ينكث على نفسه » الآية . فقال المأمون صدق الله العظيم  
 فأبانا نحكم فيهم بحكم الله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ثم أمر  
 بجميع أشياخ الموحيين وأشرافهم فسحبوا إلى مصارعهم وقتلوا من عد آخرهم ولم  
 يبق على كبيرهم ولا صغيرهم حتى انه أتى بابن أخته لم صغير يقال ان سبه كلف  
 ثلاث عشرة سنة وكان قد حفظ القرآن ، فلما قدم للقتل قال له : « يا أمير المؤمنين اعف  
 عني ثلاث » قال ما هن ؟ قال : « صغر سني ، وقرب رحى ، وحفظي لكتاب الله العزيز »  
 فيقال ان المأمون نظر الى القاصي كالمستشير له وقال له : « كيف ترى قولا جأش هذا  
 الغلام وإقدامه على الكلام في هذا المقام ؟ » فقال القاضي : « يا أمير المؤمنين انك ان  
 تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجرا كمارا » فأمر به فقتل رحمه الله . ثم أمر  
 بالرؤوس فعلقت بدائر سور المدينة .

ذكر ابن أبي زرع انها كانت تنيف على أربعة آلاف رأس وكلن الزمان رما قيط  
 فنتنت بها المدينة وتأذى الناس بريحتها ، فرفع اليه ذلك فقال : « ان ههنا مجابين وان  
 تلك الرؤوس حروز لهم لا يصلح حالهم إلّا بها ، وانها لعطرة عند المحبين وتنتد عند  
 المبغضين ! ثم أنشد :

أهل الحاربات والفساد من الورى \* يعزوف في التشبيه للذكر  
 ففساداً فيه الصلاح لغيره \* بالقطع والتعليق في الاشجار  
 فرووسهم ذكرى اذا ما أبصرت \* فوق الجذوع وفي ذرى الاسوار

وكذا القصاص حياة أرباب النهى \* والعديل مالفوف بكل جوار  
لو عم حلم الله سائر خلقه \* ما كان أكثرهم من أهل النار  
وهذه الفتنة التي ارتكها المأمون من الموحدين أنست فتنة الحارث بن ظالم ،  
والبراض الكنانى ، والحجاف بن حكيم ، وهى التي استأصلت جمهورهم ، وأماتت  
نخوتهم . وأذن المأمون للصارى القادمين معه فى بناء الكنيسة وسط مرا كش على شرطهم  
المتقدم . فضربوا بها نواقيسهم ، وكانت الكنيسة فى الموضع المعروف بالسجينة .  
وقبض على قاضى الجماعة بمرا كش وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد الحق فقيده  
ودفعه الى هلال بن حيدان الحلطى فحبسه حتى اقتدى منه ستة آلاف دينار .  
وأقام المأمون بمرا كش خمسة أشهر ، ثم نهض الى الجبل لقتال يحيى بن الناصر  
ومن معه من الموحدين ، وذلك فى رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة ، فالتقى معه على  
الموضع المعروف بالكاعة ، فاهزم يحيى وقتل من عسكره ومن أهل الجبل خاق كثير  
سبق من رؤوسهم الى مرا كش أربعة آلاف رأس .  
وفى هذه السنة استمد الأمير أبو زكريا ابن الشيخ أبى محمد بن أبى حفص الهنتاتى  
بافريقية وخلع طاعة الموحدين .

وفى سنة ثمان وعشرين بعدها نفذت كتب المأمون الى سائر البلاد بالامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر . وفيها خرجت بلاد الاندلس كلها من ملك الموحدين ، ونفاهم عنها  
ابن هود النائر بها وقتلتهم العامة فى كل وجه .

وفى سنة تسع وعشرين بعدها خرج على المأمون أخوه السيد أبو موسى عمران بن  
المنصور بمدينة سبتة وتسمى بالمؤيد ، فاتصل الخبر بالمأمون فخرج اليه ، وبلغه فى طريقه  
ان قبائل بنى فازاز ومكلاثة قد حاصروا مكناسة وعاثوا فى نواحيها ، فسار اليهم  
وحسم مادة فسادهم ، وعاد الى سبتة فحاصر بها أخاه السيد أبى موسى مدة فلم يقدر  
منه على شىء ، وكانت سبتة من أحصن مدن المغرب ، ولما طال غيبة المأمون عن الحضرة  
اغتم يحيى بن الناصر الفرصة فزل من الجبل واقتحمها مع عرب سفيان وشيخهم جرمون  
ابن عيسى ، ومعهم أبو سعيد بن وانودين شيخ هنتاتة ، وعاثوا فيها وهدموا كنيسة  
الصارى التي بنيت بها وقتلوا كثيرا من يهودها وسبوا أموالهم ، ودخل يحيى القصر

فجعل منه جميع ما وجدناه إلى الجبل  
 واتصل الخبر بالمؤمن وهو على حصار ستة ، فارتحل عنها مسرعا إلى مراكش ،  
 وذلك في ذي الحجة من السنة المذكورة ، ولما ابعد عن مبيتة عبر أبو موسى صاحبها إلى  
 الاندلس فبايع ابن هود وأعطاه سبته ، فعوضه ابن هود عنها بالمرية ، فكان السيد أبو  
 موسى بها إلى أن مات .

وانتهى الخبر الى المأبون وهو في طريقه بأن ابن هود قد مات ستة فتوالت عليه الفجائع فمرض أسفا ومات بوادى العبيد وهو قافل من حصار سبته . وكانت وفاته في آخر يوم من سنة تسع وعشرين وستمائة .

وكانت أيامه أيام شقاء وغناء ومنازعة ، افرقت دولة الموحدين فيها فرقتين ، فرقة مع وفرقة مع يحيى بن الناصر .

وكان بحق دولة الموحدين واستئصال أركانها وذهاب نخوتها على يد  $\text{ص}$  ، قالوا ولو  
لا ان الامور قد استجالت الى ما ذكر لكن المأمون موافقا لايه التصور في كثير من  
الحلال ، ومتبعاً سننهم في جل الاحوال .

وكان المأمون فصيح اللسان ، فقيها ، حافظا للحديث ، ضابطا للرواية ، عارفا بالقرآت ، حسن الصوت والتلاوة ، مقدما في علم اللغة والعربية والادب وأيام الناس ، كاتباً بليغا حسن التوقيع لم يزل سائر أيام خلافته يسرد كتب الحديث مثل البخاري والموطأ ، وسنن أبي داود ، وكان مع ذلك شهما حازما مقدما على عظام الأمور ، ولى الخلافة والبلاد تصطبرم نارا . والممالك قد تورعتها الثوار فكان المأمون اذا فكر في حال الثوار وما آل اليه حال الدولة معهم وما دهاه من كثرتهم يشد متمثلا :  
تكاثر الطبء على خدائش \* فما يدرى خدائش ما يصيد  
يشير الى حاله معهم ، وانه لم يدر ما يتلافى من ذلك والله تعالى أعلم .



## الخبر عن دولة أبي محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون ابن المنصور رحمه الله



لما هلك المأمون بوبع ابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد .  
قال ابن أبي زرع : بوبع له بالخلافة بوادي العيد ثاني يوم من وفاة أبيه وهو  
يوم الاحد فاتح محرم سنة ثلاثين وستمائة ، وسنه يومئذ اربع عشرة سنة ، وكان الذين  
احذوا له البيعة كلون بن جرهمون السفيناني ، وشعيب بن اوقاريط الهسكوري ، وفرنسيل  
قائد جيش الفرنج ، فانه لما مات المأمون كتمت جاريته موته واسمها حباب ، وكانت  
فرنجية الاصل ، ومن دهاسة النساء وعقلائهن وهي أم الرشيد ، فاستدعت هؤلاء نفر  
الثلاثة ، وكانوا عمدة جيش المأمون يركب كل واحد منهم في ازيد من عشرة آلاف  
من قومه واعوانه ، ولان اهل الحل والعقد من الموحدن فد اتت عليهم فتكنت المأمون  
كما مر ، فجاءوا اليها فأعلمتهم بموت الخليفة ، ورغبت اليهم في بيعة ابنها الرشيد والقيام  
معه وبذلك لهم على ذلك اموالا جمّة ، ووعدتهم مع ذلك انهم إذا فتحوا الحصرة  
- وكان يحيى قد استولى عليها كما قلنا - تجعلها لهم فيئاً ، فبايعه ، واخذوا البيعة له  
على من سواهم . فبايع الناس طوعا وكرها خوفا من سيوفهم .  
ولما تم امره جعل أبالا في تابوت وقده أمامه وسار الى مرا كش ، وسمع يحيى  
وأهل مرا كش بما شرطته حباب للقواد الثلاثة من جعل مدينتهم فيئاً ، فخرجوا لقتال  
الرشيد بأجمعهم .

واستخلف يحيى على مرا كش ابا سعيد بن وانودين ، والتقى الجمعان فاقتتلوا ،  
فانهزم يحيى وقتل أكثر من معه ، وصبح الرشيد مرا كش فتحصن منه اهلها فأمنهم  
وصالح قائد الفرنج واصحابه على فيئها بخمسة آلاف دينار .

ودخل الرشيد مرا كش واستقر بها ، وكان قد وصل في صحبته عمه السيد ابو  
محمد سعد بن المنصور ، فحل من تلك الدولة بمكان . وكان اليه التدبير والحل والعقد  
وبعد استقرار الرشيد بمرا كش قدم عليه عمر بن اوقاريط الهسكوري صحبة اولاد



المأمون الذين كانوا باشييلية ، ونفاهم ابن هود عنها ، وكان ابن اوقاريط هذا منحرفا عن المأمون أيام حياته ، فتذمم بصحة هؤلاء الاولاد وقدم على الرشيد فتقبله ، واتصل بالسيد ابى محمد وحسنت منزلته لديه .

ثم لما هلك السيد ابو محمد لحق ابن اوقاريط بقومه ومعتصمهم ، وكشف وجه الخلاف ، واخذ بدعوة يحيى بن الناصر ، واستمر له قبائل الموحدين ، ونهض إليهم الرشيد سنة إحدى وثلاثين وستمائه ، واستخلف على الحصرة صهره أبا العلاء إدريس ، وصعد إليهم الجبل فأوقع يحيى وجموعه بمكلمهم من هزرجة واستولى على معسكرهم ، ولحق يحيى ببلاد سجلماسة ، وانكبأ الرشيد راجعا إلى حضرته ، واستأمن له كثير من الموحدين الذين كانوا مع يحيى فأمنهم ولحقوا بحضرته ، وكان كبيرهم أبو عثمان سعيد بن زكريا التدميوى ، وجاء الباقون على أثره بعد أن شرطوا عليه إعادة ما كان أرأه المأمون من رسوم المهدى وسنه فأعيدت . واطمانوا لاعادة رسوم الدعوة المهدية ، واستقامت الاحوال في هذه الايام ، إلى أن كان ما نذكره



### فتنة الخلط مع الرشيد واستيلاؤهم على حضرة مراکش

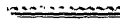


كان مسعود بن حميدان كبير الخلط قد اغراا عمر بن أوقاريط بالخلاف لصحبته بينهما ، وكان مدلا ببأسه وكثرة جموعه . يقال إن الخلط كانوا يومئذ يناهزون اثني عشر ألف فارس سوى الرجل والاتاع والحشود ، فمرض مسعود في الطاعنة وتناقل عن الوفاة إلى الحصرة .

ولما علم بعقد الموحدين واجتماع كلمتهم على الرشيد غاظم ذلك وأخذ في السعي للفرقة والشتات بينهم ، فاعمل الرشيد الحيلة في استدعائه ، وصرف عساكره إلى بعض الجهات حتى خلا لمسعود الجوى وذهب عنه الريب ، واستقدم الرشيد فأسرع اللحاق بالحصرة ، وقدم معه معاوية عم عمر بن اوقاريط ، فقبض على معاوية وقتل لحينه . واستدعى الرشيد ابن حميدان إلى المجلس الخلفاء للحديث فتقبض عليه

وعلى خمسة وعشرين من أصحابه من كبار الخلط وقتلوا ساعتئذ بعد جولة وهيعة ، وقضى الرشيد حاجته في نفسه منهم .

ولما بلغ خبر مقتلهم إلى قومهم قدموا عليهم يحيى بن هلال بن حيدان ، وأجلبوا على سائر النواحي ، وأعلنوا بدعوة يحيى بن الناصر ، واستقدوا من مكانه بقاصيته الصحراء ، وداخلهم في ذلك عمر بن أوقاريط ، وزحفوا لحصار مراکش ، وخرجت المعسكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن بلولان ، فدافع ابن أوقاريط بجموعه في تلك المعسكر فانهزموا ، وأحيط بجند النصارى فقتلوا ، وتفاقم الأمر بالحصرلة وعدمت الأفرات ، واعتزم الرشيد على الخروج إلى جبال الموحدين ، فخرج إليها وسار منها إلى سجلماسة فملكها ، واشتد الحصار على مراکش . واقتحمها يحيى بن الناصر وأنصاره من الخلط وهسكورة فذهبوا وساء أثرهم فيها ، واضطربت أحوال الخلافة بها ، وتغلب على السلطان السيد أبو إبراهيم بن أبي حفص اللقب بأبي حافة ، وهذه الفتن كانت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .



## هجوم نصارى جنوة على مدينة سبتة وحصارهم إياها



وفي هذه السنة أعنى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة نازل الفرنج الجنوبيون سبتة باجفان لا تحصى ، ونصبوا عليها المنجنقات والآلات المدعة للحصار ، واستمروا على ذلك إلى أن دخلت سنة ثلاث وثلاثين بعدها ، فلم يقدروا منها على شيء ، ولما اشتد الحصار على أهل سبتة صالحوا الفرنج في الإفراج عنهم بأربعمائة ألف دينار فقبلوا ، وأقلعوا عنهم بعد الحصار الشديد والتضييق العظيم .



## عود الرشيد الى مراکش وقرار يحيى عنها الى بنى معقل ومقتله بهم



وفي هذه السنة أعنى سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة خرج الرشيد من سجلماسة بقصد مراکش ، وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان فأجابوا ، وعبروا وادى أم الربيع . وبرز اليه يحيى فى جموعه . والتقى الفريقان فانهزمت جموع يحيى واستحر القتل فيهم ، ودخل الرشيد الى الحضرة ظافرا ، وأشار ابن أوقاريط على الخلط بالاستصراخ بآبن هود صاحب الاندلس والاخذ بدعوتى ، فكثروا بيعت يحيى وبعثوا وفدهم الى ابن هود صحبة ابن أوقاريط ، فاستقر هنالك ولم يرجع اليهم قولا ، فعلم الخلط انها حيلة من ابن أوقاريط ، وأنه تخلص من الورطة .

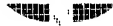
وخرج الرشيد من مراکش وفر الخلط أمامه ، وسار الى فاس فأقام بها أباما ، وفرق فى فقهاءها وصلحائها أموالا ودبعا مغلة ، وسرح وزيره السيد أبامحمد الى غمارة وفازاز لجباية أموالهما .

وكان يحيى بن الناصر لما نكث الخلط بيعته لحق بعرب معقل فأجاروا ووعدوا النصر واشتطوا عليه فى المطالب فآسف بعضهم بالمتع فاغتاله فى جهة تازا ، وسبق رأسه الى الرشيد بفاس ، فبعث الى مراکش وأوعز الى نائبه بها أبى على بن عبد العزيز بقتل العرب الذين كانوا فى اعتقاله وهم حسن بن زيد شيخ العاصمة ، وفائد وقائد انا عامر شيخا بنى جابر فقتلهم ، وانكفأ الرشيد راجعا الى حضرته سنة أربع وثلاثين وستمائة . وكان ابن أوقاريط لما فصل إلى ابن هود صاحب الاندلس أقام عنده الى هذه السنة ، فركب البحر فى اسطول من أساطيل ابن هود وقصد مدينة سلا - وبها يومئذ السيد أبو العلاء صهر الرشيد - فنزلها وكاد يغلب عليها ثم رجع عنها بلا طائل .

وفى سنة خمس وثلاثين بعدها بايع أهل اشبيلية للرشيد ، ونقضوا طاعة ابن هود ، وتولى كبر ذلك أبو عمر بن الجسد ، ووصل وفدهم إلى الحضرة ، ومروا فى طريقهم

بسببته ، فاقتدى أهلها بهم في بيعته الرشيد ، وقدموا على الحضرة ، وولى عليهم الرشيد أبا علي بن خلاص منهم ، وانصرف وفد اشيلية وسببته راصين .  
واستقدم الرشيد رؤساء الخلط وكانوا راجعوا طاعته بعد مقتل يحيى فقدموا عليه وتقبض عليهم ، وبعث عساكره لاستباحوا حللهم وأحيائهم ، ثم امر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن أوقاريط ، وكان اهل اشيلية قد بعثوا به إليهم فقطع دابرهم .  
وفي سنة ست وثلاثين وستمائة وصلت بيعته محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر الثائر بالاندلس على ابن هود وكان قد بايع أولا أبا زكريا الحفصى صاحب افرقيته ثم بداله فرد البيعة إلى الرشيد .

### استيلاء العدو على قرطبة



وفي هذه السنة كان استيلاء العدو - دمره الله - على مدينة قرطبة قاعدة بلاد الأندلس ودار مملكتها . وذلك يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة .

وفي سنة سبع وثلاثين بعدها انتشر ذو مرين ببلاد المغرب واشتدت شوكتهم به ، وزحف إليهم الرشيد فهزموا ، ثم زحف ثانيته وثالثته فهزموا ، واقام في محاربتهم سنتين ورجع عنهم إلى الحضرة . فاشتد عدوانهم بالمغرب ، وألحوا على مكناسته حتى اعطوا الأتاولة لبنى حمامة منهم ، وأصل عليهم في نواحيها .  
وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة قتل الرشيد كاتبه ابن الموماني لمداخلته له مع بعض السادة وهو عمر بن عبد العزيز بن يوسف ، ووقف الرشيد على مكتبه بخطى غلط الرسول بها فدفعها بدار الخلافة ف وقعت إلى الرشيد فقتله .

## وفات الرشيد رحمه الله



مات الرشيد رحمه الله غريقاً في بعض صهاريج بستانه بحضرة مراکش ، وذلك يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة ، ويقال إنه أخرج من الماء حيا فجم لوقته ومات .

وذكر أبو عبد الله الكنسوس أن غرق الرشيد كان في البركة الكبرى التي بدار الهناء من أجدال اليوم ، قال : وكان يقال لها البحر الاصغر لأن ملوك بني عبد المؤمن الذين أنشأوها كانوا يرسلون فيها الزوارق والفلك الصغار بقصد الزهة والفرجة . والله تعالى أعلم .



## الخبر عن دولة أبي الحسن السعيد على بن المأمون بن المنصور رحمه الله



لما هلك الرشيد بويع أخوه لايبه أبو الحسن على المدعو السعيد بتعيين أبي محمد بن وانودين ، وتلقب بالمعتض بالله واستوزر السيد أبا اسحق ابن السيد أبي ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن . ويحيى بن عطوش ، وتقضى على جملة من مشيخة الموحدین واستصفى أموالهم ، واصطنع لنفسه رؤساء العرب من چشم ، واستظهر بجمعهم على أمرا ، وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير مجلسه ، وكان ضرر بنى مرين قد تفاقم بالمغرب وداؤهم قد أعضل ، فخرج السعيد سنة اثنتين وأربعين وستمائة لتمعيد بلاد المغرب ، فانتهى الى سجلماسة ، وكان صاحبها عبد الله بن زكريا الهزرجي قد انتقض عليه فقتله واستولى عليها ثم رجع حتى نزل المقرمدة من أرض فاس .

وعقد المهادنة مع بنى مرين وقفل الى مراکش ، فكانت هدنة على دخن فلم يلبث إلّا يسيرا حتى عاود الدهوض اليهم سنة ثلاثة وأربعين بعدها ، واستخلف السيد أبا زيد ابن السيد أبي ابراهيم أخا الوزير المذكور آنفا على مراکش ، واستعمل أخاهما السيد أبا

حفص وهو المرتضى على سلا ، وسار نحو بنى مريـن ، فجمع له أميرهم أبو بكر بن عبد الحق جموع زناته وصعد نحو لا حتى اذا تراى الجمعان وتبأ القوم للقاء خالف كانون بن جرمون الى آزمور فاستولى عليها ، وغلب الموحدین عليها ، فرجع السعيد أدرجه في اتباعه ، ففر كانون عنها فاعترضه السعيد فاقوع به ، واستلحم كثيرا من قومه سقيان واستولى على ما كان لهم من مال وماشية ، ولحق كانون بنى مريـن ، ورجع السعيد الى الحضرة .

ثم تقدم الامير أبو بكر بن عبد الحق المرينى الى مكناسة فضايقها ، وخطب طاعة أهلها ، فثارت العامة بمكناسة على واليها من قبل السعيد فقتلوا .

وحذر شيوخها وكبرائها من سطوته فحولوا الدعوة الى الامير أبى زكريا الحفصى صاحب افرقية ، وكان قد استبد على بنى عبد المؤمن ورام التغلب حتى على كرسيمهم بمراكش ، فبايعه أهل مكناسة بمواطاة الامير أبى بكر بن عبد الحق . فانه كان يدعو اليه في أول أمره ، وكذا أخوه السلطان يعقوب بن عبد الحق من بعدا ثم استقل بنفسه واستبد بأمره عند ما تم له ملك المغرب حسبما نقصه بعد ان شاء الله .

وفي هذه السنة بعث أهل اشبيلية وأهل سبتة بطاعتهم الأمير أبى زكريا الحفصى أيضا ، وبعث أبو علي بن خلاص صاحب سبتة إليهم بهدية مع ابنه في اسطول أنشأ لذلك ففرق عند اقلاعه من المرسى ، وقبل هذه المدّة ييسر كان الأمير أبو زكريا الحفصى قد تغلب على تلمسان وبايعه صاحبها يغمراسن بن زيان العبد الوادى ، وهو جد ملوك بنى زيان أصحاب تلمسان والمغرب الأوسط ، فعظم قدر أبى زكريا بسبب هذا البيعات التى انثالت عليهم من سائر الجهات . وحدثته نفسه بالتوئب على كرسى الخلافة بمراكش ، وغص بنو عبد المؤمن بمكانه ، وعظم عليهم استبداده ثم طعمه في كرسيمهم وقرارة عزهم مع أنه ما كان إلا جدولا من بحرهم وفرعا من دوحهم ، والامر كله لله .



## نهوض السعيد من مراکش إلى غزو الثوار بالمغربين ومحاصرته يغمراسن بن زيان وما آل إليه الأمر من مقتله رحمه الله



لما بلغ السعيد وهو بمراكش استبداد الأمير أبا زكريا بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي بأفريقية ومبايعة أمراء الجهات لها عمل نظراً في الحركة إلى هؤلاء الثوار والنهوض لتدوين هذا الاقطار .

وكان السعيد شهماً حازماً يقظاً بميد الهمة ، فنظر في أعطاف دولته وفاوض المسالمة من الموحدين في تثقيف أطرافها وتقويم أودها ، وحرك هممهم ، وأثار حفاظهم . وأراهم كيف اقتطع عنهم الأمر شيئاً فشيئاً ، فابن أبي حفص اقتطع أفريقية ، ويغمراسن ابن زيان اقتطع المغرب الأوسط ثم أقام فيه الدعوة الحفصية ، وابن هود اقتطع الأندلس وأقام فيها دعوة بنى العباس ، وابن الأحمر بالجانب الآخر منها مقيم للدعوة الحفصية أيضاً ، وهؤلاء بنو مرين تدغلوا على ضواحي المغرب ثم سموا إلى تملك أمصارها ، وإن سكتنا على هذا فيوشك أن يختل الأمر ، وتنفرض الدولة ، فتذامروا وتداعوا إلى النهوض إليهم ، فحشد السعيد الجنود ، وجهر العساكر وأزاح عنهم ، واستنفر عرب المغرب وما يليه ، واحتشد كافة المصامدة .

ونفض من مراکش آخر سنة خمس وأربعين وستمائة يريد مكناسة وبني مرين أولاً ، ثم تلمسان ويغمراسن ثانياً ، ثم أفريقية وابن أبي حفص ثالثاً .

ولما نزل بوادي بهت أخذ في عرض عساكره وتمييزها ، فخرج الأمير أبو بكر ابن عبد الحق من مكناسة ليلاً وحده يتجسس الأخبار فأشرف على جموع السعيد فرأى ما لا قبل له به ، فعاد إلى قومه وأفرج للسعيد عن البلاد ، وتلاحقت به بنو مرين من أماكنها التي كان الأمير أبو بكر أنزلهم بها ، واجتمعوا عليه بحصن تازا ، وطامن بلاد الريف .

وتقدم السعيد إلى مكناسة فخرج إليه أهلها يطلبون منه العفو ، وقدموا بين يديهم الشيخ الصالح أبا علي منصور بن حرزوز ، وتلقوا بالصبيان من المسكاتب على رؤوسهم

الالواح وبين ايديهم المصاحف ، وخرج السماء حاسرات يطان العفو فعماء عنهم  
ثم ارتحل الى تازا في اتباع بى مرين ، وانتقل أبو بكر بن عبد الحق الى بنى يزناسن  
ثم راجع نظرا في مسألة الموحدين والدخول في أمرهم ، فبعث ببيعتهم الى السعيد وهو  
يومئذ بتازا مع جماعة من وجوه بنى مرين فقبلها السعيد وعما لهم عما سلف ، فسأله  
ودهم ان يستكفى بالامير أبى بكر في أمر تلمسان وصاحبها يغمراسن بن زيان ، وقد  
كتب اليه الامير أبو بكر أيضا بذلك يقول « يا أمير المؤمنين ارجع الى حضرتك وقوتى  
بالجيش وأنا أكفيك أمر يغمراسن وأفتح لك تلمسان » ؛ فاستشار السعيد وزراءه  
فقالوا : « لاتفعل فان الزناتى أخو الزناتى لا يخذل ولا يسلم » ؛ فكتب اليه السعيد  
بأن يبعث اليه جماعة من قومه يعسكرون معه ، فأمدد الامير أبو بكر بخمسمائة من قبائل  
بى مرين ، وعقد عليهم لابن عمه أبى عياد بن أبى يحيى بن حمامة وخرجوا تحت  
رايات السعيد ونهض من تازا يريد تلمسان .

وعند ابن أبى زرع ان السعيد لما فرغ من أمر مكناسة عسكر بظاهر فاس ، وهناك  
أنته ببيعة بنى مرين ، قال : ثم ارتحل السعيد عن فاس في الرابع عشر من محرم سنة ست  
وأربعين وستمائة ، وخسف القمر تلك الليلة خسوفا كبيرا ، وأصبح السعيد غاديا يريد  
تلمسان ، فلما ركب فرسه انكسر لواءه المنصوري فتطير ونزل ، ولم يرتحل إلّا في  
اليوم السادس عشر من الشهر المذكور .

ولما سمع يغمراسن باقبال السعيد اليه خرج من تلمسان في عشيرته وقومه من سائر  
بنى عبد الواد ، وتحملوا بأهليهم وأولادهم الى قلعة تامزردكت قبلة وجدّة واعتصموا بها ،  
وفد على السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن مؤدبا للطاعة وساعيا في مذاهب  
الخنعة ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان ما يدعو اليه ويصرفه في سبيله ، ومعتذرا  
تخلف يغمراسن عن الوصول الى حضرة السعيد ، فليح السعيد في شأنه ولم يعزله ، وأبى  
الا مباشرة طاعته نفسه ، وساعدا في ذلك كانون بن جرمون السفيناني صاحب الشورى  
بمجلسه ومن حضر من الملاء ، وردوا الفقيه عبدون الى يغمراسن ليستقدمه ، فثاقل  
يغمراسن عن القدوم خشية على نفسه .

واعتد السعيد الجبل في عساكره حتى أناخ بها في ساحة القلعة وأخذ بمخنةهم



ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع ركب مهجرا في وقت القبوللة على حين غفلة من الناس ليتطوف بالقلعة ، ويتقربى مكانها ، فبصر به فارس من بنى عبد الواد يعرف بيوسف الشيطان كان أسفل الجبل بقصد الحراسة . واتفق ان يغمراسن بن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر كانا قريبين منه ، فعرفوا السعيد فانقضوا عليه من بعض الشعاب أمثال العقبان ، وطعنوا يوسف الشيطان فكبه عن فرسه ، وعمد يعقوب بن جابر الى وزيره يحيى بن عطوش فقتله ، ثم استلحموا لوقتهم مواله ناصحا من العلوج ، وعبروا من الخصبان ، وقائد جند النصارى ، وهو أخو القمط ، ووليدا يافعا من ولد السعيد ، ويقال : انما كان ذلك يوم عبى السعيد العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم أمام الناس ، فاقتطعه بعض الشعاب المتوعدة في طريقه ، فتواثب عليه هؤلاء الفرسان . وكان ما ذكرنا .  
وذلك منسوخ صفر سنة ست وأربعين وستمائة

وانتهى الخبر الى المحلة فارتجت وماجت ، وأخذ أهلها في الفرار ، وبادر يغمراسن الى السعيد فنزل اليه وهو صريع على الارض ، فحيلا وفدا ، وأقسم له على البراءة من دمى ! والسعيد رحمه الله واجم بمصرعه وجود بنفسه الى ان فاض ، وانهب المعسكر بجملته .

واستولى بنو عبد الواد على ما كان به من الاخوية الحسنة والفايزات الرفيعة ، واختص يغمراسن بفسطاط السلطان ، فكان له خالصة دون قومه ، واستولى على الذخيرة التى كانت فيه منها مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ، يزعمون انه أحد المصاحف التى انتسخت لعهد خلافته ، وانه كان فى خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ، ثم صار فى ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ، ثم صار الى خزائن الموحدين من يد لمتونة .

قال ابن خلدون : وهو لهذا العهد فى خزائن بنى مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان ، وذلك عند غلب السلطان أبى الحسن المرينى على تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة كما نذكره اه .

وقد تقدم لنا الخبر عن هذا المصحف العثمانى وفيه مخالفة لبعض ما هنا ، وسيأتى لنا



## الخبر عن دولة أبي حفص عمر المرتضى ابن السيد أبي ابراهيم ابن يوسف بن عبد المؤمن رحمه الله



لما توفي أبو الحسن السعيد كل عمر المرتضى واليا من قبله بمصبة رباط الفتح من سلا كما قدمنا ، فاجتمع الموحدون بجامع المنصور من قسبة مراکش وعقدوا له البيعة وبعثوا بها اليه ، ونهض هو متوجها الى مراکش فلقبهم وهدم أثناء طريقه بتامسنا ، واجتمع عليه أشياخ العرب فبايعوا أيضا ، واستقام أمرا وتلقب بالمرتضى ، وعقد لعقوب بن كاون على بنى جابر ، ولعمه يعقوب بن جرْمون على عرب سفيان بعد أن كان قومه قديموا عليهم ، ودخل الحضرة واستوزر أبا محمد بن يوسف من قرابته ، وقبض على حاشية السعيد . ثم وصل أخولا السيد أبو اسحق الذى كان وزيرا للسعيد من قبل ناجيا من وقعة تامزردكت أخذها على طريق سجالماسة فاستوزر أيضا وأسند اليه أمرا . واستولى أبو بكر بن عبد الحق أمير بنى مرين بعد مملك السعيد على رباط تازا ومكناسة ، ثم استولى سنة سبع وأربعين وستمائة على فاس وأعمالها ، فاقتطع عن المرتضى بلاد الغرب كلها ، ولم يبق له إلا بلاد الحوز من سلا الى السوس .

ولاول دولة المرتضى كان استيلاء العدو على اشبيلية احدى قواعد الاندلس ، فان طاغية قشتالة وهو الاصبنيول خذله الله حاصرها سنة خمس وأربعين وستمائة . وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان من السنة بعدها ملكها صلحا بعد منازلتها حولا كاملا وحسنة أشهر ، وانتقل كرسى المملكة الاسلامية بالاندلس الى غرناطة وذلك فى دولة بنى الاحمر .

وفى سنة تسع وأربعين وستمائة ملك الامير أبو بكر المرىنى سلا ورباط الفتح ، ووفد على المرتضى بهرا كش موسى بن زيان الونكلى وأخولا على بن زيان من قبيل بنى مرين ، وأغروا بقتال بنى عبد الحق فاسمفهم . ولما انتهى الى أمان ايمولوين أشاع يعقوب بن جرْمون السفياى قضية الصلاح بينهما ، وأصبح راحلا وقد استولى الجزع على قلوب الجيش ، فانفضوا ووقعت الهزيمة من غير قتال ، ووصل المرتضى الى

الحضرة وأغضى ليعقوب عما صدر منه .

وفي سنة خمسين وستمائة استرجع المرتضى سلا ورباط الفتح من يد بنى مرين .  
وفي سنة إحدى وخمسين بعدها فر من حاشية المرتضى علي بن بدر من بنى باداسن  
ولحق ببلاد السوس وتحصن ببعض جبالها ثم حاصر تارودانت قاعدة بلاد السوس  
فاستولى عليها ، واستخدم الشبانات وذوى حسان من عرب معقل ، وأطاعته قبائل  
جزولية واستفحل أمرا ، واستولى على بسائط السوس ، فوجه اليه المرتضى عدة جيوش  
فهزم البعض وقتل البعض ، ثم جاء أبو دبوس من بعد المرتضى فنهض اليه ، وحاصره  
بعض حصونه قرب تارودانت .

ولما اشتد عليه الحصار رغب في الاقالة ومعاودة الطاعة فقبل ذلك منه أبو دبوس  
وأقطع عن حصاره وعاد الى الحضرة . ولما استولى بنو مرين على مرا كش سنة ثمان  
وستين وستمائة استبد علي بنى بدر هذا عليهم وتملك قطر السوس ، واستولى على  
تارودانت وسائر قرارة ومعاقله ، وأرهب حدا للعرب وسامهم الهزيمة ، فزحفوا اليه  
وقتلوه في السنة المذكورة . ثم توارث قطر السوس من بعده جماعة من عشيرته ،  
واستمر ملكهم عليه إلى زمان السلطان ابى الحسن المرينى فغلبهم عليه وانقرض  
امرهم .

## رجع إلى أخبار عمر المرتضى

:

وفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة خرج ابو الحسن بن يعلو قائد المرتضى في  
جيش من الموحدین إلى تامسنا ليكشف احوال العرب ومعه يعقوب بن جرمون السفينى  
وعهد إليه المرتضى بالقبض على يعقوب بن محمد بن قيطون شيخ بنى جابر فتقبض عليه  
وعلى وزيره ابن مسلم وطير بهما إلى الحضرة معتقلين .

وفي سنة ثلاث وخمسين بعدها خرج المرتضى من مرا كش لاسترجاع فاس وأعمالها  
من يد بنى مرين المعتقلين عليها ، واحتفل في الاحتشاد ، وبالغ في الاستعداد ، فكان  
جيشه ثمانين ألف فارس من الموحدین والعرب والاغزاز وأهل الاندلس والفرنج ،

فسار حتى نزل جبل بنى يهلول قبلته فاس ، وكانت هيبته بنى مرين وناموسهم قد تمكن من قلوب جيش المرتضى ، فكانوا منذ قربوا من أحواز فاس لا ينامون إلا غراراً ، فانطلق ذات ليلة فرس لبعض الجنديين وجرى بين الاخبية . وجرى الناس خلفه ليأخذوا ، فظن أهل المحلة ان بنى مرين قد أغاروا عليهم ، فردوا خيولهم ، وماج بعضهم في بعض ، وانقلبوا منهزمين لا يلوون على شئ .

واتصل الخبر بأبى بكر بن عبد الحق وهو بفاس فخرج للوقت واحتوى على جميع ما فى محلة الموحدين من الاخبية والاثاث والسلاح والمال ، ومر المرتضى على وجهه فدخل مراكش فى جمع قليل من الاشباخ والفرنيج واقام بها واعرض عن بنى مرين وتسل عنهم سائر ايامه وازدادت شوكة الموحدين ضعفا .

واستبد أبو القاسم العزفى بسبته واستتب أمراً بها ، وتوارث الرياسة بها عشيرته من بعدل زمانا الى ان غلبهم عليها بنو مرين .

وفى سنة خمس وخمسين وستمائة استولى أبو بكر بن عبد الحق على سجلماسة ، وتقبض على واليها عبد الحق بن اصمكوا بعداخلة خديم له يعرف بمحمد القطراني ، وشرط على الامير أبى بكر ان يكون هو الوالى عليها ، فامضى له شرطه ، وأنزل معه بها جماعة من رجال بني مرين حتى اذا هلك أبو بكر بن عبد الحق أخرجه محمد القطراني واستبد بأمر سجلماسة وراجع دعوة المرتضى ، واعتذر اليه ، واشترط عليه الاستبداد فامضى له شرطه الا فى أحكام الشريعة ، وبعث أبا عمر بن حجاج قاضيا من الحضرة وبعض السادة للنظر فى القضية ، وقائدا من النصارى بعسكر للحماية ، فاعمل القاضى ابن حجاج الحيلة فى قتل القطراني ، وتولى القتل بى قائد النصارى . واستبد السيد بامر سجلماسة بدعوة المرتضى .

واستفحل أمر بنى مرين أثناء ذلك . ونزل الامير يعقوب بن عبد الحق بسائط تامسنا ، فسرح اليهم المرتضى عساكر الموحدين لنظر يحيى بن عبد الله بن وأودين ، فأجفلوا الى وادى أم الربيع ، واتبعهم الموحدون وألحوا عليهم فعطف عليهم بنو مرين واقتتلوا ببطن الوادى فانهمزمت عساكر الموحدين ، وغدر بهم بنو جابر ، وكان فى مسيل الوادى كدى يحسر عنها الماء فتبدو كأنها أرجل ، فسميت الواقعة من أجل ذلك بأمر

الرَّحْلَيْنِ وذلك في سنة ستين وستمائة . ونفى المرتضى يعالج أمر علي بن بدر الشائر بالسوس الى سنة اثنتين وستين وستمائة . فأقبل الامير يعقوب بن عبد الحق في جموع بنى مرين حتى نزل على مراکش ، واتصلت الحرب بينه وبين الموحدین بظاهرها أياما ، هلك فيها عبد الله بن يعقوب بن عبـد الحق ، فبعث المرتضى الى أبيه يعقوب بالتعزية ولطفه ، وصرب اتاوة يبعث بها اليه في كل سنة ، فرضى يعقوب وارتحل عنها ، وقيل ان مقتل عبد الله بن يعقوب كان سنة ستين قبل وقعة أم الرجـلين والله تعالى أعلم .



## انتقاض أبى دبوس على المرتضى واستيلاؤه على مراکش

ومقتل المرتضى عقب ذلك

ﷺ

لما ارتحل بنو مرين عن مراکش بعد مهلك عبد الله بن يعقوب فر من الحضرة قائد حروب المرتضى وان عمه وهو السيد أبو العلاء ادريس الملقب بأبى دبوس ابن السيد أبى عبد الله محمد ابن السيد أبى حفص عمر بن عبد المؤمن ، لسعاية تمكنت فيما عند المرتضى ، وانه يطلب الامر لنفسه ، فأحس أبو دبوس بالشر ولحق بـيعقوب بن عبد الحق فأدركه عند مقدمه الى فاس قافلا من منازل مراکش ، فأقبل عليه الامير يعقوب وبالف في إكرامه ، فطلب منه أبو دبوس الاعانة على حرب المرتضى ، وكان بطلامحربا وضمن له فتح مراکش واشترط له المقاسمة فيما يغلب عليه من السلطان وما يستفيدا من الذخيرة والمال . فأمدأ الامير يعقوب بخمسة آلاف من بنى مرين ، وبالكفاية من المال ، وبالمستجد من آلات الحرب من طبول وبنود ونحو ذلك ، وكتب له مع ذلك الى عرب جشم - وأميرهم يومئذ علي بن أبى علي الخطي - أن يكونوا معه يدا واحدة ، فسار أبو دبوس حتى وصل الى سلا فكتب منها إلى العرب وأشياخ الموحدین والصامدة الذين في طاعة المرتضى يدعوهـم إلى بيعته ، وبعدهم ويمنيهم ، فتلقتهم وفود العرب والهساكرة وصنهاجة آزموـر ببعض الطريق فبايعوا ، وساروا معه حتى نزل بلاد هسكورة . ثم كتب إلى خاصته من وزراء المرتضى أن يعلموا بحال البلاد والدولة

فراجعوا ان أسرع السير وأقبل ولا تخش شيئاً ، فإننا قد فرقنا الجند في أطراف البلاد وهذا وقت انتهاز الفرصة . فزحف أبو دبوس إلى مراکش حتى إذا انتهى إلى أغمات وجد بها الوزير أبا زيد بن يَكَيْت في جيش من حاميتها ، ففانجزا الحرب فانهزم ابن يَكَيْت وقتل عامة أصحابه .

وسار أبو دبوس يؤم مراکش ومعه عرب سفيان وبنى جابر وكبيرهم يومئذ علوش بن كانون السفيناني ، فلما دنوا من مراکش أغار علوش على باب الشريعة منها والناس في صلاة الجمعة حتى ركز رمحه بمصراع الباب . ودخلت سنته خمس وستين وستمائة والمرضى بمراكش غافل عن شأن أبي دبوس ، والاسوار خالية من الحامية والحراس . فقصده أبو دبوس باب أغمات وتسور البلد من هنا لك ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، وصمد إلى القصبية فاقتحمها من باب الطبول واستولى عليها .

وقال ابن أبي زرع : إن دخول أبي دبوس مراکش كان من باب الصالحية وذلك ضحى يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة ، والصالحية التي أضيف إليها هذا الباب هي بستان كبير من جملة بساتين أجدال دار الخلافة بمراكش ولا زال هذا البستان مشهوراً بهذا الاسم إلى الآن ، وهو من إنشاء عبد المؤمن بن علي رحمه الله . فقد ذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن عذاري الأندلسي في كتاب البيان المغرب عن أخبار المغرب : ان بستان المسرة الذي بظاهر جنان الصالحة أنشأه عبد المؤمن بن علي كبير الموحدين . قال : وهو بستان طوله ثلاثمائة أمتال وعرضه قريب منها فيه كل فاكهة تشتهى ، وجلب إليه الماء من أغمات واستنبط له عيوناً كثيرة .

قال ابن اليسع : وما خرجت أنا من مراکش في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلا وهذا البستان الذي غرسه عبد المؤمن يبلغ مبيع زيتونه وفواكه ثلاثين ألف دينار مؤمنية على رخص الفاكهة بمراكش . اهـ

قلت : ولشجرة هذا البستان وموقعه من الناس لهجت به صبيانهم وسجعوا به فيقولون : « يا جرادلة مالحة ، أين بت سارحة ، في جنان الصالحة » في أسجاع غير هذا تجرى على ألسنة الصبيان . والله أعلم .

## رجع إلى خبر أبي دبوس

❦

قال ابن أبي زرع : لما اقتحم أبو دبوس مراکش سار حتى وقف بباب البوند من القصبية فغلقت الابواب دون ، وقام عبيد المخزن عليها يقاتلون .  
ولما رأى المرتضى أن أبا دبوس قد التحف معه كساء دار الملك خرج من القصر ناجيا بنفسه من باب الفاتحة ومعه الوزير أبو زيد بن يعلو الكومي ، وأبو موسى ابن عزوز الهنتاني ، فلحق بهنتاتمة ، ثم انتقل منها إلى كندميوة ، ثم إلى شفشاولا ، ثم لحق آخرأ بأزمور ونزل على صهر له من بني عطوش كن واليا عليها من قبله . وكان ابن عطوش هذا قد أسره العدو فافتكه المرتضى بمال جسيم وزوجه ابنته وولاه آزمور . فلما وقعت عليه الكائنة بمراكش ذهب إليه مستجيرا به ومطمئنا إليه فكان من جزائه له أن قبض عليه وقيد ، وكتب إلى أبي دبوس يعلمه بشأنه ، فكتب أبو دبوس إليه يستكشفه في شأن النخيرة فأنكر المرتضى أن يكون قد اذخر شيئا وحاف على ذلك ومث إليه بالرحم حتى كاد أبو دبوس يعطف عليه ، ثم أغرأه خاصته به فوجه إليه من قتله في الطريق وأتى إليه برأسه ، وصار ابن عطوش بفعلته هذه أظلم من الخيفقان . وكان مقتل المرتضى في العشر الاواخر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة . وكان رحمه الله ينتمى إلى التصوف والزهد والورع ، وتسمى بثالث العمرين ، وكان مولعا بالسماع لا يكاد يخلو منه ليلا ولا نهارا ، وكان في أيامه رخاء مفرط لم ير أهل مراكش مثله .  
وقال ابن الخطيب : كان المرتضى فاضلا خيرا عفيفا ، مغمدا السيف ، مائلا إلى الهدنة رحمه الله .



الخبر عن دولة أبي العلاء إدريس الواثق بالله المعروف بأبي دبوس



لما اقتحم أبو دبوس حصرة الخلافة على المرتضى وفر المرتضى عنها ما كفا أبو دبوس واستتب أمراً بها وبايعه كافة الموحدون وأهل العقد والخل من الوزراء والفقهاء والأشياخ ، وكان ذلك بجامع المنصور يوم الأحد الثالث والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة ، واستقل أبو دبوس بمملكة مراكش وأعمالها ، وتلقب بالواثق بالله ، والمعتمد على الله ، وبذل العطاء ، ونظر في الولايات ، ورفع المكوس عن الرعية

ولما اتصل بالأمير يعقوب بن عبد الحق ما كان من أبي دبوس واستيلائه على المملكة كتب إليه يهنئه بالفتح ، ويطلب منه أن يمكنه من الشرط الذي شرط له ، فلما وصل إليه الكتاب أدر كتمته النحوة ، وغلب عليه الكبر ، وقال للرسول : قل ليعقوب بن عبد الحق يفتنم سلامتي ، ويبتع إلى بيعته حتى أفرأ على ما يبدا ، والا عزوته بجود لا قبل له بها ، فعاد الرسول إلى الأمير يعقوب ، وأبلغه الخبر ، ودفع إليه كتاب أبي دبوس فإذا هو يحاطبه محاطبة الخلفاء لعمالهم ، والرؤساء لخدمهم ، فتحقق الأمير يعقوب نكثته وعذره ، فنهض إليه في جموع بني مرين وعساكر المغرب

فلما أشرف على مراكش خام أبو دبوس عن اللقاء وتحصن بداره ، ولجأ إلى أسواره ، فتقدم الأمير يعقوب حتى نزل على مراكش وحاصرها أياماً . وعاث في نواحيها ، وانتسف ما حولها .

ولما رأى أبو دبوس ما نزل به منه كتب إلى قريعي يغمراسن بن ريان صاحب تلمسان ، يطلب منه أن يشغل عنه الأمير يعقوب بما وراءه من أعمال فاس والمغرب ، وأسنى له الهدية في ذلك ، وأكد العهد في الموالاة والمناصرة ، فاجاب يغمراسن إلى ذلك ، ونهض من حينه فشن الغارات على ثغور المغرب ، وأصرم نار الفتنة بها .

واتصل ذلك بالأمير يعقوب وهو محاصر لمراكش ، فرجع عوداً على بدنه ، وسار إلى يغمراسن فناجزة الحرب ، واتصف منه على ما ينبغي وحسم مائة فساداً .

ثم كر راجعاً إلى مراكش في شعبان سنة ست وستين وستمائة ، ولما عبر وادي

أم الربيع شن الغارات على النواحي ، وبث السرايا في الجهات ، وطال عشه في البلاد ، وأبدأ في ذلك وأعاد ، حتى ضاقت صدور بني عبد المؤمن بمراكش وتكدر عيشهم ، فحرضهم أوليائهم من عرب جشم ، وأعروهم باستنهاض أبي دبوس لمداغمة عدولا ، ووعدوهم المصرة من أنفسهم . فتحرك أبو دبوس لذلك ، وشرأت نفسها الى القتال ، فحشد وأبلغ ، وبرر من الحصرة في جيوش ضخمة وجوع وافرة .

ولما علم الأمير يعقوب بوجه ودبولا منه أظهر من نفسه العجز عن لقائه ، وكر راجعا الى جهة بلاد ، يستجرا بذلك ليعبد عن الحصرة ومددها . وتمادى أبو دبوس في اتعاعه حتى انتهى الى وادى ودغفو ، ففكر عليه الأمير يعقوب والتهم القتال ، وقامت الحرب على ساق ، فلم نمض الاساعة حتى انهزم الموحدون ، وأطلق أبو دبوس عنائه للفرار يريد مراكش ، فأدركته خيل بني مرين ، وتناولته رماحهم ، وخر صريعا لليدين وللعم ، واحتز رأسه وجىء به الى الأمير يعقوب فسجد شكرا لله تعالى . ثم بعث به الى فاس ، وتقدم هو الى مراكش فاستولى عليها في أوائل محرم سنة ثمان وستين وستمائة ، وفر الموحدون الذين كانوا بمراكش الى جبل تينمال ، فابعوا اسحق ابن أبي ابراهيم أخا المرتضى ، فبقي ذبالة هنالك الى سنة أربع وسبعين وستمائة فقبض عليه ، وجىء به الى السلطان يعقوب بن عبد الحق هو وابن عمه السيد أبو سعيد بن أبي الربيع ووزير القبائل وأولاداه فقتلوا جميعا ، وانقرضت دولة بني عبد المؤمن من الارض ، وذهبت محاسن مراكش يومئذ بذهاب دولتهم ، والبقاء لله وحده لارب غير ولاعبود سواه .

ولنذكر ما كان في هذه المدة من الاحداث :

ففي سنة احدى وستمائة توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي دفين مراكش ، وذلك يوم الاثنين الثالث من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، ودفن خارج باب تاغزوت ، وكان شيخه أبو عبد الله الفخار من أصحاب القاضي أبي الفصل عياض .

وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه جميل الصورة أبيض اللون ، حسن الثياب ، فصيح اللسان ، قادرا على الكلام . لا يناظره أحد إلا أقعده . حتى كأن مواقع الحجج

من الكتاب والسنة موضوعاً على طرف لسانه ، وكان مع ذلك حلماً صبوراً عطوفاً ، يحسن الى من يؤذيهِ ، ويحلم عمن يسفد عليه برا باليتامى والمساكين ، رحيماً بهم . يجلس حيث أمكنه الجلوس من الاسواق والطرقات ، ويحض الناس على الصدقة ، ويأتى بما جاء في فضلها من الآيات والآثار فتتال عليه من كل جانب ، فيعرقها على المساكين ويصرف ، وكان له مع الله تعالى في التوكل عليه عقد أكيد ، ومقام حميد ، قد ظهر أثره على روصته المباركة بعد وفاته .

حدث أبو القاسم عبد الرحمن بن ابراهيم الحزرجي قال : بغشى أبو الوليد بن رشد من قرطبه ، وقال لى : اذا رأيت أبا العباس السبتي بعرا كش . فانظر مذهبه واعلمى به ، قال : فجلست مع السبتي كثيراً الى ان حصلت مذهبه ، فاعلمته بذلك ، فقال لى أبو الوليد هذا رجل مذهبه ان الوجود يفعل بالجوود .

وقال الوزير ابن الخطيب كان سيدى أبو العباس السبتي رضى الله عنه مقصوداً فى حياته ، مستغاثاً به فى الازمات ، وحاله من أعظم الآيات الحارقة للعادة ، ومبنى أمره على انفعال العالم عن الجود ، وكونه حكمة فى تأثر الوجود ، له فى ذلك أخبار ذائعة ، وأمثال باهرة .

ولما توفى ظهر هذا الاثر على تربته ، وانسحبت على مكانه عادة حياته ، ووقع الاجماع على تسليم هذا الدعوى ، وتخطى الناس مباشرة قبره بالصدقة الى بعثها له من اما كنهم على بعد المدى ، وانقطاع الاماكن القصى ، تحملهم اجنحة نياتهم ، فتهوى اليه بمقاصدهم من كل فج عميق ، فيجدون الثمرة المعروفة ، والكرامة المشهورة . وفى سنة عشر وستمائة كان الوفاء العظيم بالمغرب والاندىس .

وفى سنة ست عشرة وستمائة توفى الشيخ الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن محمد السلمى البليقي ، ينتهى نسب الى العباس بن مرداس السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان ابو اسحق رحمه الله من كبار العلماء العالمين ، والزهاد المحققين ، مثابراً على الاجتهاد والانتفاع الى الله تعالى ، وظهرت عليه ببلدة المريث من عدوة الاندىس كرامات واجتمع عليه خلق كثير ، وشاع ذكره هنالك ، فوشوا به الى الخليفة صاحب مراکش ، وهو يوسف المنتصر الموحدى ، فكتب الى عامله على

المريه يأمره بتوجيه الشيخ ابى اسحق مكرها عبر مروع  
ولما عزم العامل على توجيههم قام العامة واتباع دون الشيخ وأرادوا ان يحولوا  
بينهم وبين العامل ، فقال لهم الشيخ : « طاعة السلطان واجبة » ولما انتهى إلى مراكنش  
ودخل على المنتصر هابى واجله وندم على ما كان منه إليه ، ثم بالغ في إكرامه . وبعد  
ذلك مرض الشيخ ابو إسحق وتوفى في السنة المذكورة واحتفل الناس لجنازته  
وحضرها الأمراء والكبراء ، وكسر العامة نعشه واقتسموا اعدالا تركا به ، وقبرا  
مشهورا بمراكش بسوق الدقيق بها ، وبقرب صريحى مسجد جامع ينسب إليه  
والعامة تقول جامع سيدى اسحق بدون لفظ الكنيسة وليس كذلك  
وفي سنة سبع عشرة وستمائة كان الجراد والقحط والغلاء الشديد بالمغرب وفيها  
ألف الفقيه أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلى المراكشى الدار عرف بابن الزيات  
كتابه المسمى بالشوف الى رجال التصوف ، وذكر فيه انه لم يتعرض لذكر أحد من  
أولياء زمانه الأحياء غير انه ذكر ان من جملة أولياء زمانه الذين كانوا في قيد الحياة  
الشيخ الصالح الصوفى أبا محمد صالح بن بنصار بن عريان الدكالى ثم المجرى نزيل رباط  
أسفى . قال . وهو الآن لا يقتر من الجهاد ، والمحافظة على المواصله والاوراد ، ومن  
كلامه الفقير ليس له نهاية إلا الموت . قال : وحدتنى عنه تلامذته بعجائب من الكرامات  
والكلام على الخواطر ، وهو على سن المشايخ الاول رضى الله عنه .  
وفي سنة اثنين وعشرين وستمائة توفى الشيخ أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضى  
الله عنه ، وقيل فيما بعد ذلك الى سنة خمس وعشرين ، وتوفى رضى الله عنه شهيدا بجبل  
العلم من جبال غمارة وقبرا هنا لك مشهور من أعظم مزارات المغرب  
وكان سبب شهادته ان محمدا بن أبى الطواجين الكتامى كان قد ثار بملك البلاد  
وانتحل صناعة الكيمياء ، ثم ادعى النبوة حسبما سلف وتبعه على ضلالتهم طغام غمارة  
والبربر . فكان عدو الله يعص بمكان الشيخ رضى الله عنه ، لما آتاه الله من شرف التقوى  
والاستقامة المؤيد بشرف التسبب الصميم والعنصر الكريم ، فسول له الشيطان انه لا يتم  
أمر محرقة في تلك الناحية إلا بقتل الشيخ فلدس له جماعة من أتباعه وأشباعه فرصدوا  
الشيخ حتى نزل من حاوته في سحر من الاسحار الى عين هنا لك قرب الجبل المذكور

فقوصاً منها وولى راجعا الى محل عبادته وارْتَقَابَ فجراً فعدوا عليه وقتلوا ، ومن الشائع انهُ ألقى عليهم صواب كَثِيفٌ أضلهم عن الطريق ودفعوا الى شواهِقٍ تردوا منها في مهاوى سحيقة تمزقت فيها أشلاؤهم ولم يرجع منهم مخبر

والشيخ عبد السلام هذا هو ابن مشيش بن أبى بكر بن على بن حرمة بن عيسى بن سلام بتشديد اللام بن مزوار بفتح الميم وبالراء المهملّة أخيراً ابن حيدرة واسمه على بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السمعط ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

وفي هذه السنة أيضاً استأسد العدو الكافر على المسلمين بالاندلس وتوالت له عليهم الهزائم بمواضع متعددة واستولى على كثير من الحصون واستلحم منهم عدة أنوف حتى خلت المساحد والاسواق

وفي سنة أربع وعشرين وستمائة اشتد الغلاء بالمغرب والاندلس حتى بيع القفيز من القمح بحمسة عشر ديناراً ، وعم الجراد بلاد المغرب .

وفي سنة ست وعشرين وستمائة كان السيل العظيم بفاس هدم من سورها القبلى نحو مساقبتين وهدم من جامع الاندلس ثلاثاً بلاطات وهدم دوراً كثيرة وفنادق متعددة من عدوة الاندلس

وفي سنة ثلاثين وستمائة كان الغلاء ببلاد المغرب وكثر بها الجوع والوباء حتى بلغ القميز من القمح ثمانين ديناراً وخلت الامصار من أهلها .

وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة عاود الغلاء والوباء أرض المغرب فأكل الناس بعضهم بعضاً وكان يدفن في الحفير الواحد المائة من الناس .

وفي سنة ست وأربعين وستمائة وقع الحريق بأسواق فاس فاحترقت حارة باب السلسلة باسمها الى حمام الرحمة وبالله تعالى العصمة والتوفيق

## تم الجزء الثانى

ويليه الجزء الثالث أوله ابتداء دولة بنى مرين



# فهرس الموضوعات

| صفحة | الدولة المرابطية                                                 |
|------|------------------------------------------------------------------|
| ٣    | الخبر عن الدولة الصنهاجية اللمتونية المرابطية وأوليتها           |
| ٥    | الخبر عن رياسة يحيى بن ابراهيم الكندالى وما كان من أمره مع الشيخ |
| ٧    | ابى عمران الفاسى رحمهما الله                                     |
| ٨    | الخبر عن دخول عبد الله بن ياسين أرض الصحراء وابتداء أمره بها     |
| ١٠   | شروع عبد الله بن ياسين فى الجهاد واعلانه بالدعوة وما كان من أمره |
| ١١   | فى ذلك                                                           |
| ١٢   | الخبر عن رياسة يحيى بن عمر بن تكلاب اللمتونى                     |
| ١٣   | الخبر عن غزو عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر سجماسة والسبب فى ذلك |
| ١٤   | الخبر عن رياسة ابى بكر بن عمر اللمتونى وفتح بلاد السوس           |
| ١٥   | فتح بلاد المصامدة وما يتبع ذلك من جهاد برغواطى وفتح بلادهم       |
| ١٦   | وذكر نسبهم                                                       |
| ١٧   | الكلام على برغواطى                                               |
| ١٨   | وفاة عبد الله بن ياسين                                           |
| ١٩   | غزو ابى بكر بن عمر بلاد المغرب سوى ما تقدم وفتحها اياها          |
| ٢٠   | عود ابى بكر بن عمر الى بلاد الصحراء والسبب فى ذلك                |
| ٢١   | الخبر عن دولة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتونى              |
| ٢٢   | وفاة زينب الفزراوية                                              |
| ٢٣   | بناء مدينة مراکش                                                 |
| ٢٤   | فتح مدينة فاس وغيرها من سائر بلاد المغرب                         |

- ٢٨ فتح سبتة وطنجة وما ترتب عليه من الجهاد بالاندلس
- ٣٠ الخبر عن الغزوة الكبرى بالزلاقة من ارض الاندلس
- ٣١ فتح سبتة
- بقية اخبار أمير المسلمين في الجهاد وما اتفق له مع ملوك الاندلس
- ٤٦ وكبرهم ابن عباد
- ٥٢ بقية اخبار أمير المسلمين سوى ما تقدم
- ٥٥ الخبر عن دولة أمير المسلمين ابي الحسن على بن يوسف بن تاشفين
- خروج يحيى بن ابي بكر بن يوسف على عمه أمير المسلمين علي بن
- ٥٥ يوسف بن تاشفين
- ٥٧ اخبار الولاة بالمغرب والاندلس
- ٥٩ اخبار أمير المسلمين علي بن يوسف في الجهاد وجواز الاول الى بلاد الاندلس
- ٦٠ استيلاء العدو على سرقسطة
- ٦١ ولاية الأمير تاشفين بن علي على بلاد الاندلس واخباره في الجهاد
- ٦٣ الخبر عن دولة ابي المعز تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني
- ٦٦ الاحداث في ايام اللمتونيين
- ٦٦ وفاة ابي الفضل بن النحوي
- وفاة ابي العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله المعروف
- ٦٨ بابن العريف
- ٦٨ وفاة ابي الحكم عبد السلام بن برجان اللخمي
- ٦٩ وفاة ابي ينور المشتراي دفين دكالة



## — الدولة الموحدية —

- الخبر عن دولة الموحدين من المصادرة وقيامها على يد محمد بن تومرت  
المعروف بالمهدى ٧١
- بقية أخبار المهدى وبعض سيرته الى وفاته ٨٥
- أول من أحدث «أصبح والله الحمد» في أذان الصبح ٨٦
- وفاة المهدى رحمه الله ٨٧
- أصل كتاب الجفر ٨٨
- الخبر عن دولة أبى محمد عبد المؤمن بن علي الكومي وأوليتها ٨٩
- بيعة عبد المؤمن بن علي والسبب فيها ٩١
- غزوة عبد المؤمن الطويلة التي استولى فيها على المغربين ٩٣
- فتح مدينة فاس ٩٦
- فتح مراکش واستئصال بقية اللمتونين ٩٧
- قصر بني العشرة بسلا ٩٧
- حدوث لقب «أمير المؤمنين» بالمغرب ٩٩
- ثورة محمد بن هود السلاوى المعروف بالماسى ٩٩
- انتقاض أهل سبتة على الموحدين وخبر القاضى عياض رحمه الله معهم ١٠٢
- أخبار الاندلس وفتحها ١٠٤
- وفاة الامام أبى بكر بن العربى المعافى ١٠٥
- قدوم عبد المؤمن الى سلا ووفادة أهل الاندلس عليه بها ١٠٦
- غزو افريقية وفتح مدينة بجاية ١٠٧
- فتح المرية وبلماسة وأبدلة ١٠٩
- قدوم عبد المؤمن الى سلا وتولية اولادها على النواحي بها ١٠٩
- إيقاع عبد المؤمن بعبد العزيز وعيسى أخوى المهدى والسبب في ذلك ١١٠

- ١١١ ايقاع يحيى بن يغمور باهل لبلة واسرافه فى ذلك  
امر عبد المؤمن بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الاصول من
- ١١٢ الكتاب والسنة
- ١١٢ نقل المصحف العثمانى من قرطبة الى مراكش وبناء جامع الكتبيين بها
- ١١٦ نكبة الوزير ابن عطية والسبب فيها
- ١٢٠ غزو افريقية ثانيا وفتح المهديّة وغيرها من الثغور
- ١٢٤ توظيف عبد المؤمن الخراج على أرض المغرب
- ١٢٥ بناء عبد المؤمن جبل طارق
- ١٢٥ بناء عبد المؤمن مدينة البطحاء
- ١٢٦ عبور عبد المؤمن الى جبل طارق والسبب فى ذلك
- ١٢٧ قدوم كرومية قبيلة عبد المؤمن عليه بمرآكش والسبب فى ذلك
- استعداد عبد المؤمن للجهاد وانشاء الاساطيل بسواحل المغرب وما
- ١٢٨ يتبع ذلك من وفاته رحمه الله
- ١٣٠ بقية اخبار عبد المؤمن وسيرته
- ١٣١ الخبر عن دولة يوسف بن عبد المؤمن بن علي
- ١٣٢ ثور لا سيع بن منغقاد بجبل غمار لا
- ١٣٣ بناء قنطرة لا تانسيفت
- ١٣٤ الجواز الاول لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس بقصد الجهاد
- غزو أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بلاد افريقية وفتح مدينة
- ١٣٦ قصّة والسبب فى ذلك
- الجواز الثانى لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس
- ١٣٧ برسم الجهاد وما يتصل بذلك من وفاته رحمه الله
- ١٤٠ بقية اخبار امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وسيرته
- ١٤٢ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي

- ١٤٢ خروج علي بن اسحق المسوفي المعروف بابن غانية على يعقوب المنصور
- ١٤٣ غلق ابواب المدن يوم الجمعة
- الخبر عن انتقال العرب من جزيرتهم الى ارض افريقية ثم مها الى
- ١٤٥ المغرب الاقصى والسبب في ذلك
- ١٤٩ قصة جازية بنت سرحان
- ١٥١ دخول عرب هلال وجسم المغرب الاقصى
- ١٥١ معنى الغرب والخور في عرف أهل المغرب
- الخبر عن بني معقل عرب الصحراء من ارض المغرب وتحقيق نسبهم
- ١٥٩ وبيان شعوبهم ويطوبهم
- ١٦٢ الجواز الاول ليعقوب المنصور رحمه الله الى الاندلس بقصد الجهاد
- مراسلة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر ليعقوب
- ١٦٢ المنصور رحمه الله والتماسه منه الاساطيل للجهاد
- ١٦٣ اختصاص أهل المغرب بالاساطيل الجهادية دون غيرهم
- ١٦٤ عود المنصور الى افريقية والسبب في ذلك
- ١٦٥ الغزوة الكبرى بالارك من بلاد الاندلس
- ١٧٢ ابن رشد الحفيد
- ١٧٣ ذكر ما شيداه المنصور رحمه الله من الآثار بالمغرب والاندلس
- ١٧٧ بقية اخبار المنصور وسيرته
- ١٧٧ أمر المنصور بقراءة البسملة في أول الفاتحة
- ١٨٠ حكاية عجيبة
- ١٨١ وفاة المنصور رحمه الله
- ١٨٢ حجة ابي يعقوب
- ١٨٤ وفاة القاضي عياض رحمه الله
- ١٨٤ وفاة الشيخ ابي الحسن بن حرزهم رحمه الله

- ١٨٤ وفاة الشيخ أبى شعيب دفين آرمور
- ١٨٦ وفاة ابن قرقول
- ١٨٧ وفاة المتبصر
- ١٨٧ وفاة الشيخ أبى يعزى
- ١٨٧ وفاة الشيخ أبى الحسن ابن غالب دفين القصر
- ١٨٨ وفاة الشيخ التاودى المعلم
- ١٨٨ وفاة كلامام السهيلي
- ١٨٨ وفاة الشيخ الغماد دفين سلا
- ١٨٩ وفاة الشيخ يوسف بن علي دفين مرا كتش
- ١٨٩ وفاة الشيخ أبى مدين
- ١٩٠ وفاة الشيخ المهدوى صاحب كتاب الهداية
- الحبر عن دولة امير المؤمنين أبى عبيد الله محمد الناصر لدين الله بن
- ١٩١ يعقوب المصور بالله
- غزو الناصر بلاد افريقية وولاية الشيخ أبى محمد بن أبى حمص عليها
- ١٩١ والسبب فى ذلك
- ١٩٤ فتح جزيرة ميورقة
- ١٩٥ ثورة ابن الفرس وما كان من امره
- ١٩٦ غزوة العقاب التى محص الله فيها المسلمين
- ٢٠٠ وفاة الناصر رحمه الله
- الحبر عن دولة امير المؤمنين يوسف المنتصر بالله الناصر بن المنصور
- ٢٠٢ رحمه الله
- الحبر عن دولته امير المؤمنين عبد الواحد المخلوع ابن يوسف بن عبد
- ٢٠٤ المؤمن رحمه الله
- ٢٠٦ الحبر عن دولة أبى محمد عبد الله العادل ابن المصور رحمه الله

- ٢٠٨ الحبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن الناصر له  
 ٢٠٩ ثورة محمد بن ابي الطواجن الكنتامي بجمال عماراة  
 ٢١٠ احبار الثوار بالاندلس وما آل اليه امر الموحدين بها  
 ٢١١ قدوم ابي العلاء بن المنصور من الاندلس الى مراکش وما اتفق له في ذلك  
 ٢١٦ الحبر عن دولة ابي محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون بن المنصور رحمه الله  
 ٢١٧ فتنة الخلط مع الرشيد واستيلائهم على حصرة مراکش  
 ٢١٨ هجوم نصارى جنوباً على مدينة سبتة وحصارهم اياها  
 ٢١٨ عود الرشيد الى مراکش وفرار يحيى عنها الى بنى معقل ومقتله بهم  
 ٢٢٠ استيلاء العدو على قرطبة  
 ٢٢١ وفاة الرشيد رحمه الله  
 ٢٢١ الحبر عن دولة ابي الحسن السعيد علي بن المأمون بن المنصور رحمه الله  
 نهوض السعيد من مراکش الى عزو الثوار بالمغريين ومحاصرتهم  
 ٢٢٣ يغمراسن بن ريان وما آل اليه الامر من مقتله رحمه الله  
 الحبر عن دولة ابي حفص المرتضى بن السعيد ابي ابراهيم بن يوسف  
 ٢٢٧ ابن عبد المؤمن رحمه الله  
 ٢٢٧ استيلاء العدو على اشبيلية  
 ٢٢٨ رجوع الى اخبار عمر المرتضى  
 ٢٣٠ انتفاص ابي دبوس على المرتضى واستيلائه على مراکش ومقتل المرتضى عقب ذلك  
 ٢٣٢ رجوع الى احبار ابي دبوس  
 ٢٣٣ الحبر عن دولة ابي العلاء ادريس الواثق بالله المعروف بابي دبوس  
 ٢٣٤ وفاة الشيخ ابي العباس السبتي دفين مراکش رحمه الله  
 ٢٣٥ وفاة الشيخ ابي اسحق البلعيمي رحمه الله  
 ٢٣٦ الشيخ ابو صالح دفين أسمى  
 ٢٣٦ وفاة الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه



# فهرس الاعلام والقبائل

## حرف (أ)

|                                      |                                    |
|--------------------------------------|------------------------------------|
| ابن الايطس - عمر المتوكل على الله ٣١ | آدم عليه السلام ١١٨                |
| ٣٢ ٣٦ ٤٠ ٥١                          | آل البيت العبيديون ١٩٥             |
| ابن باجة - ابو بكر بن الصائغ ٥٨ ١٤٠  | آل زيات ٢٢٥                        |
| ابن برجان - ابو الحكم عبد السلام     | ابراهيم بن اسحق اللمتوني ٤٩        |
| اللخمى ٦٨ ٦٩ ١٨٤                     | ابراهيم بن اسمعيل بن أبى حفص ٢٠٧   |
| ابن بشكوال ١١٢                       | ابراهيم بن اسماعيل الخزرجي ٨٣      |
| ابن تميم الصنهاجي يحيى ٧٢            | ابراهيم بن تاشفين ٦٤ ٩٥ ٩٧         |
| ابن جامع ٩٧                          | ابراهيم بن تاعامشت ٨٠              |
| ابن الجيانى ٩٦                       | ابراهيم بن جامع ٩٦                 |
| ابن جنون ٦٦                          | ابراهيم بن همشك ١٣٣                |
| ابن حبوس ٤٠                          | ابراهيم بن يحيى الكندالي ٥         |
| ابن حزم ١٥٠ ١٦١                      | ابن ابي زرع ٢٧ ٣٢ ٤٥ ٤٦ ٥٠         |
| ابن الحمارة ٩٧                       | ٨١ ٨٤ ١٣٢ ١٤٢ ١٤٣ ١٦٢ ١٦٧          |
| ابن الخطيب ٢٤ ٣٠ ٦٣ ٨١ ٨٦ ٨٧         | ١٦٨ ١٧٧ ١٨١ ١٨٣ ٢٠٠ ٢٠٤            |
| ١٦٨ ١٧٩ ١٨٣ ١٩٤ ٢٠٠ ٢١٠              | ٢١٣ ٢١٦ ٢٢٤ ٢٣١ ٢٣٢                |
| ٢٣٢ ٢٣٥                              | ابن الاثير - عز الدين ٤ ٢١ ٣٢ ٣٤   |
| ابن خفاجة ٥٨                         | ٣٦ ١٧١                             |
| ابن خلدون - عبد الرحمن ٤ ٧ ١٠ ١٤     | ابن الاحمر محمد بن يوسف بن نصر ٢١١ |
| ٢٣ ٢٥ ٢٧ ٣١ ٣٢ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣           | ٢٢٠ ٢٢٣                            |
| ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٨٠ ٨١ ٨٧           | ابن اذفونش ١٣٣ ١٣٥ ١٧١ ١٧٢         |
| ٨٨ ٩٠ ٩١ ٩٣ ١٠٤ ١٠٧ ١٢١ ١٣١          |                                    |
| ١٣٦ ١٤٢ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧          |                                    |

|                                         |                                         |
|-----------------------------------------|-----------------------------------------|
| ابن غانبة عبد الله بن اسحق المسوفى ١٩٤  | ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٣ ١٦٨ ١٧٠ ١٩٢             |
| ابن غانبة - علي بن اسحق المسوفى ١٤٢     | ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٥ ٢٢٥                         |
| ١٤٣ ١٤٤ ١٥٠ ١٦٤ ١٧٢                     | ابن خلكان ٣ ١٩ ٣٢ ٣٧ ٤٣ ٤٥              |
| ابن غانبة - محمد بن علي بن يحيى المسوفى | ٤٦ ٥٢ ٥٨ ٦٢ ٦٤ ٧١ ٧٢ ٧٤ ٧٥              |
| ١٤٢ ٦١                                  | ٧٨ ٨٠ ٨١ ١٢٩ ١٣٠ ١٤٠ ١٤١ ١٦٥            |
| ابن غانبة يحيى بن اسحق المسوفى          | ١٦٩ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٤             |
| ٢٠٣ ١٩٣ ١٩٢ ١٩١                         | ٢٠٤ ٢٠١                                 |
| ابن غانبة - يحيى بن علي المسوفى         | ابن ذى النون - القادر ٣٠ ٣١ ٤٠          |
| ١٠٥ ١٠٢ ٩٦                              | ابن ردمير ٣٢ ٥٨ ٦٠ ٦١                   |
| ابن الفخار ١٦٦                          | ابن رشيد ١١٣                            |
| ابن قتيبة ٨٨                            | ابن رشيقي البناء ٥٠                     |
| ابن القيسى ١٠٧                          | ابن الرند ١٧١                           |
| ابن الكلبي ١٦١                          | ابن الزيات ابو يعقوب يوسف بن يحيى       |
| ابن مرج الكحل ١٩٣                       | التادلى المراكشى ٦٧                     |
| ابن مردنيش ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤                  | ابن صاحب الصلاة ٧٤                      |
| ابن مرزوق - الخطيب ١١٣                  | ابن صمادح ٤٠ ٥٠                         |
| ابن مطروح القيسى ٩٨ ١٣٩                 | ابن عباد - المعتمد ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢       |
| ابن منقذ ١٦٤                            | ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١              |
| ابن المومنانى ٢٢٠                       | ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠              |
| ابن النحوى - أبو الفضل يوسف بن          | ابن عبد العزيز ٤٧                       |
| محمد بن يوسف ٦٦ ٦٧                      | ابن عبد العظيم الازمورى ٢٣              |
| ابن هود - محمد بن يوسف ٢١٠              | ابن عبد الملك ٦٩ ١١٣                    |
| ٢١١ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٧ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢٣             | ابن المنعم الحميرى ٣٢ ٣٤                |
| ابن هود - المستعين ٣٠ ٣١ ٥١             | ابن العريف - أبو العباس احمد بن محمد ٦٨ |
|                                         | ابن غانبة - حيارثة بن اسحق ١٩٢          |



|                                        |                                                    |
|----------------------------------------|----------------------------------------------------|
| ابو بکر بن باجسة - ابن الصائغ ١٤٠      | ابن السبع ٢٣١                                      |
| ابو بکر بن الجذ ١٠٧ ١٨٠                | ابن یغمور ٧٧                                       |
| ابو بکر بن حبیش الباجی ١١٠             | ابو ابراهیم ٩٦ ١٠٧                                 |
| ابو بکر بن زهر ١٧٩ ١٨٠                 | ابو ابراهیم اسحق بن عبد المؤمن - الظاهر ٢٠٢ ٢٠٣    |
| ابو بکر بن زیدون ٣٦                    | ابو ابراهیم بن ابی حفص - ابو حافة ٢١٨              |
| ابو بکر بن عبد الحق ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤        | ابو ابراهیم بن عبد المؤمن ١٣٢                      |
| ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٩                            | ابو احمد بن عطية ١١٦                               |
| ابو بکر بن العربی المعافری - الامام ٥٣ | ابو اسحق ابراهیم بن محمد السلمی البلیقی ٢٣٥ ٢٣٦    |
| ابو بکر بن عمر اللقونی ١٢ ١٣ ١٤        | ابو اسحق ابراهیم بن یعقوب الکانمی ١٧٦              |
| ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١                            | ابو اسحق ابراهیم بن یوسف - ابن قرقول - ١٨٦         |
| ابو بکر بن علی بن یوسف بن تاشفین ٨٠ ٨٤ | ابو اسحق بن ابی ابراهیم ٢٢٧                        |
| ابو بکر بن غازی ١٥٤                    | ابو اسحق بن ابی ابراهیم بن یوسف ابن عبد المؤمن ٢٢١ |
| ابو بکر بن القصیرة ٣٧ ٤٢               | ابو اسحق بن جامع ٢٠٥                               |
| ابو بکر بن ماخوخ ٩٤                    | ابو اسحق بن عبد المؤمن ١٣٢ ١٣٧                     |
| ابو بکر بن مزدلی ٩٤                    | ابو اسحق بن المنصور ٢٠٢                            |
| ابو بکر بن یوسف بن تاشفین ٤٥           | ابو اسحق بن یوسف بن عبد المؤمن ١٣٨ ١٣٩             |
| ابو بکر الطرطوشی ٥٠ ٧٢                 | ابو الانصار عبد الله بن ابی غفیر ١٦                |
| ابو بکر عبد الله بن أدهم ٣٦ ٣٧         | ابو بکر رض ١٤٧                                     |
| ابو بکر بن طفیل القیمی ١١٠ ١١٣         |                                                    |
| ١٤٠ ١٨٠                                |                                                    |
| ابو بکر یحیی بن محیر ١٤٠ ١٨٥           |                                                    |
| ابو ثابت المرینی ١٥٢                   |                                                    |
| ابو جعفر احمد بن عطية ٦٤ ١٠٠ ١٠٦       |                                                    |

|                                                                    |                                                            |
|--------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|
| ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين امير المسلمين ٢٣ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ | ١٠٩ ١١١ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٣٠                            |
| ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٥ ٦٨ ٦٩ ٧٥ ٧٦ ٧٧                                         | ابو الحرث عبد الرحمن بن منقذ ١٦٣                           |
| ٧٨ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٩٣ ١٤٢ ١٩٤                                             | ابو حامد الغزالي - الامام ٥٠ ٥٢ ٦٧                         |
| ابو حسون الوطاسي ١٥٨                                               | ٦٨ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٨١ ١٠٥ ١٨٧                                     |
| ابو الحسين بن منصور ١٦١                                            | ابو الحجاج المتيطي ١٨٧                                     |
| ابو حمص بن يعقوب بن عبد المؤمن ١٦١                                 | ابو الحجاج يوسف بن قادس ١٩٨ ١٩٩                            |
| ابو حمص عبد الله بن ابي الانصار ١٧                                 | ابو الحجاج يوسف بن عمر ١٣١                                 |
| ابو حفص عبد الله بن تانراكين ١١١                                   | ابو الحجاج يوسف بن سليمان ١١٠                              |
| ابو حفص عمر بن عبد المؤمن ١١٠ ١١١                                  | ابو الحسن بن ابي حفص ١٦٢                                   |
| ١٢٩ ١٣١ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦                                            | ابو الحسن بن ابي سعيد ١٥٧                                  |
| ابو حفص عمر بن علي الصناكي ٧٧ ٨٣                                   | ابو الحسن بن عالم ١٨٩                                      |
| ابو حفص عمر بن واكاك ٦٦ ٩٨                                         | ابو الحسن بن المنصور ٢٠٥                                   |
| ابو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي ٦٤ ٦٥                                 | ابو الحسن بن يعلو ١٥٣ ٢٢٨                                  |
| ٧٧ ٨٣ ٩١ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٩ ١٠٠ ١٠١                                       | ابو الحسن السعيد علي بن المأمون بن المنصور ٢٢١ ٢٢٣ ٢٢٥ ٢٢٧ |
| ١٠٢ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٩ ١١٧ ١٢١ ١٢٧                                        | ابو الحسن السللاوي ١٨٩                                     |
| ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٥                                                    | ابو الحسن عبد الملك بن عياش ١١٠ ١٧٥ ١٨٠                    |
| ابو حفص عمر المرتضى الموحدى ١٥٣                                    | ابو الحسن علي بن حرزهم ٦٧ ٦٨                               |
| ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ٢٠٢ ٢٢٢ ٢٢٦ ٢٢٧                                        | ١٨٩ ١٨٤                                                    |
| ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٣                                                | ابو الحسن علي بن حلف القرشي ١٨٧                            |
| ابو الحكم بن بطال ١١١                                              | ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ١٥٢                   |
| ابو الحكم بن بركان ٦٨ ٦٩ ١٨٤                                       | ابو الحسن علي بن عبد الله المتيطي ١٨٧                      |
| ابو خرز يخلف بن خرز الاوربي ١٦٨                                    | ابو الحسن علي بن عبد المؤمن ١١٠ ١٣٥ ١٣٦                    |
| ابو الخطاب بن دحية ٢٢ ١٧٩                                          | ابو الحسن الحمصي ٦٧                                        |
| ابو داود ٢١٥                                                       | ابو الحسن المريني ١١٥ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٨                          |

- ابو زيد بن بكيت ١١٠ ١٢٦ ٢٣١  
 ابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي ١٨٨  
 ابو زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن ابي  
 حفص ٢٠٣ ٢٠٧  
 ابو سالم المريني ١٥٤ ١٥٧  
 ابو سعيد بن ابي حفص ١٩٤  
 ابو سعيد بن ابي الربيع ٢٣٤  
 ابو سعيد بن جامع ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠  
 ٢٠٤ ٢٠٥  
 ابو سعيد بن وانودين ٢١٤ ٢١٦  
 ابو سعيد بن يعقوب ١٥٧  
 ابو السعيد عثمان بن عبد المؤمن ١٠٩ ١١٠  
 ١١١ ١١٢ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٥  
 ابو سعيد يخلف بن الحسن ١١٠  
 ابو سليمان داود بن عائشة ٤٠  
 ابو شعيب ايوب الساري ٦٩ ١٨٤ ١٩٠  
 ابو الشيص الخزاعي ٩٠  
 ابو صبيح طريف البرغواطى ١٥  
 ابو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ٥٥  
 ٥٧ ٥٨ ٦١  
 ابو طالب عقيل بن عطية ١١٩  
 ابو الطيب المتنبي ٢٠٧  
 ابو عامر بن الجذ ١١١  
 ابو العباس احمد بن جعفر الخزرجي -  
 السمتي ٢٣٤ ٢٣٥  
 ابو الربيع بن ابي حفص ١٧٢ ٢٠٥  
 ابو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن ١٤٣  
 ابو الربيع بن عبد المؤمن ١٦١  
 ابو زكريا بن ابي حفص بن عبد المؤمن  
 ١٤٢ ٢٠٠  
 ابو زكريا بن عبد المؤمن ١٣٢ ١٣٤ ١٣٥  
 ١٣٧  
 ابو زكريا يحيى بن الشهيد ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٩  
 ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي  
 حفص ٢٠٤ ٢١١ ٢١٤ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٣  
 ابو زكريا يحيى بن عمر اللمتوني ١٢  
 ابو زكريا يحيى بن احمد بن  
 يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل  
 ١١٣  
 ابو زيد بن ابي ابراهيم بن يوسف بن عبد  
 المؤمن ٢٢١  
 ابو زيد بن ابي حفص بن عبد المؤمن ١٣٦  
 ١٤٣ ١٩١ ١٩٢  
 ابو زيد بن ابي عبد الله محمد ٢٠٥ ٢٠٦  
 ٢٠٨ ٢١٠  
 ابو زيد بن ادريس ٢٠٣  
 ابو زيد بن النصور ١٧٢  
 ابو زيد بن يرجان ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤  
 ٢٠٥ ٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٥  
 ابو زيد بن يعلو الكومى ٢٣٢

- ابو العباس احمد بن ربيعة القرطبي ٤١ ٤٤  
 ابو العباس احمد بن عبد السلام ١٧٩  
 ابو العباس احمد بن عبد السلام الكرواني ١٤١  
 ابو العباس احمد المنصور السعدي الذهبي ١٨٠ ١٥٨ ١١٥  
 ابو العباس بن ابي عمران ٢١٠  
 ابو العباس بن العريف ١٨٨  
 ابو العباس المقرئ ٢٤ ١٧٥ ١٨٠ ١٨٢  
 ابو عبد الله احمد المستظهر بالله العباسي ٥٣ ٥٤  
 ابو عبد الله اكنسوس ٢٢١  
 ابو عبد الله بن ابي حفص ١٧٢  
 ابو عبد الله بن ابي حفص بن عبد المؤمن ١٩٤  
 ابو عبد الله بن اصمغ - ابن المناصف ٦٦  
 ابو عبد الله بن الصقر ١٨٠  
 ابو عبد الله بن صناديد ١٦٨ ١٦٩  
 ابو عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن ١٣٨  
 ابو عبد الله التادوي - المسلم - ١٨٨  
 ابو عبد الله الدقاق ١٨٩  
 ابو عبد الله عبد العزيز بن شداد ٧٢  
 ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ١٣٢  
 ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جامع ١٣٨ ١٤٣  
 ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المهدوي ١٩٠  
 ابو عبد الله محمد بن اسحق امدار ٢٣  
 ابو عبد الله محمد بن تيفوت ٥
- ابو عبد الله محمد بن الحجاج الممتوني ٥١  
 ٥٧ ٥٨  
 ابو عبد الله محمد بن زلفي ٥٧  
 ابو عبد الله محمد الطلاع ٦٦  
 ابو عبد الله محمد بن عبد المؤمن ١٠٩ ١١٠  
 ١٢٩ ١٣١  
 ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان ١٧٨  
 ابو عبد الله محمد بن عذاري ١٣١  
 ابو عبد الله محمد بن فاطمة ٥٩  
 ابو عبد الله محمد بن فرج الكومي ١٢٤  
 ابو عبد الله محمد بن المنصور ٢٠٢  
 ابو عبد الله محمد بن يحيى - ابن الراء - ٥٣  
 ابو عبد الله محمد التيفاسي ١٣٠  
 ابو عبد الله محمد العياشي ١٥٨  
 ابو عبد الله محمد الناصر بن المنصور ٩٦ ١٥٤  
 ١٧٤ ١٨١ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٦  
 ١٩٧ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٥  
 ابو عبد الله اليفرنى ١١٥  
 ابو عثمان سعيد بن زكريا القديمي ٢١٧  
 ابو عثمان سعيد بن ميمون الصنهاجي ١١٠  
 ابو عطية بن مهلهل الخطلتي ١٥٧  
 ابو عقيل بن عطية ١١٨ ١١٩  
 ابو العلاء ادريس ٢١٩  
 ابو العلاء ادريس الاصغر المأمون بن المنصور  
 ١٥١ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨

|                                                                                 |                                                                   |
|---------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥                                                     | أبو الفضل بن أبي سالم المرينى ١٥٤                                 |
| ٢١٦ ٢١٧                                                                         | أبو الفصل بن طاهر ١٨٠                                             |
| أبو العلاء ادریس الاکبر بن یوسف بن عبد المؤمن ١٩٤ ٢٠٣                           | أبو الفصل بن عبد العزيز المرينى ١٥٧                               |
| أبو العلاء المعرى ٨٨                                                            | أبو الفضل التيفاسى ١٧٩                                            |
| أبو العلاء الواثق بالله ادریس بن محمد بن عمر ابن عبد المؤمن ابودبوس ٢٢٨ ٢٣٠ ٢٣١ | أبو الفضل عیاض بن موسى (القاضى عیاض) ٩٣ ١٠٢ ١٠٣ ١٨٤ ١٨٦ ٢٣٤       |
| ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤                                                                     | أبو القاسم بن الحاج ١٠٤                                           |
| أبو علي بن خلاص ٢٢٠ ٢٢٢                                                         | أبو القاسم بن حمدین ٦٧ ٦٩                                         |
| أبو علي بن عبد العزيز ٢١٩                                                       | أبو القاسم بن محمد الوزیر النسانی ١٨٠                             |
| أبو علي بن منصور بن حرزور ٢٢٣                                                   | أبو القاسم التجیبى ١١٣                                            |
| أبو علي الحسن بن عبد المؤمن ١٣٣ ١٣٥ ١٣٦                                         | أبو القاسم عبدالرحمن ابراهيم الخزرجى ٢٣٥                          |
| أبو علي منصور بن ابراهيم المسطاسى ١٨٤                                           | أبو القاسم علي بن احمد الجرجانى ١٤٧                               |
| أبو عمران الفاسى ٥ ٦ ٧                                                          | أبو الكمال تميم بن زيرى اليفرنى ١٦                                |
| أبو عمران بن عبد المؤمن ١٣٤ ١٣٥                                                 | أبو محمد بن أبى عبد الله بن أبى حفص بن عبد المؤمن - البیاسى - ٢٠٥ |
| أبو عمر بن الجلد ٢١٩                                                            | أبو محمد بن أبى حفص الهنتانى ١٢٦ ١٤٢                              |
| أبو عمران موسى بن ثمار ٨٣                                                       | ١٦٨ ١٧٨ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣                                   |
| أبو عمرو بن حجاج ٢٢٩                                                            | أبو محمد بن أبى حفص بن عبد المؤمن ١٣٦                             |
| أبو عمرو بن دحية ١٧٩                                                            | أبو محمد بن حامد الكاتب ٤                                         |
| أبو عنان المرينى ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧                                                    | أبو محمد بن عطوش ١٤٣                                              |
| أبو عیاد ١٥٣                                                                    | أبو محمد بن یونس ٢٢٧                                              |
| أبو عیاد بن یحیى بن حمامة ٢٢٤                                                   | أبو محمد الحسن بن علي اليازورى ١٤٧ ١٤٨                            |
| أبو غفیر محمد بن معاد البرغواطى ١٥ ١٦                                           | أبو محمد سعید بن المنصور ٢١٦ ٢١٧ ٢١٩                              |
| أبو الغمر بن عزرون ١٠٤ ١٠٦ ١٠٧                                                  | أبو محمد صالح الدکالى ٢٣٦                                         |
| أبو الفتوح الحسنى ١٥٠                                                           | أبو محمد عبدالسلام بن مشیش ٢٠٩ ٢٣٦ ٢٣٧                            |

|                                                                          |                                           |
|--------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| ابو محمد عبد الواحد بن يوسف ٢٠٤                                          | ابو محمد عبد الحق بن عبد الحق ٢١٤         |
| ابو محمد عبد الواحد الحضرمي ٨٣                                           | ابو محمد عبد الحق بن وانودين ١١٠          |
| ابو محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون بن المنصور ١٥٥ ٢٠٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ | ابو محمد عبد الحليم المراسي - الغماد ١١٨  |
| ٢٢٠ ٢٢١                                                                  | ابو محمد عبد الله بن ابي حفص ١٨٨          |
| ابو محمد المعتز بالله ١١                                                 | ابو محمد عبد الله بن سليمان ١١٠           |
| ابو مدين شعيب بن الحسن الانصاري ١٨٩                                      | ابو محمد عبد الله بن سليمان الانصاري      |
| ١٩٠ ٢٢٦                                                                  | - ابن حفظ الله ١٩٤                        |
| ابو مروان عبد الملك المصمودي ٤٤                                          | ابو محمد عبد الله العادل بن المنصور ١٥٦   |
| ابو مسلم وزير يعقوب بن محمد بن قيطون ٢٢٨                                 | ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨                       |
| ابو مسلم الخراساني ٨٥                                                    | ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ١٠٨ ١١٠   |
| ابو المعز تاشفين بن علي للمتوني ٦١ ٦٢                                    | ١٣٩                                       |
| ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٩ ١٠٣                                              | ابو محمد عبد الله الونشريسي - البشير - ٧٤ |
| ابو منصور عيسى بن ابي الانصار ١٦                                         | ٧٥ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٣ ٨٤                         |
| ابو موسى بن ثمار ٨٣                                                      | ابو محمد عبد المجيد بن عبنون ٥١           |
| ابو موسى عمران بن المنصور ٢٠٥ ٢١٤                                        | ابو محمد عبد المؤمن بن علي                |
| ٢١٥                                                                      | ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٧٣ ٧٤ ٨٠ ٨١ ٨٣ ٨٤ ٨٧          |
| ابو موسى بن عزرون الهنتاتي ٢٣٢                                           | ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩          |
| ابو هاشم بن المعتمد بن عباد ٤٢                                           | ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧           |
| ابو الوليد الباجي ٥٣                                                     | ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٦           |
| ابو الوليد بن رشد - الحفيد - ٦١ ١٤٠ ١٧٢                                  | ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥           |
| ١٧٩ ١٨٠ ٢٣٥                                                              | ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٦ ١٤١           |
| ابو يحيى بن ابي حفص ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠                                          | ١٧٤ ١٩١                                   |
| ابو يحيى بن تاشفين ٦٠                                                    | ابو محمد بن يونس ٢٢٧                      |
| ابو يحيى علي بن ابي عمران التينلي ١٩٤                                    | ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص            |
| ابو يحيى بن يكيث ٧٧                                                      | ١٩١                                       |

|                                       |                                     |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| أبو يعزى يلنور بن ميمون ١٨٨ ١٨٧       | أحمد بن يوسف المستعين بالله ٦٠      |
| ١٨٩ ١٩٠                               | أحمد الصقلي ١٤٣                     |
| أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ١١٧ ١١٣  | أخضر بن عامر ١٦٠                    |
| ١٣٧ ١٣٦ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٢٩           | أخ القمط ٢٢٥                        |
| ١٨٣ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ١٤٠ ١٣٩               | الادارسة ١٦                         |
| أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلى ١٨٩     | أدريس بن عبد الحق المرينى ١٥٢       |
| أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن    | الاذفونش ٣١ ٣٢ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩    |
| المنصور المنتصر بالله ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ | ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩       |
| أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلى - ابن  | ٥٨ ١٦٦                              |
| الزيات ٢٣٦                            | الاذفونش بن بطرلة ٥٨                |
| أبو بنور الدكالى ١٩٠                  | الاذفونش بن سانجة ١٣٧               |
| أبو بنور المشتراى ٦٩                  | اسارى الاتراك ١٨٣                   |
| أبو يوسف يعقوب بن ابنى حفص عمر بن     | اسارى الفرنج ١٧٤                    |
| عبد المؤمن ١٤٤                        | اسحق بن ابراهيم ٢٣٤                 |
| أبو يوسف يعقوب - المنصور - بن يوسف    | اسحق بن علي اللمتونى ١١٧            |
| ابن عبد المؤمن ٢ ٢٤ ٩٦ ١٠٦ ١٣٩ ١٤١    | اسحق بن علي بن يوسف ٦٣ ٦٥ ٦٦ ٩٧ ٩٨  |
| ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٥١ ١٦١ ١٦٣ ١٦٤           | الاسماعيلية ١٤٥                     |
| ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١           | اسماعيل بن ابراهيم ١٤٥              |
| ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩       | اسماعيل بن الشريف - ملك المغرب - ٢٤ |
| ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٩٠ ١٩١ ١٩٤           | الاشراف الزيدانيون ١١٦              |
| ١٩٥ ٢٠٢ ٢٠٤ ٢١٥                       | الاشعرية ٧٣ ٧٥                      |
| الاتراك ٢٠٦                           | الاصبنيول ٥٨ ٢٢٧                    |
| الائب - سج ١٥٢                        | الاغراز ٢٥ ١٣٨ ١٦٧ ١٦٩ ٢٢٨          |
| أحمد بن ابراهيم ١٥٧                   | الافرنج - الفرنج - ٣٠ ٣٢ ٣٤ ٣٦ ٣٧   |
| أحمد بن خراسان ١٢١                    | ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٩ ٥١ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٢ ٦١    |

|                                  |                                    |
|----------------------------------|------------------------------------|
| الافرنج ١٠٩ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٣٢  | اهل زويلة ١٢٠                      |
| ١٣٩ ١٣٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٩  | اهل سبتة ٩٧ ١٠٢ ١ ٣ ٢٢٢            |
| ١٩٩ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٢ ٢١٨ ٢٢٨          | اهل سجلماسة ١١ ٩٦ ٩٩               |
| افريقش ٣                         | اهل سلا ٩٩                         |
| امراء الاندلس ٤٧ ٦٠              | اهل السنة ١٤٧                      |
| امراء الطوائف ٥٤                 | اهل السوس الاقصى ١٦١               |
| امم السودان ٥                    | اهل شاطبة ٢١٠                      |
| الاموية ١٦                       | اهل شريس ١٠٤                       |
| الباس بن صالح البرغواطى ١٥       | اهل شلب ١٠٧                        |
| اهل اشبيلية ١٠٥ ٢١٩ ٢٢٢          | اهل الصحراء ٥١                     |
| اهل اغمات ٨٤                     | اهل العدوتين ٦٣                    |
| اهل افريقية ١٠٨ ١٢٢              | اهل فاس ١٩٠                        |
| اهل الاندلس ٣١ ٣٣ ٣٤ ١٠٦ ١٠٧ ١١٢ | اهل قرطبة ٣٧ ١٠٦ ٢١٠ ٢١١           |
| ١٦٥ ١٦٧ ١٩٨ ٢٠٨ ٢١٠              | اهل القيروان ١٩١                   |
| اهل بطليوس ١٣٣                   | اهل لبلة ١١١                       |
| اهل البيت ٧٣ ٨٨                  | اهل مدائن مكناسة ٢٦                |
| اهل تاسكرات ٩٥                   | اهل مراکش ٦٣ ١١٦ ٢١٦               |
| اهل تامسنا ١٦                    | اهل المشرق ١٨٢                     |
| اهل تلمسان ١٩٠                   | اهل المغرب ٣٣ ٧٣ ٧٥ ٨٩ ١٥١ ١٨٢ ١٩٧ |
| اهل تونس ١٢٢ ١٩١ ١٩٣             | اهل مكناسة ٢٢٢                     |
| اهل جبل درن ٦٣                   | اهل المهديّة ١٢٣                   |
| اهل الجزيرة ٣٧                   | اهل نفيس ١٠١                       |
| اهل درعة ١١                      | اوربسة ١٣٢ ١٣٨                     |
| اهل درن ٨٤                       | اولاد جرمون ١٥٤                    |
| اهل الدمنّة ٢٨                   | اولاد مطاع ١٥٦ ١٥٨                 |



اويس القرنى ١٨٧

## حرف ( ب )

باديس بن حبوس الصنهاجى ١٠٦

البتر ٩١

البلجيت ١٣

البخارى ٢١٥

بدوان بن محمد المسوفى ١٠٤ ١٠٥

برابر لا صناكة ١٥٤

البرانس ٩١

البربر - البرابر ٣ ٤ ١٤ ١٥ ١٦ ٣٠ ٧٤

٧٦ ٩٢ ١٢٨ ١٣٨ ١٤٥ ١٥٣ ١٥٤

برغواطى ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ٧١ ٩٧

١٠١ ١٠٢

البرهاس ٣٢ ٥٩

الشفنكس ٣٠

بكار بن ابراهيم ٢٥

بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى ١٦

بو اذفونس ٥٨

بو امغار ٢٣

بو امية ٩٨ ١١٢

بنو باداسن ٢٢٨

بنو باديس ٤٨

بنو تاودى ١٨٨

بنو توجين ٩٤

بنو جابر ١٥٣ ١٥٤ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ١٣١

بنو جامع ١٣٦

بنو الجراح ١٥٠

بنو جرهون ١٥٥

بنو جشم ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣

بنو جعفر بن ابي طالب ١٦٠

بنو الحرث ١٤٦ ١٦١

بنو حسن ١٥٨

بنو الحسن ١٦٠

بنو حمامة المرينيون ١٥٢ ٢٢٠

بنو حمود ٢٦ ٢٨

بنو خزرون بن فلفل المغراويون ١١

بو دخير ٣

بنو دريد ١٥٠

بنو الراسد ١٣٦

بنو رهينة ٢٧

بنو رياح ١٥١

بنو زغبية ١٤٢

بنو زياد ٣

بنو زيرى بن مناد الصنهاجى ١٠٧ ١٢٠

١٣٦ ١٤٧

بنو سعيد ٢٠٩

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| بنو سليم ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٩     | بنو مرأسين ٢٦                 |
| ١٦٠                              | بنو مرين ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ |
| بنو الشهيد ١٧٠                   | ١٥٥ ١٥٧ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٩ ٢٢١       |
| بنو صبيح ١٨٧                     | ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨   |
| بنو عائذ ٨٩                      | ٢٢٩ ٢٣٣ ٢٣٤                   |
| بنو عامر ١٥٩                     | بنو معاوية ١٥٢                |
| بنو العباس ٥٢ ٩٨ ٢٠٦ ٢٢٣         | بنو معقل ١٥٦ ١٥٩ ١٦٠          |
| بنو عبد الحق ٢٢٧                 | بنو معنصر المغراوي ٢٦         |
| بنو عبد المدان ١٦١               | بنو مكود ٢٧                   |
| بنو عبد المؤمن ٨٩ ٩٠ ١٣٦ ١٥٤ ٢٠٤ | بنو المنصور ٢٠٥               |
| ٢٠٦ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٣٤                  | بنو منقذ ١٦٣                  |
| بنو عبد الواد ٩٤ ٩٥ ١٥٦ ٢٢٤ ٢٢٥  | بنو موسى ٣                    |
| ٢٢٦                              | بنو هلال ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢  |
| بنو عبيد ١٤٧                     | ١٦٠                           |
| بنو عسكر المريثيون ١٥٢           | بنو هود الجذاميون ٦٠ ٢١٠      |
| بنو عطية المغراويون ١١           | بنو وارث ٣                    |
| بنو عطوش ٢٣٢                     | بنو ورتنطو ٥                  |
| بنو عقيل ١٥٢                     | بنو وريا كل ٧٣                |
| بنو عوف ١٥٢                      | بنو وماتو ٩٤ ٩٥               |
| بنو غانبة المسوفيون ١٤٢ ١٩٤      | بنو يادين ٩٥                  |
| بنو فاتن ١٢٧                     | بنو يحفش ٢٥                   |
| بنو فشتال ٣                      | بنو يندر ٢٢٨                  |
| بنو قرآ ١٥٢                      | بنو يزناسن ٢٢٦                |
| بنو كعب بن سليم ١٥٩              | بنو يعلى بن محمد بن صالح ١٦   |
| بنو مدرار الماكناسيون ١١         | بنو يفرن ١٣ ١٤ ١٦ ١٧ ٢٦ ٢٧    |

جابر بن يوسف العبدالوادي ١٦٨  
جازية بنت سرحان ١٤٩ ١٥٠  
جرموت بن رياح ١٦٨ ١٦٩  
جرمون بن عيسى السفيناني ١٥٤ ١٥٥ ٢٠٧  
٢١٤ ٢١٩

جزولة ١٢ ١٨ ٢٥  
جشم ١٥١ ١٥٣ ١٥٤ ٢٠٧ ٢٢١  
جعفر بن ابي طالب ١٦٠  
جعفر الصادق ٨٨ ٨٩  
جلال بن محمد ١٦١  
الجلالقة ٣٠ ٣٩ ٥٨  
جهينة ١٦٠  
الجوهري ١٨٣

### حرف ( ح )

الحاجب سكوت البرغواطى ٢٨  
حاجة ١٣  
الحرث ١٥٦  
الحرث بن ظالم ٢١٤  
الحرث بن العزيز الصنهاجى ١٠٨  
حباب ٢١٦  
الحجاج بن يوسف ٢٠٨  
الحجاب بن حكيم ٢١٤  
حسان بن مختار ١٦١ ٢١١

بنو يلومى ٩٤ ٩٥  
البيروج ١٧١ ١٩٧  
بهاولة ٢٥

### حرف ( ت )

تابوت بنى اسرائيل ١١٥  
تاشفين بن ماخوخ ٩٥  
الترمذى ١٨٩  
تكرارين ١٥٨  
تلجين بن علي ١٦٨  
تميم بن بلكين ٤٨ ٥٠  
تميم بن المذر الصنهاجى ٤٥  
تميم بن معنصر المغراوى ٢٦  
تميم بن يوسف ٢٨  
تولى اليحفشى ٢٥

### حرف ( ث )

الثعالبة ٩٠ ١٦١  
ثعلب بن سجير ١٦١  
ثمود ١١٨

### حرف ( ج )

جابر بن جشم ١٥٣

|                               |                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| دكالة ٦٩                      | حسن بن زيد ١٥٣ ٢١٩                |
| الدولة الاموية ١١             | الحسن بن سرحان ١٤٩ ١٥٠            |
| دولة الامويين ٢٨              | الحسن بن علي الصنهاجي ١٠٨ ١٢٠ ١٢١ |
| دولة بني الاحمر ٢٢٧           | ١٢٢ ١٢٤                           |
| دولة بني امية ٣٠              | الحسن بن عمر ١٥٤                  |
| دولة بني الرند ١٣٧            | الحسين بن علي ١١٨                 |
| دولة بني العباس ١٤٦           | حسين بن علي الوردغي ١٥٤           |
| دولة بني عبد المؤمن ٢٣٤       | حماسة بن مطهر ٩٤ ٩٥               |
| دولة بني مريـ ٢٤              | حسين بن منصور ١٦١                 |
| دولة الترك ١٥٨                | حمير ٣ ١٤٦                        |
| دولة بني زيري ٣               | حنظلة بن صفوان الكلبى ١٥          |
| الدولة الحمودية ٣٠            |                                   |
| الدولة السعدية ٢٤             | حرف ( خ )                         |
| دولة الشرفاء السعديين ١٥٨     | خالد بن الوليد ١٠٠                |
| دولة صنهاجة ١٣٦               | خزرون بن قفل بن خزر المفراوى ١١   |
| دولة عبد المؤمن بن علي ١٨٤    | الخلاط ١٥٢ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨    |
| الدولة العبيدية ١٢٠ ١٤٧ ١٦٢   | ٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٢ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠       |
| دولة العبيدين ١٤٦             | الحساء ١٤٦                        |
| الدولة العلوية الشريفة ٢٤ ١١٥ | الحقيقان ٢٣٢                      |
| دولة الممتونيين ١٨٣           |                                   |
| دولة المرابطين ١٧ ٢٨ ٦٧ ٩٨    | حرف ( د )                         |
| دولة المرتضى ٢٢٧              | داود بن عائشة ٢٨ ٤٢               |
| الدولة المرينية ١٥٨           | دريد بن الصمت ١٤٦                 |
| دولة الملمثين ٣               |                                   |
| دولة المنتصر ٢٠٢              |                                   |

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| دولة الموحدية              | ١١٢ ٩٣ ٧١ ٢٤            |
| ٢١٥ ١٩٧ ١٥١                |                         |
| الدولة الموحدية            | ١٩٠ ١٧٩                 |
| دولة يعقوب المنصور         | ١٥٠ ١٤٥                 |
| زمام بن ابراهيم بن عطية    | ١٥٧                     |
| زمور بن صالح               | ١٦ ١٥                   |
| زناتة                      | ١٤ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٧ ٦١ ٨٩ ٩٤ |
| ٩٥ ١٢٨ ١٤٩ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٧ ١٦٩ |                         |
| ١٧٠ ١٩٧ ٢٢٢                |                         |

زواغة ٢٥

زياد بن أبي الحملات ٢١٠

زيد بن ثابت ١١٣

الزبيدية ٨٨

زيري بن عطية المغربي ١٦

زينب بنت اسحق الفزاية ١٤ ١٩ ٢٠ ٢١

## حرف ( ذ )

ذوى حسان ١٥٩ ١٦١

ذوى عبيد الله ١٥٩ ١٦١

ذوى منصور ١٥٩ ١٦١

## حرف ( ر )

الرافضة ١٣

رؤساء الأندلس ٤٣

ربيعة ١٤٥

رجراجة ١٣ ٩٩

الرشيد بن المأمون ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦

الرقيطات ١٦١

الروبرتير ٦٣ ٩٤ ٩٥

الروم ٤٣ ٦٣

رباح ١٠٨ ١٥١ ١٥٢

## حرف ( س )

سالم بن محمد ١٦١

سانجة ٥٧

سبع بن منفاد ١٣٢

سبعة رجال بمرآكش ١٨٩

سجبر بن معقل ١٦١

سدراة ٢٥ ١٥٤

السعديون ١٥٨

سعيد بن العاص ١١٣

السعيد بن علي بن إدريس بن يعقوب

المنصور - المعتضد بالله ١١٥

السعيد بن المأمون ١٥٥ ١٥٦

## حرف ( ز )

زغبة ١٠٨

|                                  |                                   |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| سعيد بن هشام المصمودى ١٥         | شعيب عليه السلام ١٩٠              |
| سعيد الغمارى ١٤١                 | شعيب بن أوقاريط الهسكورى ٢١٦      |
| سفيان ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ٢٠٧        | شعمون بن يعقوب ١٤                 |
| ٢٢٢ ٢٢١ ٢١٩                      | الشيخان : البخارى ومسلم ١١٥       |
| سكوت البرغواطى ٢٩ ٢٨ ٢٦          | الشيعة ٣ ١٦ ١٤٧ ١٤٨               |
| السلطان ١٠٩                      |                                   |
| سليمان بن ابراهيم ١٧٥            |                                   |
| سليمان بن خلوف ٨٣                |                                   |
| سليمان بن عبد الله الكامل ٧١     |                                   |
| سليمان بن محمد بن وائودين ٩٥     |                                   |
| سنة الاخماس ٢٢٤                  |                                   |
| سنة اكرواوا ١٦٥                  |                                   |
| سنة المشعلة ٢٠٣                  |                                   |
| سير بن أبى بكر اللمتونى ٤٦ ٢٧ ٢١ |                                   |
| ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٩ ٦٥                |                                   |
| سير بن الحاج ٩٥                  |                                   |
|                                  |                                   |
| حرف ( ش )                        |                                   |
| شافية ١٨٢                        |                                   |
| الشبانات ١٦١                     |                                   |
| شبانة بن مختار ١٦١               |                                   |
| الشريف الغرناطى ١٧٥ ١٨٢          |                                   |
| شكر بن أبى الفتوح الشريف بن هاشم |                                   |
| ١٥٠ ١٤٩                          |                                   |
|                                  | حرف ( ص )                         |
|                                  | صالح بن طريف البرغواطى المتنبى ١٤ |
|                                  | ١٧ ١٥                             |
|                                  | صالح بن عمران ٢٩                  |
|                                  | الصباح ١٦٠                        |
|                                  | الصحرأويون ٣٨ ٤٠ ٤١               |
|                                  | صدنية ٢٥                          |
|                                  | صطفورة ٨٩                         |
|                                  | الصفرية ١٤                        |
|                                  | الصقالبة ٢٨                       |
|                                  | صناكة ١٥٣                         |
|                                  | صنم قادس ١٨٣                      |
|                                  | صنحاجة ٣ ٤ ٥ ٨ ١٠ ١٧ ١٨ ٢٥ ٣٢     |
|                                  | ٤٣ ٦٣ ٧١ ٩٤ ١٠٨ ١٢٢ ١٣٢ ١٣٨       |
|                                  | ١٤٨ ١٩٧                           |
|                                  | صنحاجة آزمور ٢٣٠                  |
|                                  |                                   |
|                                  | حرف ( ض )                         |
|                                  | ضري بن زجيك ٨٩                    |

عبد الحق بن متغفاد ٩٧  
عبد الرحمن بن ابي يفلوسن المرينى ١٥٤  
١٥٦  
عبد الرحمن بن حموية تاج الدين السرخسى  
١٦٥  
عبد الرحمن الناصر بن معاوية - الداخلى -  
٤ ٣٥ ٩٨ ٢٢٥  
عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس  
- المهر - ١٩٥  
عبد الرحيم اليباسى - القاضى الفاضل ١٦٣  
عبد السلام بن محمد الكومى ١١٧ ١٢٥  
عبد العزيز بن ابي زيد ٢٠٢  
عبد العزيز بن تومرت ١١٠ ١١١  
عبد العزيز المرينى ١٥٤ ١٥٧  
عبد الله بن ابي بكر محمد بن العربى المعافى  
١٠٥ ٥٣  
عبد الله بن ابي زيد بن برجان ٢٠٩  
عبد الله بن اسمعيل بن الشريف (ملك المغرب)  
١١٦  
عبد الله بن بلكين ٤٨ ٥٠  
عبد الله بن حبوس الصنهاجى ٣٦  
عبد الله بن الزبير ١١٣  
عبد الله بن زكريا الخزرجى ٢٢١  
عبد الله بن السعيد ٢٢٦  
عبد الله بن سليمان ١١١

## حرف (ط)

الطاليون ١٦٠  
طاهر بن كباب ٦٣ ٩٤  
طوى. ١٥٠

## حرف (ظ)

الظاهر العبيدى ١٤٧

## حرف (ع)

عامر الزعيم ١٦٩ ١٧٠  
العاصم ١٥٢ ١٥٣  
عامر بن محمد الهنتاتى ١٥٧  
عامل بن مهيب ١٠٧  
عائشة بنت ابي عطية ١٥٧  
العباس بن بختى ٢٩  
العباس بن عطية التوجينى ١٦٨  
العباس بن مرداس رض ٢٣٥  
العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ٧١  
عبد الحق بن ابراهيم ٧٧ ٧٨  
عبد الحق بن اصمكو ٢٢٩  
عبد الحق بن يحيى المرينى ١٥٢

|                                   |                                     |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| ١٦٩ ١٧٠ ١٨٣ ١٩٢ ١٩٧ ١٩٩ ٢٠٧       | عبد الله بن طاع الله الكومي ١٩٧     |
| ٢٠٩ ٢١٩ ٢٢١ ٢٢٨ ٢٣٠               | عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص   |
| عرب افريقية ٣٧ ١٤٤                | ٢٠٤ ٢٠٧                             |
| عرب تامسنا ١٠٧                    | عبد الله بن محمد بن الرند ١٣٦       |
| عرب جشم ٢٣٤                       | عبد الله بن محمد بن فاطمة ٥٧        |
| عرب الخلط ١٠٧ ١٠٩                 | عبد الله بن مزدلي ٦٠                |
| عرب سفيان ٢١٤ ٢٢٧ ٢٣١             | عبد الله بن المعتمد بن عباد ٤٠ ٤٢   |
| عرب المغرب الاقصى ١٦١ ٢٢٣         | عبد الله وتومرت - والد المهدي - ٧١  |
| عرب معقل ١٦٠ ٢١٩ ٢٢٨              | عبد الله بن ياسين الجزولي ٧ ٨ ٩ ١٠  |
| عرب هلال ١٤٢ ١٦٠                  | ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٨                      |
| عرب اليمن ١٦١                     | عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ٢٣٠   |
| العزير بن المنصور الصنهاجي ٧٣     | عبد الملك بن المستعين بن هود - عماد |
| عطية بن مهلهل الخلطي ١٥٧          | الدولة - ٦٠                         |
| عقبة بن نافع الفهري ١١٥ ١١٦       | عبد الملك المظفر ١٦                 |
| علوش بن كانون السفيناني ٢٣١       | عبدون ٢٢٤                           |
| علودان الغماري ١٩١                | عبيد الله بن معجير ١٦١              |
| علي بن ابي طالب ٧٣                | عبيد الله المعتزلي ١٤               |
| علي بن ابي علي ١٥٧ ٢٣٠            | عبيد الله المهدي الشيعي ١٣ ٩٨       |
| علي بن حمود ٢٨                    | عثمان بن عفان ١١٢ ١١٣ ١٨٤           |
| علي بن الروبرير ١٤٣ ١٤٤           | عثمان بن محمد ١٦١                   |
| علي بن زيات ٢٢٧                   | عثمان بن نصر ١٥١                    |
| علي بن عبد الله البجلي الرافضي ١٣ | عدنان ١٤٥                           |
| علي بن العزيز الرندي ١٣٧          | العرب ١٤ ٦١ ٧٤ ١٠٧ ١٠٨ ١٢٠ ١٢٢      |
| علي بن عيسى بن ميمون ١٨٣ ١٨٤      | ١٣٣ ١٣٤ ١٣٦ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٨         |
| علي بن الغاني - الحاج - ١٩٢       | ١٥٠ ١٥٤ ١٥٩ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨         |



غمارة ٢٧ ١٣٢ ١٤١ ١٦٧ ١٧٠ ١٩٧

### حرف (ف)

فرنح الجزيرة ١٣٣

فرنح صقلية ١٢٠

فرنسيل ٢١٦

فرارة بن ذبيان ١٦٠

الفنش ٣٠ ٥٧ ٥٨ ١٠٦ ١٠٩ ١٢٦ ١٦٥

١٧٠ ١٧١ ١٩٦ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٢

٢٠٣ ٢٠٧

### حرف (ق)

قائد وقائد ١٥٣ ٢١٩

القائم بن يحيى بن العزيز ١٠٨

القائم العباسي ١٤٧

القاسم بن محمد ٢٦

قبائل البربر ٢١ ٢٧ ٦١ ١٩٩

قبائل برغواطية ١٤ ١٧

قبائل بني توجين ١٦٨

قبائل بني عبد الواد ١٦٨

قبائل بني فازاز ٢١٤

قبائل بني مرين ١٦٨

قبائل تامسنا ٩٩

قبائل جشم ١٥١

قبائل دكالة ٩٩

علي بن كانون ١٥٥

علي بن هلال ١٥٦

علي بن يدر ٢٢٨ ٢٣٠

العماد الاصمعياني ١٣٠

العماد بن جبريل ١٢٩

عمران بن منصور ١٦١

عمران بن موسى الصنهاجي ١٣٧

العمارة ١٦١

عمر بن اوقاريط ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩

٢٢٠

عمر بن تافراكين ٧٧

عمر بن الخطاب ٥٣ ٥٤ ١٤٧

عمر بن سليمان ٢٨

عمر بن صالح الصنهاجي ١٠٤

عمر بن عبد العزيز بن يوسف ٢٢٠

عمر بن عبد الله - الوزير - ١٥٤

عنبر الحصى ٢٢٥

عواج بن هلال ١٥٧

عياد بن ابي عياد ١٥٣

عيسى بن تومرت ١١٠ ١١١

عيسى بن عطية ١٥٧

### حرف (غ)

غانم بن محمد بن مردنيش ١٣٦

غزوة الزلاقة ٤٦

## حرف ﴿ك﴾

كانون بن جرمون ١٥٥ ٢١٦ ٢٢١ ٢٢٢  
 ٢٢٤  
 كتامة ٣  
 كدالة ٣ ٥ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١٥٩  
 كسميولا ٧٧ ٨٤ ٢٣٢  
 كروان ١٤١  
 الكلابة ١٥٦  
 كنعان بن حام ٣  
 كنيسة ٧٧ ٨٤  
 كهلان ١٤٦ ١٦١  
 كومية ٧٤ ٨٩ ٩١ ١٢٧ ١٤١  
 الكيا الهراسي ٧٢

## حرف ﴿ل﴾

لمتونة ٣ ٤ ٥ ٧ ٩ ١٠ ١٢ ٢٦ ٤٩  
 ٥٠ ٥٦ ٥٨ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٧١ ٧٧ ٧٨  
 ٨٣ ٨٤ ٩٤ ٩٥ ٩٧ ١٠٢ ١٠٤ ١٥٩  
 اللمتونيون ٩٧  
 لقوط بن يوسف بن علي المغراوي ١٣ ١٤  
 لماية ١٥  
 لمطى ٩٧  
 لواتة ١٥ ١٥٤  
 ليلى ١٤٩

قبائل زناتة ٢٦ ٩٤ ١٣٨  
 قبائل صنهاجة ١٠ ٥٥ ٧٣ ٨٤  
 قبائل العرب ١٢٨ ١٣٨ ١٩٦  
 قبائل غماراة ٢٨ ١٦٨  
 قبائل المصامدة ٢٣  
 قبائل المغرب ١٦ ٢٣ ٢٥ ٢٩ ١٠٣ ١٢٥  
 ١٦٧ ١٦٩ ١٩٧  
 قبائل الموحدين ١٩٧  
 قبائل مغراوة ١٦٨  
 قبائل هرغة ٨٤  
 قبائل هسكورة ١٦٨ ٢٠٩  
 قبائل هلال بن عامر ١٥١  
 القبائل ٢٣٤  
 قبيلة كومية ١٢٨  
 قبيلة تينملل ١٢٧  
 قحطان ١٤٥ ١٤٦  
 قدار ١١٨  
 قراقوش الغزى ١٤٤  
 القرامطة ١٤٦  
 قرلة ١٥٢  
 قريش ٥٣  
 قضاة ١٦٠ ١٦١  
 القومس ٤٩ ١٣٥  
 قيس ١٤٩  
 قيس عيلان ٨٩

حرف (م)

|                                           |                                           |
|-------------------------------------------|-------------------------------------------|
| محمد بن الطلاع ٣٥                         | ماضي بن مقرب ١٥٠                          |
| محمد بن عائشة ٥٧ ٥٨                       | مالك بن وهيب الاندلسي ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٩         |
| محمد بن عبد الحق المريني ١٥٥              | المأمون بن المعتمد بن عماد ٤٩             |
| محمد بن عبد الله بن العاصم ١٩٥            | المأمون بن المصور الذهبي ١١٥              |
| محمد بن علي بن الحاج ١٢٦                  | مبارك بن ابراهيم ١٥٧                      |
| محمد بن علي الكرومي ١٢٦                   | المتطوعة ١٦٨ ١٦٩ ١٩٧ ١٩٩                  |
| محمد بن قلاوون - الملك الناصر - ١٥٧       | مجاهد العامري ٣١                          |
| محمد بن كاثون ١٥٥                         | المحاسبي ١٨٩                              |
| محمد بن مبارك ١٥٧                         | محمد بن ابراهيم الانصاري ١٨٩              |
| محمد بن مردنيش ١٠٩ ١٢٦                    | محمد بن ابراهيم بن جامع ١٤٣               |
| محمد بن مزدلي ٥٩                          | محمد ابني الطواجين الكتامي ٢٠٩ ٢٣٦        |
| محمد بن مغل ١٦١                           | محمد بن اسحق المسوفي ١٤٣                  |
| محمد بن منغفاد ١٦٨                        | محمد بن اسود ٧٦                           |
| محمد بن ميمون ٦٤ ٩٥                       | محمد بن تميم الكذالي ٢١                   |
| محمد بن هود بن عبد الله السلوي - الماسي - | محمد بن تومرت - مهدي الموحدين - ٢٣        |
| ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ٢٠٣ ١٠٥ ١١٧                | ٦٢ ٦٣ ٦٥ ٦٦ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦             |
| محمد بن يحيى بن فانو ٩٤                   | ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧             |
| محمد بن يوسف بن وانودين ١٣٧               | ٩٠ ٩١ ٩٠٣ ١٠٥ ١١٨ ١١٩ ١٢٩ ١٣٢             |
| محمد بن يغمور العرغي ١٩٢                  | ١٩٠ ٢١٢ ٢١٧                               |
| محمد بن يوسف ١٦٥                          | محمد بن تينغر المسوفي ٢٩                  |
| محمد الشيخ المهدي السعدي ١٥٨              | محمد بن الحجام ١٠٧                        |
| محمد القطراني ٢٢٩                         | محمد بن سليمان ٧٧                         |
| محيوا بن ابي بكر بن حمادة المريني ١٦٨     | محمد بن شكر بن ابي الفتوح الحسنسي ١٤٩ ١٥٠ |
| محيي الدين بن عربي الحاتمي ١٧٣ ١٧٩        |                                           |

|                                 |                                    |
|---------------------------------|------------------------------------|
| ١٣٨ ١٥٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٩٧     | مختار بن محمد ١٦١                  |
| ٢٢٣ ٢٣٠                         | المخضوب بن عسكر ٩٧                 |
| المصحف العقباني ١١٥ ١١٦         | مداسة ٣                            |
| المصحف العثماني ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ | مدرك التلذكاني ٢١                  |
| ١١٦ ٢٢٥                         | مديونة ٢٥                          |
| مصحف المهدي - الموحدى - ١١٤     | المرايطون ٨ ٩ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٨       |
| مضر ١٤٥ ١٤٦                     | ٢١ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٩ ٣١ ٣٢ ٣٧ ٤٠ ٤٩      |
| مظفر - القائد - ١٠٥             | ٥٠ ٥١ ٥٥ ٦١ ٦٤ ٦٧ ٦٩ ٨١ ٨٣ ٨٤      |
| معاذ بن اليسع ١٥                | ٨٦ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٦ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥     |
| معاوية بن اوقاريط ٢١٧           | ١٠٦ ١٠٩ ١١٠                        |
| معاوية بن بكر ١٥٢               | مرزوخ الصنهاجى ١٣٢                 |
| المعز بن باديس ١٤٧ ١٤٨          | مزدلى بن تملكان ٢٩ ٥١ ٥٦ ٥٩        |
| المعز بن يوسف ٣١                | المستنصر بالله العبيدى ١٤٧ ١٤٨     |
| معقل ١٦١                        | المستنصر العباسى ٢١٠               |
| معنصر المغراوى ٢٥               | مسراتة ٣                           |
| المغاربة ٢٠١                    | مسعود بن حيدان ١٥٥ ١٥٦ ٢١٧         |
| مغراوة ١٢ ٢١ ٢٦ ٢٧ ٩٥ ١٣٨       | مسعود بن سلطان ١٥١                 |
| المغراويون ١١                   | مسعود بن كزون ١٥٥                  |
| المغيرة بن شعبه ١١٨             | مسعود بن وانودين المغراوى ١١ ١٢ ٢٥ |
| مقيلته ٢٥                       | مسفيوه ٧٧                          |
| المقدم ١٥٢ ١٥٣                  | المسناوى ١١٦                       |
| مكلاثة ٢١٤                      | مسوفته ٣ ٩ ٩٣ ١٥٩                  |
| مكناسته ٢٧                      | مشرف بن اثيج ١٥٢                   |
| المكيلى - القاضي ٢١٣            | المصامدة ١٢ ١٤ ١٨ ٢٢ ٢٥ ٢٧         |
| المثمون ١٩ ٣٢ ٦٥ ٦٦ ٧٥ ٩٨ ١١١   | ٢٨ ٦١ ٧٧ ٧٨ ٨٠ ٨٦ ٨٩ ٩١ ١٢٧        |

|                                       |                                  |
|---------------------------------------|----------------------------------|
| ٨٣ ٨٤ ٨٦ ٨٧ ٩١ ٩٢ ٩٤ ٩٥ ٩٦            | ١٤٤ ١٥٠ ١٥٩                      |
| ٩٧ ٩٨ ١٠٠ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥             | ملك يبلوننة ١٩٧                  |
| ١٠٦ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٥ ١١٦           | ملوك الاندلس ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٤٤ ٤٦ ٤٨   |
| ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣           | ٥١ ٥٢                            |
| ١٣٤ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٢ ١٤٤ ١٥٠ ١٥١           | ملوك البربر ٩٨                   |
| ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٦٠ ١٦٥           | ملوك بنى عبد الواد ١١٥           |
| ١٦٧ ١٦٩ ١٧١ ١٧٣ ١٧٧ ١٨٢ ١٩١           | ملوك الجلالقة ٥٨                 |
| ١٩٢ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣           | الملوك الحفصيون ١٣٥ ١٩٣          |
| ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠           | ملوك زناتة ١١ ١٦٠                |
| ٢١١ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٦ ٢١٧ ٢٢١ ٢٢٢           | الملوك السعديون ١١٥              |
| ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١           | ملوك شيزر ١٦٣                    |
| ٢٣٣ ٢٣٤                               | ملوك الطوائف ٣٥ ٥٠ ٥١ ٢٢٥        |
| موسى بن أبى حمادة العمرى - القائد ١٥٨ | ملوك العبيدين ١٤٧                |
| موسى بن احمد الصنهاجى ٦٨              | ملوك الفرنج ١٧٠ ١٧٢              |
| موسى بن زيان الونكاسى ٢٢٧             | ملوك المغرب ١٦٣                  |
| موسى بن سعيد ١٠٤                      | ملوك الموحدون ١٧٧                |
| ميسرة المصغرى ١٤ ١٥                   | المنبات ١٦١                      |
| ميمون بن بدر ١٠٥ ١١١                  | منبا بن منصور ١٦١                |
| حرف ( ن )                             | منديل بن عبد الرحمن المغراوى ١٦٨ |
| ناصر العالج ٢٢٥                       | المنصور بن أبى عامر ١١ ١٦        |
| نوح ١١٨                               | منصور بن محمد ١٦١                |
| حرف ( ه )                             | منصور بن يعيش ١٥٦                |
| هرون بن سعيد المعجل ٨٨                | مهدى بن تولى اليحفشى ٢٥          |
|                                       | مهدى بن يوسف الكزنائى ٢٥ ٢٦      |
|                                       | الموحدون ٢٤ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٧٨ ٨١    |

|                                        |                            |
|----------------------------------------|----------------------------|
| وشاح بن هلال ١٥٦                       | الهاشميون ١٦٠              |
| وقعة الارك ١٧٤ ١٩٧                     | هامان ١١٨                  |
| وقعة تامرزدكت ٢٢٧                      | هرغة ٧٨ ٧٧ ٧١              |
| وقعة الجلاب ١٣٢ ٢٠٢                    | هرقل ١٩٧                   |
| وقعة طريف ١١٥                          | هزيمة ايرجان ١٨٧           |
| وقعة العقاب ١٩٢                        | هزرجة ٢١٧                  |
|                                        | الساكرة ٢٣٠                |
|                                        | مسكورة ١٥١ ١٨٧ ٢٠٧ ٢٠٩     |
|                                        | هشام بن عبد الملك ١٤       |
|                                        | هلال بن حميدان ١٥٦ ٢٠٧ ٢١٢ |
|                                        | ٢١٤                        |
|                                        | الهاليون ١٥٠ ١٥٩           |
|                                        | هنتاة ٧٧ ٧٨ ٨٤ ٩٧ ١٦٨ ١٦٩  |
|                                        | ١٧٠ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١٤ ٢٣٢        |
|                                        | هواراة ٩٩                  |
|                                        | هبلانة ٨١ ١٠١              |
|                                        |                            |
| حرف ( ي )                              | حرف ( و )                  |
| يحيى بن ابراهيم الكندالى ٥ ٦ ٧ ١٠      | واجاج بن رلو اللطى ٦ ٧     |
| يحيى بن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين      | واضح ١٦                    |
| ٥١ ٥٥ ٥٦                               | واودين بن زرون ١١          |
| يحيى بن ابي بكر الصمراوى ٩٦ ١٠٢        | واقعة ام الرجليس ١٥٧       |
| يحيى بن ابي زكرياء الهزرجى ١٩٢         | وحشى ١١٨                   |
| يحيى بن اسحق انكار ٩٩                  | ورديفة ١٥٤                 |
| يحيى بن تميم الصنهاجى ٧٢               | وريكتة ١٤                  |
| يحيى بن سكوت - ضياء الدولة - ٢٩ ٣١     |                            |
| يحيى بن عبد الله بن وانودين ٢٢٩        |                            |
| يحيى بن العزيز الصنهاجى ٦٣ ٩٤ ١٠٨      |                            |
| ١٢٠                                    |                            |
| يحيى بن عطوش ٢٢١                       |                            |
| يحيى بن عمر بن تكلاديين اللمتونى ١١ ١٠ |                            |
| يحيى بن الناصر الموحدى ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥     |                            |
| ١٥٦ ٢٠٨ ٢١١ ٢١٢ ٢١٤ ٢١٦ ٢١٧            |                            |
| ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠                            |                            |
| يحيى بن هلال، ١٥٦ ٢١٨                  |                            |

|                                      |                                     |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| يوسف بن سليمان ١٢١                   | يحيى بن يغمور ٩١ ٩٤ ١٠٦ ١١١         |
| يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المرينى    | يحيى بن عبد المؤمن ١٤٢              |
| ٢٢٦                                  | يصلتين ٩٥ ١٠٩ ١١٠                   |
| يوسف بن على بن عبد الرحمن بن وطاس ١٤ | يعقوب بن جابر ٢٢٥                   |
| يوسف بن الناصر ١٩٢ ٢٠٠               | يعقوب بن جرمون ١٥٥ ٢٢٧ ٢٢٨          |
| يوسف بن مخلوف التينملى ٩٧ ١٠٢        | يعقوب بن عبد الحق المرينى ١٥٣ ١٥٧   |
| يوسف بن وانودين ٧٢ ٩٤ ٩٥ ٩٧          | ٢٠ ٢٢٢ ٢٣٠ ٢٣٣ ٢٣٤                  |
| يوسف الشيطان ٢٢٥                     | يعقوب بن على ١٥٥                    |
| يوم الارك ١٧١                        | يعقوب بن كانون ٢٢٧                  |
| يوم العقاب ١٩٧ ٢٠٣                   | يعقوب بن محمد بن قيطون ١٥٣ ٢٢٨      |
| اليونان ١٨٤                          | يعلى بن الامير العباس بن بختى ٢٩    |
| يونس ١١٨                             | يعلى بن محمد المغراوى ٢٩            |
| يونس بن الياس ١٥ ١٦                  | يعلى بن يوسف ٢٧                     |
|                                      | يعيش عامل الريف من قبل الناصر ١٩٥   |
|                                      | يغمراسن بن زيان ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦     |
|                                      | اليمانية ١٤٥                        |
|                                      | يوسف البطروجى ١٠٦ ١٠٧ ١١٠           |
|                                      | يوسف بن ايوب - صلاح الدين - ١٦٢     |
|                                      | ١٦٣ ١٦٤                             |
|                                      | يوسف بن بدر ٩٤                      |
|                                      | يوسف بن تاشفين - امير المسلمين - ١٢ |
|                                      | ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩    |
|                                      | ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠       |
|                                      | ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠       |
|                                      | ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٩٩                |





# فهرس الاماكن

## حرف ( ا )

|                                   |                               |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| استجبة ١٠٥ ١٣٧                    | آزمور ١١٥ ١٥٥ ١٥٦ ١٨٤ ٢٢٢     |
| الاسكندرية ٥٢ ٧١ ٧٢ ١٦٣ ١٨١       | آسفى ١٥٦                      |
| اسوان ١٦٠                         | آكرسيف ٢٩                     |
| اشبونة ٥٤ ٥٩ ١٣٦ ١٣٨ ١٦٢          | آلزاب ٣١                      |
| اشيلية ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٤ ٣٥ ٣٧ ٣٦    | ابدة ٤٩ ١٠٥ ١٠٩               |
| ٣٨ ٤٤ ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥٩ ١٠٥       | الانبج ١٠٨ ١٦٠                |
| ١٠٦ ١٠٧ ١١٠ ١١١ ١١٧ ١٢٦ ١٣١       | ارض افريقية ٥٠ ٧٢ ١٤٥ ١٥١     |
| ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٢       | ارض الاندلس ٤٦                |
| ١٧١ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٩ ١٨٠ ١٨٣ ١٩٤       | ارض الحجاز ١٤٦                |
| ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٧ ٢٠٨       | ارض سلا ١٧٤                   |
| ٢١٠ ٢١١ ٢١٣ ٢١٧                   | ارض السوس ١٥٦                 |
| اشكونية ٦٢                        | ارض الصحراء ٣ ٦ ٧ ١٥٨         |
| اغامت « مدينة » ١٣ ١٤ ١٨ ١٩ ٢٨ ٤٩ | ارض الصعيد ١٦٠                |
| ٥١ ٧٧ ٨٠ ٨٣ ٨٤                    | ارض العدوة ٤٦                 |
| افراغة ٥٤ ١٠٥                     | ارض المصامدة ٦                |
| افريقية ٣ ٣٥ ٤٥ ٧١ ٧٧ ٩٨ ١٠٧ ١١٥  | ارض المغرب ١٧ ١٢٧ ١٤٥ ١٥٩ ٢١٢ |
| ١٢٠ ١٢١ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٨ ١٣٣       | ارض نجد ١٤٩                   |
| ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٨ ١٤٣ ١٤٦ ١٤٧       | الارك ١٦٥ ١٦٨ ١٧١             |
| ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٩ ١٦١ ١٦٤       | اركلان ١٥٩                    |
| ١٦٥ ١٧٢ ١٨٣ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤       | الاركو ١٧٣                    |
| ١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٤       | ازغار ١٥١ ١٥٢ ١٥٨             |
| ٢٢٠ ٢٢٢                           |                               |
| اقصى المغرب ٧٥                    |                               |

|                                        |                                 |
|----------------------------------------|---------------------------------|
| باب الصالحة بمراكش ٢٣١                 | اقطار المغرب ١٠ ٨٤ ٩٢           |
| باب الطبول بمراكش ٢٣١                  | ام العلو ١٠٨                    |
| باب الفاتحة بمراكش ٢٣٢                 | الاندلس ٣ ٤ ٥ ١١ ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٥ ٣٦ |
| باب القسطرة بطليطلة ٥٧                 | ٣٧ ٣٨ ٤٠ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٥٠ ٥٢ ٥١   |
| الباب الكبير المدرج بجوامع الاندلس ١٩٦ | ٥٣ ٥٦ ٥٧ ٥٩ ٦١ ٦٢ ٦٤ ٦٦ ٧١ ٨٤   |
| باب المحروق بفاس ١٠٥ ١٩٥               | ٩٦ ٩٨ ٩٩ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٧ ١٠٩ ١١٠    |
| باب مراكش بسبتة ١٠٩                    | ١١١ ١١٣ ١١٤ ١١٨ ١٢١ ١٢٦ ١٢٨     |
| باجة ١٠٤ ١٠٧ ١٢٦ ١٦٤                   | ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩     |
| بادس ١٢٨ ١٩٥                           | ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨     |
| بجاية ٥٠ ٦٣ ٦٦ ٧٢ ٧٣ ٩٤ ٩٥ ١٠٧         | ١٦٩ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٧ ١٨٠ ١٨١ ١٨٦     |
| ١٠٨ ١١٠ ١٢٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٤ ١٣٧            | ١٨٧ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠     |
| ١٤٣ ١٦٢ ١٨٠                            | ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠     |
| بحر النيل ٧ ١٤٧                        | ٢١١ ٢١٥ ٢١٩ ٢٢٣                 |
| البحرين ١٤٦                            |                                 |
| البحر المحيط ٥ ٥٤ ٦٦ ١٥٩ ١٧٩ ١٨١       |                                 |
| ١٨٤                                    |                                 |
| البحيرة باحواز مراكش ٨١ ٨٧             | باب آيلا بمراكش ٨١ ١٨٤          |
| برباط - حصن بالاندلس - ١٤              | باب اغمات بمراكش ١٨٩ ٢٣١        |
| برتقال ٥٩                              | باب اكناو بمراكش ١٧٣            |
| برج الذهب باشبيلية ٢٠٣                 | باب البنود بمراكش ٢٣٢           |
| برشلونة ٥١ ٥٨ ١٧٢ ٢١٠                  | باب تاغزوت ٢٣٤                  |
| بر العدوة ٦٠                           | باب الحديد بفاس ١٩٦             |
| بستان المسرة ٢٣١                       | باب جوهر - باشبيلية - ١٣٥       |
| برقة ٩٢ ١٢٤ ١٤٨ ١٧٧ ١٧٩                | باب دكالة بمراكش ١٣٨            |
| بسيط تامسنا ١٥٣ ١٥٦ ٢٢٩                | باب الرب بمراكش ١٨٨             |
|                                        | باب الشريعة بفاس ١٩٥ ٢٣١        |

## حرف ( ب )

|                                   |                                    |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| بلاد تادلا ١٧ ١٩ ٩٢               | بسيط متيعة ١٦١                     |
| بلاد تازا ٩٨                      | البصرة ١١٣                         |
| بلاد تاماسا ١٤ ١٥١                | البطحاء ١٢٥                        |
| بلاد الجريد ١٩١                   | بطليوس ٣١ ٣٢ ٣٦ ٤٠ ٥١ ٥٩ ١٠٤       |
| بلاد جزولة ١٩٥                    | ١٠٧ ١٢٦ ١٣٣ ١٧٢                    |
| بلاد الجوف ٦٠ ٦١                  | بطوية ٩٤                           |
| بلاد حاحة ١٥٦                     | بغداد ٥٣ ١٤٨ ٢١٠                   |
| بلاد الحوز ١٥١ ٢٢٧                | بلاد الأذفونش ٤٦                   |
| بلاد درعة ١٢ ٩٢ ١٥٩               | بلاد اربونة ٥٨                     |
| بلاد دكالة ٢٠٧                    | بلاد افريقية ٤٥ ٩٢ ١٠٧ ١٢٠ ١٢١ ١٢٣ |
| بلاد ركراكتة ٨٤                   | ١٢٤ ١٢٥ ١٢٨ ١٣١ ١٣٦ ١٤٤ ١٥٠        |
| بلاد رودة ١٣                      | ١٦٤ ١٧٧ ١٨١ ١٩٣ ١٩٦                |
| بلاد الريف ٢٩ ٢٠٣ ٢٢٣             | بلاد الاندلس ١٤ ٣٠ ٣٦ ٣٧ ٤٠ ٤٥ ٤٦  |
| بلاد زناتة ١٨ ٢٩ ٩٤ ٩٥            | ٤٧ ٥٠ ٥١ ٥٩ ٦١ ٦٣ ٦٧ ٩٢ ١٠٤ ١١٢    |
| بلاد سجلماسة ٢١٧                  | ١٢٣ ١٢٨ ١٣٤ ١٤٢ ٢٠٦ ٢١٠ ٢٢٠        |
| بلاد السوس ١٢ ١٣ ٢٨ ٢٢٨           | بلاد البربر ٣                      |
| بلاد السودان ٣ ٥ ٧ ٩ ١٠ ١٢ ١٨ ٢٠  | بلاد البرتغال ١١٩                  |
| ٥٤ ٦٦                             | بلاد برغواطية ١٠٢                  |
| بلاد الشام ١٤٦                    | بلاد ابن اذفونش ١٧٢                |
| بلاد الشرق ١٨١                    | بلاد ابن عباد ٤٧                   |
| بلاد شرق الاندلس ٥٧ ٦١ ١٣٤        | بلاد ابن مردنيش ١٣٤                |
| بلاد الصحراء ٩ ١٠ ١٩ ٢٠ ٢١ ٥٦ ١٦٠ | بلاد بنى زيات ٢٠٩                  |
| البلاد الصحراوية ٥                | بلاد بنى سعيد ٢٠٩                  |
| بلاد الصعيد ١٦٠                   | بلاد بنى عبد الواد ٩٤              |
| بلاد عسهاجة ١٨                    | بلاد بنى يزناسن ٢٩                 |

|                               |                                  |
|-------------------------------|----------------------------------|
| بلاد ورغة ٨٧                  | بلاد طسحة ٢٧ ٣١                  |
| بلاد نفيس ٦                   | بلاد العدو ٤٥ ٦١ ٦٦              |
| نليطة ٣١                      | بلاد العرب ١٥٠                   |
| بلسمية ٤٤ ٥١ ٥٧ ٥٨ ٦٠ ٢٠٦ ٢١٠ | بلاد الغرب ٢٢٧                   |
| بودة ١٥٩                      | بلاد عرب الاندلس ٥٩ ٦١ ١٣٨ ٢٠٣   |
| بونة ١٠٨                      | بلاد غمارة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ١٣٢          |
| بماسة ٤٩ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٩          | بلاد الفرنج ٤٧ ٥٧ ٥٩ ٦١ ٦٦ ١٢٨   |
| بيت المقدس ١٦٢                | ١٦٥ ١٧١ ١٩٧                      |
| <hr/>                         |                                  |
| حرف ( ت )                     |                                  |
| تادلا ١٣ ١٢ ٢٨ ٩٤ ٦٨ ١٠٣ ١٥٣  | بلاد فدلولة ٢٧                   |
| ١٠١ ١٥٩                       | بلاد القلعة ٩ ١٩ ١٩٦             |
| تارودانت ١٣ ٢٢٨               | بلاد قشتالة ١٩٧                  |
| تازا ١٣٢ ١٥٩ ٢٠٣ ٢١٩ ٢٢٤ ٢٢١  | بلاد كندسيوة ١٣                  |
| تاسلاخت ١٦                    | بلاد المشرق ٧٢                   |
| تاسيبت ١٥٩                    | بلاد المغرب ١٨ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ |
| تافيلايت ١٥٩                  | ٤٦ ٥٦ ٥٧ ٦٣ ٦٧ ٨١ ٩٣ ٩٤ ١٢٨      |
| تاكرارت ٢٩ ٦٥ ٨٩              | ١٥٩ ١٦٠ ١٧١ ١٧٩ ١٨٩ ٢٠٩ ٢٢٠      |
| تاكمارت ١١٨                   | ٢٣٧ ٢٢١                          |
| تامزركت ٢٢٤                   | بلاد المصامدة ٩ ٦٣ ٨٣ ٨٤         |
| تامسا ١٧ ٢٨ ١١٥ ١٥٢ ١٥٦ ٢٢٧   | بلاد مكلانة ٢٨                   |
| ٢٢٨                           | بلاد مكناسة ٢٦                   |
| تاملو كالات ١٥                | بلاد ملوية ٢٧                    |
| تاويرت ١٥٩                    | بلاد نول ١٢٤ ١٥٩ ١٧٧             |
| تغليس ١٨٣                     | بلاد الهبط ١٥١                   |
|                               | بلاد هزرجة ٨٤                    |
|                               | بلاد هسكورة ٢٣٠                  |

|                              |                             |                      |
|------------------------------|-----------------------------|----------------------|
| الجامع الاعظم اشبيلية ١٧٤    | ١٧٦                         | تكرور                |
| الجامع الاعظم بمراكش ٢٣ ١٧٤  | ٦٣ ٥٦ ٣٢ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ١٩        | تلمسان               |
| جامع الاندلس ٢٧ ١٩٦ ١٣٧      | ١٠٢ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٧٤ ٦٤    |                      |
| جامع تينمل ٩٢                | ١٢٤ ١١٥ ١١١ ١١٠ ١٠٧ ١٠٤ ١٠٣ |                      |
| جامع حسان بالرباط ١٧٤        | ١٥٦ ١٥٥ ١٥٣ ١٤٢ ١٣٤ ١٢٦ ١٢٥ |                      |
| جامع قرطبة ٦٧                | ٢٢٥ ٢٢٤ ٢٢٣ ٢٢٢ ١٩٠ ١٦٥ ١٥٩ |                      |
| جامع القيروان ١٤٨            | ٢٣٣                         |                      |
| جامع القرويين ٢٧             | تمطيت ١٥٩                   |                      |
| جامع الكتبيين بمراكش ٢٣ ١١٢  | ٣٠                          | تنس                  |
| جامع المنصور ٢٠٨ ٢١٢ ٢٢٧ ٢٣٣ | ١٥٩                         | نوات                 |
| جبال الذهب ٢٠ ٥٤ ٦٦          | ١٤٤                         | توزر                 |
| جبال عمارة ٩٣ ١٩١ ٢٠١ ٢٣٦    | ١٤٤ ١٣٥ ١٢١ ١١٥ ٩١ ٧٧       | تونس                 |
| جبال عيانية ٢٧ ٩٤            | ٢٢٦ ٢٠٣ ١٩٣ ١٩٢ ١٩١ ١٦٤ ١٥٠ |                      |
| جبال فازاز ١٨ ٥٤             | ١٥٩                         | تكرارين              |
| جبال المصامدة ٢٣ ٦٢          | ٨٣ ٨٢ ٧٨ ٧٧ ٧٤ ٦٤ ٦٣ ٦٢     | تينمل                |
| جبال الموحدين ١١٨            | ١٠٩ ٩٨ ٩٧ ٩٥ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٨٧ ٨٤ |                      |
| جبال نفوسنة ١٢٣              | ٢١٢ ٢٠٧ ١٣٩ ١٢٩ ١١٤         |                      |
| جبال ورعة ١٩٥                |                             |                      |
| جبال ابرحان ١٨٧              |                             |                      |
| جبل بني مهلول ٢٢٩            |                             |                      |
| جبل بني دمر ١٩٢٠             |                             |                      |
| جبل تاجورة ١٩٢               |                             |                      |
| جبل تيزيران ١٣٢              |                             |                      |
| جبل تبطري ٦٣ ٩٤              |                             |                      |
| جبل تينمل ٧٨                 |                             |                      |
|                              |                             | الثغر الاعلى ٤٠      |
|                              |                             | ثغر الجزائر ١٢٠      |
|                              |                             |                      |
|                              |                             | حرف (ج) ﴿            |
|                              |                             | جامع اسحق بمراكش ٢٣٦ |
|                              |                             | جامع اشبيلية ١٣٥     |

## حرف ( ح )

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| حارة باب السلسلة بقاس ٢٣٧ | جبل جيليز ٨٤ ٢١٢                |
| حارة الجذمي بمراكش ١٨٩    | جبل درن ١٣ ٢٣ ٧١ ٨٢ ١٠١ ١٥١     |
| حامة مطماطة ١٩٢           | جبل سليمان ١٧١                  |
| الحامة ١٤٤                | جبل سيرات ٩٤                    |
| الحجاز ١٤٩ ١٥٠            | جبل وانثريس ٣٠                  |
| الحجرة النبوية ١١٦        | جبل طارق ١٢٥ ١٢٦                |
| حصن الارك ١٦٧ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ | جبل العالم ٢٣٦                  |
| حصن ارجوننة ٢١١           | جبل علودان ٢٧                   |
| حصن أركندر ١٣٧            | جبل غزوان ١٤٦                   |
| حصن أفليح ٥٧              | جبل الفتاح ١٢٥ ١٣٨              |
| حصن البرج ١٧٤             | الجزائر ٣٠ ٩٠ ١٠٨ ١٢٠ ١٤٣ ١٦١   |
| حصن البلاط ٤٩             | ١٩٤                             |
| حصن تامزردكت ١٥٥          | جزائر بنى مزغنة ٥٤              |
| حصن تازا ٢٢٣              | الجزائر الشرقية ٦١              |
| حصن سلطرتا ١٦٧ ١٩٨        | الجزيرة ١٠ ٣٧                   |
| حصن شقيانة ١٣٧            | الجزيرة الخضراء ٣١ ٣٦ ٤٧ ٥٦ ١٣٨ |
| حصن شنترين ٢٤٢            | ١٣٩ ١٦٧ ٢١١ ٢١٢                 |
| حصن العقاب ١٩٩            | جزيرة الاندلس ٣٢ ١٦٦ ١٧٩        |
| حصن القصر ١٢٦             | جزيرة طريف ٣٠                   |
| حصن لبيط ٤٦ ٤٧            | جزيرة العرب ١٤٥ ١٤٦             |
| حصن المدور ٤٩             | جزيرة ميورقة ٥٦ ١٤٢ ١٩٤         |
| حصن المرنكش ١٢٦           | جزيرة يابسة ١٢٣                 |
| حصون وطاط ١٧              | جليقية ٣٢                       |
|                           | جيان ١٢٦ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٦            |

|                                |                                      |
|--------------------------------|--------------------------------------|
| رابطة ماسة ٩٩                  | حلق المعمورة ١٢٨                     |
| رابطة وهران ٦٤                 | حمام الرحبة بعاس ٢٣٧                 |
| رباط آسفى ٢٣٦                  | حمّة أبى يعقوب ١٨٣                   |
| رباط تازا ٩٩ ١٤٤               | حمّة خولان ١٨٣                       |
| رباط سلا ١٠٦ ١٢٨               | حمّة وشتاتة ١٨٣                      |
| رباط الفتح ١٠٦ ١٧٤ ١٨١ ١٨٣ ٢٠١ | الحوز ١٥١                            |
| ٢٢٧ ٢٢٨                        |                                      |
| رجة الخططة بمراكش ٦٩ ١٤٤ ٢٢٧   | حرف (خ) ❦                            |
| رندة ١٠٧ ١٣٧                   | الحصراء ٣٢ ٣٨ ٤٠ ٤٧ ١١٢              |
| روضة المهدي ١١٤                |                                      |
| الريف ٢٧                       | حرف (د) د                            |
|                                | دار ابن عشرة بسلا ٩٧                 |
| حرف (ز) ز                      | دار المرابطين ٦                      |
| زقاق سبتة ١١٧                  | دار التدوّة ١١٨                      |
| الزلاقة ٣٠ ٤٠ ٤٥               | دار الوضوء - ازاء جامع الاندلس - ١٩٦ |
| الزهراء ٣٥                     | دائبة ٣١ ١١٦ ٢٠٢ ٢٠٦                 |
| زويلة ١٢٢                      | درة ١١ ١٢ ٢٨ ٩٩ ١٥٩ ٢٢٦              |
|                                | دكة التّ ٦٩                          |
| حرف (س) س                      | دمشق ١١٣ ١٦٥ ١٧٩ ١٨١                 |
| ساحل البحر المحيط ١٩           | الدمنة - مدينة - ٢٧                  |
| ساحل تامسنا ١٤                 | ديار مصر ١٦٢                         |
| ساحل الحضراء ٣٢                |                                      |
| سبتة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣١ ٣٧ ٤٥ ٥٠   | حرف (ر) ر                            |
| ٥٩ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٧ ١٠٩ ١١٠ ١١١     | رابطة العباد ١٩٠                     |
| ١٢٨ ١٣٣ ١٣٨ ١٩٤ ٢٠٩ ٢١٢ ٢١٤    | رابطة الغار بمراكش ١٨٩               |

|                       |                                |
|-----------------------|--------------------------------|
| شرق الاندلس ٥٤ ٥٦ ١٢٦ | ٢٢٩ ٢٢٢ ٢٢. ١١٨ ١١٥            |
| شريش ١.٤ ١.٧          | سحلماسة ١١ ١٢ ١٩ ٢١ ٢٥ ١٥٩ ١٦٠ |
| شدوة ١٤ ٣٠            | ٢٢١ ٢١٩ ٢١٨                    |
| شمشاوة ١٣             | السحيتة بمراكش ٢١٤             |
| شقورة ٤٩              | سرقسطة ٣٠ ٣١ ٣٢ ٤٤ ٥١ ٢١٠      |
| شلب ١.٤ ١٦٤ ١٦٥ ١٨٧   | السقيفة ١١٨                    |
| شلف ٣                 | سلا ١٦ ٤٧ ٩٧ ٩٨ ١٠٣ ١٠٦ ١٠٧    |
| شترين ٥٩ ١٠٥ ١٣٨ ١٦٢  | ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١٢١ ١٣١ ١٣٥    |
| شتمرية ٦١ ١.٥         | ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٥٩ ١٦٦ ١٨١ ١٨٨    |
|                       | ١٩٤ ٢٠١ ٢٠٧ ٢١٩ ٢٢٢ ٢٢٧ ٢٢٨    |
|                       | سلطرة ١٩٩                      |
|                       | سهيل ١٨٨                       |

### حرف ( ص )

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| صحرارى برقة ١٥١               | السوس ٦ ١٣ ٧٣ ٧٧ ٧٨ ٩٩ ١٢٨    |
| صحرارى المغرب الاقصى ١٥٩      | ١٥٣ ١٥٩ ٢٢٧ ٢٣٠               |
| الصحراء ٥ ٧ ١٢ ١٩ ٢٠ ٢١ ٣١ ٣٥ | السوس الاقصى ٦ ٥٤ ١٢٤ ١٥٩ ١٧٧ |
| ٥٦ ١٤٣ ١٦٤ ٢٠٣ ٢٢٧            | مدونة ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤             |
| صحراء فجيج ٢٠٢                | السودان ٢٠ ١٧٦                |
| الصخيرة ٤٩                    | سوق الدقيق بمراكش ٢٣٦         |
| صعيد مصر ١٤٦ ١٤٨              | سوق العطارين بمراكش ٦٨        |
| صفاقس ١٢٠ ١٢٣                 | سويقتة ابن مصكوك ١٧٧          |
| صفرو ٢٥                       | سيرات ٩٤                      |
| صقلية ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤             |                               |
| صلب الفتخ ٦٥                  |                               |
| صلب الكلب ٦٤                  |                               |
| صهاحة مفتاح ١٣٢               |                               |
| صور ١٦٣                       |                               |

### حرف ( ش )

|                       |                             |
|-----------------------|-----------------------------|
| شاطبة ١.٦ ١.٢ ٢.٠ ٢.١ | شام ١١٣ ١٤٦ ١٥٠ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ |
|-----------------------|-----------------------------|



عين حميس ١٢٨  
عين غمولة ١٢٨

### حرف ( غ )

عانة ١٧٦  
الغرب ١٥١  
عرب الاندلس ٥٤ ٦٢ ١٦٤  
غرب افريقية ١٥٩  
غرب جزيرة الاندلس ١٦٦  
غردانة ٣٦ ٤٠ ٤٣ ٥٠ ١٠٥ ١٠٦ ١١١  
١٣٢ ١٣٧ ٢٠٥ ٢٢٧  
عساسة ١٥٩  
عمارلة ١١٩

### حرف ( ف )

فازاز ٢٨ ٢٠٩  
فاس ١١ ١٦ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٣١٠  
٥٦ ٥٧ ٦٧ ٧٥ ٩٦ ٩٧ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٥  
١١٠ ١١١ ١١٥ ١١٦ ١٢١ ١٣٨ ١٤١  
١٥٨ ١٥٩ ١٦٢ ١٦٤ ١٦٥ ١٧٤ ١٨٢  
١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٥  
١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢١٩ ٢٢٤ ٢٢٧ ٢٢٨  
٢٢٩ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٧  
فحص الصباب ٦٢  
فحص عطية ٦٢  
الفرات ١٥٠  
فلسطين ١٤٧

### حرف ( ط )

الطائف ١٤٦  
طرابلس الشام ١٦٣  
طرابلس الغرب ٧٣ ١٢٣ ١٤٤ ١٩١  
طرطوشة ٤٠ ٥٨ ١١٦  
طريف ١١٥ ١٣٠ ١٩٧  
طلائوت ٥٩  
طليزلا ١٠٧ ١٣٧  
طلم سكة ١٧٢  
طابطة ٣٠ ٣١ ٣٤ ٣٧ ٤٥ ٤٨ ٥٧ ٥٩  
٦١ ١٢٦ ١٣٧ ١٦٥ ١٦٦ ١٧١ ١٧٢  
طبعة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٥٤ ٩٦ ١١٠ ١٢٦  
١٢٨

### حرف ( ع )

العراق ١١  
العدوة ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٥٣ ٦٢ ١١٠ ١١٢ ١٦٢  
٢٠٧  
العدوتان - المغرب والاندلس - ٥١ ٧١  
١٢١ ١٣١  
عدوة الاندلس ٢٧ ٩٣ ٢٣٧  
عدوة القرويين ٢٧ ١٩٦  
عدوة المغرب ٥٤  
عكا ١٦٣  
عمان ١٤٦  
عوسجة ٢٦

## حرف ( ق )

قصر كتامة - القصر الكبير - ١٥١ ١٠٧  
 ٢٠٩ ١٨٧  
 قصر المجاز ٤٧ ١٦٢ ١٦٧ ١٩٦ ٢٠٧  
 قصر مصمودة ١٤٢  
 قصر المصور بمراكش ١٧٨  
 قصور أفريقية ١٢٣  
 قصور السوس ١٥٩  
 قفصة ١٢٣ ١٣٦ ١٣٧ ١٤٤ ١٩٢  
 قلعة أيوب ٦١  
 قلعة جابر ١٣٥  
 قلعة حماد ٦٧ ١٠٨ ١٤٣  
 قلعة رباح ١٣٥ ١٧٢ ١٧٣ ١٩٨ ١٩٩  
 قلعة فازاز ٢٥ ٢٦  
 قصرة ١٣٥  
 قنطرة تانسمت ١٣٣  
 قيجاطة ٢٠٦ ٢٠٧  
 القديروان ٥ ٦ ١٦ ١١٦ ١٤٤ ١٩٢

## حرف ( ك )

كبكب ٨٠  
 كركرار ١٧٣  
 كركسي ٦٢  
 كريفلة ١٧  
 كهف الصحاك ٦٣  
 الكوفنة ١١٣

قابس ١٢٣ ١٩٢  
 قادس ١٨٣  
 القاهرة ١٤٧ ١٤٨  
 قبر يعقوب المصور ١٨٢  
 قبائل برغواطة ١٧  
 قبائل صنهاجة ١٠  
 القبلية ٣١ ١٢٨  
 قرطبة ١٠ ٣٤ ٣٦ ٤٤ ٤٩ ٥٧ ٦٠ ٦١  
 ٦٨ ٦٩ ٧١ ٩٦ ١٠٢ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧  
 ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١٢٦ ١٣١ ١٣٣ ١٣٤  
 ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٦٥ ١٧٩ ١٨٧ ١٨٨ ١٩٤  
 ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١١ ٢٢٠ ٢٣٥  
 قرمونة ٤٩ ١٠٥ ١٢٦ ١٩٧  
 قرية بليسكاون - بوسكارن ٦٩  
 قسنطينة ١٠٨ ١٤٣  
 قشتالة ٢١١ ٢١٢ ٢٢٧  
 القصبة بفرناطة ١٠٦  
 القصبة بمراكش ٦٥ ٢٠٤ ٢٠٨ ٢٢٧ ٢٣٢  
 قصبة رباط الفتح ٢٢٧  
 قصبة كرجستان ١٨٣  
 قصر ابي دانس ١٦٥ ٢٠٣  
 قصر ابن عشرة بسلا ١٠٨  
 قصر البديع بمراكش ٢٤

|                           |     |     |     |     |     |     |
|---------------------------|-----|-----|-----|-----|-----|-----|
| ١٣٣                       | ١٣٢ | ١٣١ | ١٢٨ | ١٢٧ | ١٢٦ | ١٢١ |
| ١٤٢                       | ١٣٩ | ١٣٨ | ١٣٧ | ١٣٦ | ١٣٥ | ١٣٤ |
| ١٦١                       | ١٥٧ | ١٥٦ | ١٥٥ | ١٥٤ | ١٥١ | ١٤٤ |
| ١٧٤                       | ١٧٢ | ١٧١ | ١٦٧ | ١٦٦ | ١٦٥ | ١٦٢ |
| ١٨٩                       | ١٨٨ | ١٨٤ | ١٨٣ | ١٨١ | ١٨٠ | ١٧٥ |
| ٢٠٢                       | ٢٠٠ | ١٩٨ | ١٩٦ | ١٩٥ | ١٩٤ | ١٩١ |
| ٢١٠                       | ٢٠٩ | ٢٠٨ | ٢٠٧ | ٢٠٦ | ٢٠٥ | ٢٠٣ |
| ٢١٩                       | ٢١٨ | ٢١٦ | ٢١٥ | ٢١٤ | ٢١٢ | ٢١١ |
| ٢٢٩                       | ٢٢٨ | ٢٢٧ | ٢٢٦ | ٢٢٣ | ٢٢٢ | ٢٢١ |
| ٢٣٦                       | ٢٣٥ | ٢٣٤ | ٢٣٣ | ٢٣٢ | ٢٣١ | ٢٣٠ |
| مرسى بجاية ٢٢٦            |     |     |     |     |     |     |
| مرسى هنين ١٢٨             |     |     |     |     |     |     |
| ١٣٨                       | ١٣٣ | ١٢٦ | ٦٠  | ٥٨  | ٤٧  | ٥٨  |
| ٢١٠                       | ٢٠٦ | ٢٠٥ | ٢٠٤ | ٢٠٢ | ١٩٤ | ١٦١ |
| ٩٥                        | ٦٤  | ٥٣  | ٥٠  | ٤٧  | ٤٢  | ٤٠  |
| المريّة ٢١٥ ١٩٥ ١٠٩ ١٠٥   |     |     |     |     |     |     |
| المسجد الأعظم بسلا ١٧٤    |     |     |     |     |     |     |
| المسجد الجامع بمرّاكش ١١٤ |     |     |     |     |     |     |
| مسجد طربانة بفاس ٧٥       |     |     |     |     |     |     |
| مسجد المهدي ١١٤           |     |     |     |     |     |     |
| ٧٤                        | ٧٣  | ٧١  | ٥٢  | ٥٠  | ١٥  | ١٤  |
| ١٨٢                       | ١٧٧ | ١٥٤ | ١٢٥ | ١١٦ | ٩٩  | ٩٨  |
| ١٥٧                       | ١٤٧ | ١٤٦ | ١٤٤ | ١٠٨ | ٧٢  | ٧٢  |
| ١٩٥ ١٦٤                   |     |     |     |     |     |     |
| مصلّي الاندلس ١٩٦         |     |     |     |     |     |     |

## حرف ( ل )

لاردة ٦٠

لبلة ١١١ ١١٠ ١٠٧ ١٠٤

لمدية ١٩٥

لواتة - مدينة - ١٨

لورقة ٤٧

## حرف ( م )

ماردة ١٠٥ ١٣٦

مازونة ١٤٢

ماسة - مدينة - ١٣ ١٠١

مالقة ٤٨ ٥٠ ١٣٦ ١٣٧ ١٨٨ ٢٠٥

متيطة ١٨٧

المجلد ١٨١ ١٨٢

محريط ٥٩ ١٧٢

مدائن مكناسة ١٨

مدرسة سلا ١٧٤

المدينة ١١٣ ١٤٦ ١٦٠

المدينة البيضاء - فاس الجديد ٢٤

مراكش ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٨ ٣٠ ٣٧ ٣٢

٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٥٦ ٥٥ ٥١ ٤٩ ٤٨

٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٧ ٧٥ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٥

١٠١ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٥ ٩٣ ٩٢ ٨٧ ٨٤ ٨٣

١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢

١١٨ ١١٧ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠

|                              |                                   |
|------------------------------|-----------------------------------|
| ملالة ٧٣                     | مصلب الغره بن ١٩٦                 |
| ملوية ٢١ ٩٤ ١٥٩              | المعدن ١٥٩                        |
| ملبانية ١٤٣                  | المعمورة ٤٧                       |
| مليلة ٢٩ ١٩٥                 | المغرب ٣ ٥ ١١ ١٤ ١٥ ١٦ ١٨ ١٩      |
| مملكة مراكش ٢٣٣              | ٢. ٢١ ٢٢ ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٤٥ ٥٠        |
| مار جامع الكتبيين بمراكش ١٧٤ | ٥٢ ٥٣ ٥٧ ٦٢ ٦٦ ٧١ ٧٣ ٧٤ ٧٦ ٩٠     |
| مداس ٩٤ ٩٥                   | ٩٢ ٩٣ ٩٦ ٩٨ ٩٩ ١٠١ ١٠٢ ١١٥        |
| مورقة ١٤٢                    | ١١٦ ١٢١ ١٢٤ ١٣١ ١٣١ ١٣٩ ١٤٢       |
| المهدي ٤٧ ٧٢ ١٠٨ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ | ١٤٥ ١٠٦ ١٤٨ ١٥٢ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧       |
| ٢٠٣ ١٩٢ ١٩١ ١٢٨ ١٢٤          | ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٣ ١٦٧ ١٧٢ ١٧٧       |
| ميورقة ٢٠٥ ١٩٤ ١٠٢           | ١٧٩ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٦       |
|                              | ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٨ ٢٢١ ٢٢٢       |
| <hr/>                        |                                   |
| <b>حرف ( ن )</b>             |                                   |
|                              | ٢٢٣ ٢٣١ ٢٣٣ ٢٣٦ ٢٣٧               |
| نابلس ١٤٤                    | المغربان ٩٣ ٩٩ ١١٠ ١٢٨            |
| نجران ١٠١                    | المغرب الأقصى ٣ ٧٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٥٠    |
| نجد ١٥٠                      | ١٥١ ١٥٢ ١٥٩                       |
| نفيس - مدينة ٦               | المغرب الأوسط ٣ ٢٩ ١٢٧ ٢٢٢ ٢٢٣    |
| نكور - مدينة ٢٩              | ميلة ٥٦                           |
| نهر اشيلية ٤٩                | المقرمدا ٢٢١                      |
| الهر الاعظم باشيلية ٣٥       | مقصورة جامع بني اية ١١٣           |
| نهر بطليوس ٤٠                | نكة ٧٢ ١١٣ ١٤٩ ١٥٠                |
| نهر سلا ٢٨١                  | مكتناسة تاراكرات ١٠٤              |
| الميل ١٤٨                    | مكتناسة الرنون ٢٤ ٢٥ ٢٨ ٧٥ ٩٦ ١٠٤ |
|                              | ١٣٨ ١٥٩ ٢١٤ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤       |
|                              | ٢٢٧ ٢٢١                           |

|                          |                                |          |
|--------------------------|--------------------------------|----------|
| وبدلة ١٣٤                | حرف ( ه )                      | هنيين ٨٩ |
| وجدة ٢٩ ١٩٦ ٢٢٤          |                                |          |
| وهران ٣٠ ٦٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٢٨ |                                |          |
| حرف ( ي )                | حرف ( و )                      |          |
| يابرة ١٠٧                | واشریش ٧٤                      |          |
| يابسة ١٤٢                | وادی آش ١٧٠                    |          |
| يابورة ٥٩ ١٢٦ ١٦٤ ١٦٥    | وادی اشيليلة ١٣٥ ١٧٤           |          |
| اليمن ١٦٦                | وادی أم الربيع ٢١٧ ٢١٩ ٢٢٩ ٢٣٣ |          |
| يوم وادی المخارن ١٥٨     | وادی بهت ٢٢٣                   |          |
|                          | وادی تانسيفت ٩٩                |          |
|                          | وادی تينملل ٧٩                 |          |
|                          | وادی الحجاراة ٥٩ ١٧٢           |          |
|                          | وادی سبو ٤٧                    |          |
|                          | وادی شردوع ٥٦                  |          |
|                          | وادی صيفير ٢٦                  |          |
|                          | وادی العميد ٢١٥ ٢١٦            |          |
|                          | وادی لآو ٢٠٩                   |          |
|                          | وادی ماسة ١٠٠                  |          |
|                          | وادی ملوية ٥٦ ١٠٧ ١٦٠          |          |
|                          | وادی منى ٢٩                    |          |
|                          | وادی نفيس ٧٨ ٨٤                |          |
|                          | وادی وادغفو ٢٣٤                |          |
|                          | وادی يسر ١٩٠                   |          |
|                          | والدة الادفونش ١٧٢             |          |



# فهرس الخطأ والصواب

| صفحة | سطر | خطأ            | صواب        |
|------|-----|----------------|-------------|
| ٢٥   | ١٢  | وها            | وبها        |
| ٢٦   | ١٢  | صاحت           | صاحب        |
| ٣١   | ١   | انشر           | انتشر       |
| ٣٣   | ٣   | الاعراض        | الاعراض     |
| ٤٦   | ١١  | فطلى           | على         |
| ٦٧   | ١٩  | والافطار       | والاقتطار   |
| ٧٥   | ٢٣  | البيدس         | البيلق      |
| ٨٧   | ١٢  | وتياتا         | وثباتا      |
| ٩٠   | ٥   | بغررلا         | بغررلا      |
| ٩١   | ٦   | فتنافسو        | فتنافسوا    |
| ٩٥   | ٢٠  | مقتل           | مقتل        |
| ٩٦   | ٢٢  | فتح            | فتح         |
| ١١١  | ١٢  | ابى الحكم      | ابى الحكم   |
| ١١٥  | ٨   | الى اصيب       | الى ان اصيب |
| ١٢٠  | ٢   | ويروى          | ويروى       |
| ١٢١  | ١٨  | يفد            | يفد         |
| ١٢٩  | ١٧  | فبايعوا        | فبايعوا     |
| ١٤٥  | ٦   | زحف            | زحفت        |
| »    | ٧   | الى ارض المغرب | الى المغرب  |
| ١٤٨  | ١   | بن             | ابن         |

| صفحة | سطر | حظاً           | الصواب          |
|------|-----|----------------|-----------------|
| ١٧٣  | ١٤  | للتاء واربعائت | وللتاء اربعائت  |
| ١٧٤  | ٦   | ومدرسة الجوفية | ومدرسته الجوفية |
| ١٧٥  | ٣   | بحث            | بحيث            |
| ١٩٣  | ١٠  | فيكم           | فيكم            |
| ١٩٥  | ٢٠  | هذا            | هذا             |
| ٢١٠  | ١٢  | العباس         | العباسي         |
| »    | ١٩  | بني            | بنو             |
| ٢٢٨  | ١١  | على بني        | على بن          |